

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

عصر التنوير

مؤلف

ليود مبسر

و

أندريجي كروز

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

للمجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

يمكن شور.

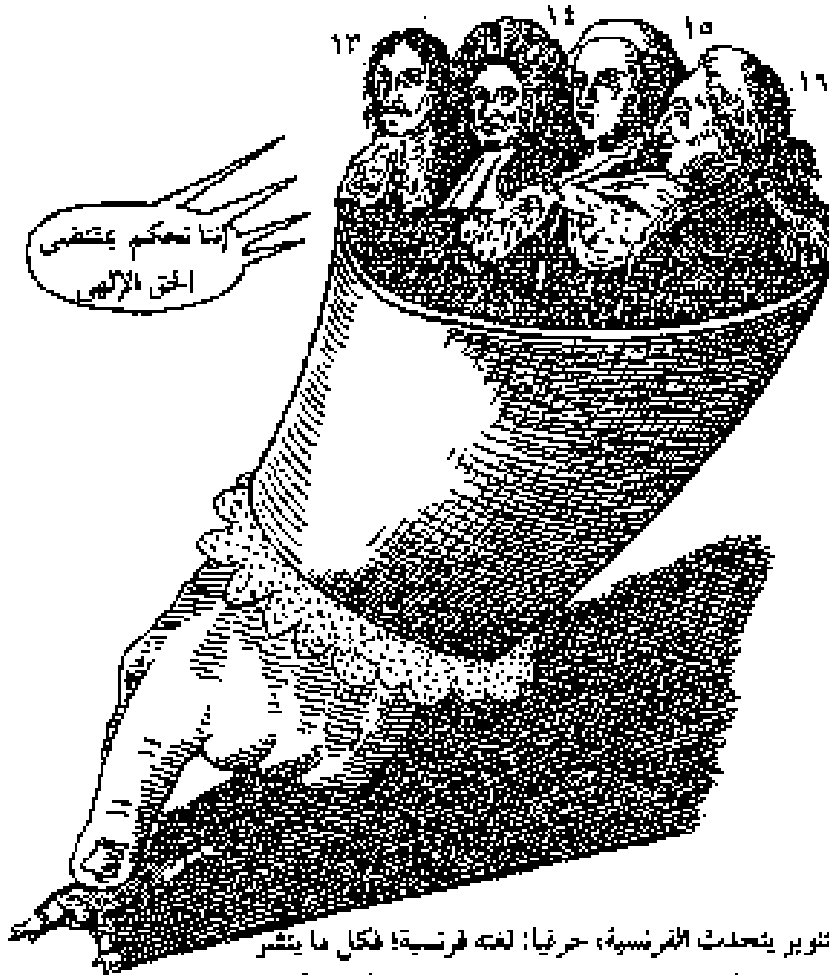
كان التنوير تيارا عقليا حرك أوروبا كلها إبان القرن الثامن عشر، وتركز في باريس، ثم انتشر منها في كل أرجاء أوروبا ومنها إلى المستعمرات الأمريكية، فكانت هناك شبكة من الكتاب والمفكرين، أعطت للقرن الثامن عشر تماسكا عقليا ملحوظا.



لقد شعر مثقفو عصر التنوير بأنهم جزء من حركة عظيمة تثل التطلعات العليا والإمكانات الرقعية للجنس البشري، فهم مصلحون يؤمنون بأن قضيتهم يمكن حلها على أفضل نحو من طريق عاطفة جديدة للبرهان، والتفكير، والتفاني.

تألق الملك المطلق وإنشعاعه

في فرنسا كان عهد الملك المطلق: لويس الثالث عشر (١٦٠١ - ١٦٤٣)، ولويس الرابع عشر - الملك الشمس - (١٦٣٨ - ١٧١٥)، ولويس الخامس عشر (١٧٥٤ - ١٧٩٣) قد جعل من باريس عاصمة الثقافة في العالم، وخلق في الوقت ذاته جمهورية وهذا للإصلاح في التوير الفرنسي.



التوير يتحدث الفرنسية، حرقياً: لغته فرنسية! فكل ما ينشر في فرنسا تسقيه في الحال جماعة المثقفين في كل أنحاء أوروبا والمؤلفات المهمة التي لم تكتب أصلاً في فرنسا سرعان ما تترجم إلى اللغة العالمية. ويعلن رجال الأدب والثقافة في أنحاء العالم أنهم تلاميذ للكتاب الفرنسيين.

باريس عاصمة التنوير



كان ذلك صحيحاً بالنسبة إلى ديفيد هيو، وأدم سميث في إسكتلندا، يشلر ما هو صحيح بالنسبة إلى بنيامين فرانكلين وتوماس جيفرسون في المستعمرات الأمريكية، وسيزار بيكاريا في ميلان. فهم يعرفون أنهم وصلوا عندما يقبلون في صالونات باريس. فجماعة الأيلاط في جميع أنحاء أوروبا، وكذلك طبقة البرجوازيين الأثرياء ينظرون إلى فرنسا على أنها النموذج للدولة.



فرنسا تعرف نعمة الفنون والآداب وهندسة العمارة.

وعادات الصالونات، والطهي، والصحافة، والموضة الفرنسية هي تحسب للحضارة.



كتب أحد الإقطاعيين في مقاطعة مسكس الإنجليزية يقول: «الرجل الذي يفهم الفرنسية يستطيع أن يتجول في أنحاء العالم دون خوف من أن لا يفهمه أحده، وفي استطاعته أن يكون محبوباً من كل صفة جيدة، وهو ما لا يحدث في أية لغة أخرى مهما كانت».

بدايات النجور

كتب لورد شاتسبري في ٦ مارس عام ١٧٠٦ رسالة إلى توكليرك^(١) يقول فيها: «هناك نور قوي ينتشر في جميع أنحاء العالم، لا سيما في تلك الدول الحرة مثل إنجلترا وهولندا، فهي أكثر الدول تحرراً في أوروبا، فلمستردام تقدم مأوى للمفكرين الأحرار والمنشقين دينياً من كل صوب»^(٢). وفي عام ١٦٦٧ كتب الفيلسوف الإنجليزى جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) رسالة في التسامح^(٣) وارتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساتذة البروتستانت ضد حكم الملك الكاثوليكي جيمس الثاني (١٦٣٣ - ١٧٠١).



وهناك ثوافر لوك علي كتابة مؤلفاته الرئيسية^(٤) مقال حول الفهم البشري^(٥) و «رسالتان عن الحكومة»^(٦) ولقد ظل هذان الكتابان موضع مناقشات خاصة إبان عصر التنوير.

(١) ترجمها عن اللاتينية الدكتور عبد الرحمن بلوي، دار المغرب الإسلامي، بيروت عام ١٩٨٨ .
(المترجم)

(٢) ترجمتها إلى العربية الدكتور ماجد فخري تحت عنوان «في الحكم المدني» للجنة الدولية لترجمة الروائع عام ١٩٥٩ . (المترجم)

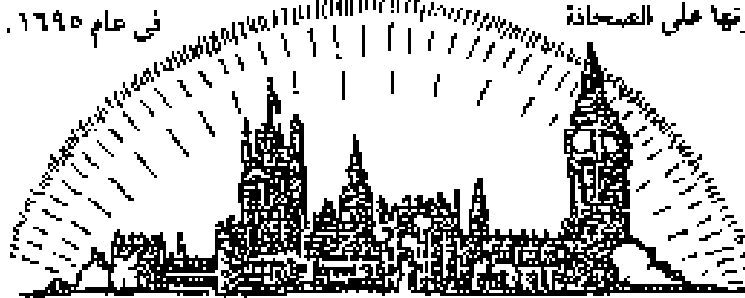
إنجلترا و «الثورة الجيدة» (١)

المقاومة المستمرة للملك جيمس الثاني وأنشطته الكاثوليكية جعلت البرلمان الإنجليزي يستدعى وليام الثالث البروتستانتي الهولندي «أون أورانج» (١٦٥٠ - ١٧٠٢) وزوجته الثانية ماري الثانية لتولي عرش إنجلترا، فأبحرا من هولندا وأحدثا بذلك ثورة غير دموية هي التي تسمى باسم «الثورة الجيدة» عام ١٦٨٨.



ولقد أرست هذه الثورة - بالقطع - سيادة البرلمان الإنجليزي، وأصدرت إنجلترا ما سمي باسم «لائحة الحقوق» وسرعان ما ظهرت إصلاحات أخرى في إنجلترا أكثر الدول ليبرالية وغرورا في أوروبا، وسمح قانون التسامح عام ١٦٨٩ لمعظم المذنبين البروتستانت بما في ذلك بعض الفرق من أمثال الكويكرز - بالعبادة في حرية دون أن تكون لهم وظائف عامة. وفقدت كنيسة إنجلترا احتكارها للعبادة الدينية، والترقية، واليشايا الآخرين من سيطرتها على الصحافة.

في عام ١٦٩٥.



(١) يطلق تعبير «الثورة الجيدة» في التاريخ الإنجليزي على أحداث السنوات (١٦٨٨ - ١٦٨٩) التي أدت إلى خلع جيمس الثاني وتولية وليام الثالث «أورانج» البروتستانتي وزوجته ماري الثانية ملكين نيلا قانون الحقوق، وأقراميلتان البرلمان (المرجع).

عصر الثورات

المعاصمتان العظيمتان الكبيرتان: باريس ولندن، تمتا معا بطريقة درامية إبان القرن الثامن عشر، إلا أن القوة التجارية للإنجلترا كانت تعنى أن لندن أكثر تقدما، فقد كانت إنجلترا في النصف الأول من القرن ثمر بثورة زراعية، وفي النصف الثاني من القرن تقدمت الثورة الصناعية بضع خطوات.



لقد حاولت هذه الثورات أن تضع مبادئ عصر التنوير موضع التطبيق العملي.

المقاهي، والنوادي الاجتماعية، والصحافة

كان ذلك أيضًا عصر صحافة الأفكار، والألفة العامة أو المؤانسة. كما كانت المقاهي الحياة الثقافية في لندن، فلم يحل عام ١٧٤٠ إلا وكان هناك أكثر من ٤٠٠ مقهى في منطقة ويستمنستر وحدها، واستخدمت للتبؤك المقاهي، كما استخدمتها شركة الهند الشرقية للتجارة. وأصبحت مقهى «لويد» في عام ١٦٩٦ هي «لويد لندن»، أي مركز التأمين البحري.



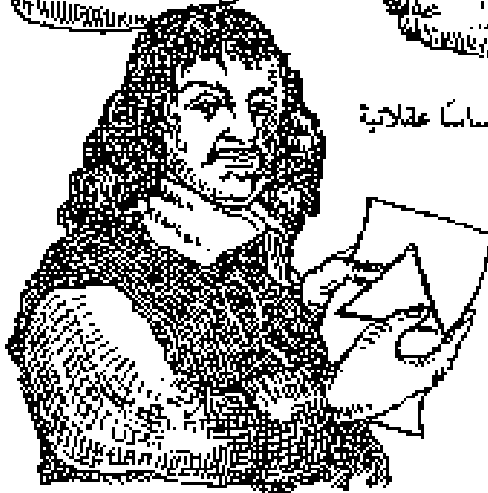
الصفحة البيضاء عند لوك

كان الكتاب الأساسي في القرن الثامن عشر للفيلسوف ولغير الفيلسوف على السواء هو كتاب جون لوك «مقال عن الفهم البشري» عام ١٦٩٠. كان المعتقد الفلسفي عند معظم مفكري عصر التنوير، تفريفاً هو مبدأ جون لوك القائل بأن «الذهن يولد» صفحة بيضاء، وإذا ليس هناك أفكار «قطرية» وأن كل معرفة مستمدة من التجربة.

دعنا الآن نفترض أن الذهن يولد ورقة بيضاء خالية من كل خصائص، وبلا أية أفكار، فكيف تأتي هذه الصفحة؟ من أين تأتي لها هذه الطيرون المائل الذي يرسم منه خيال الإنسان الذي لا حذله لهذا الفرح اللانهائي تقريباً...؟ من أين تأتي كل مواد العقل والمعرفة...؟ من هذه الأمثلة كلها أجيب بكلمة واحدة هي: من التجربة.

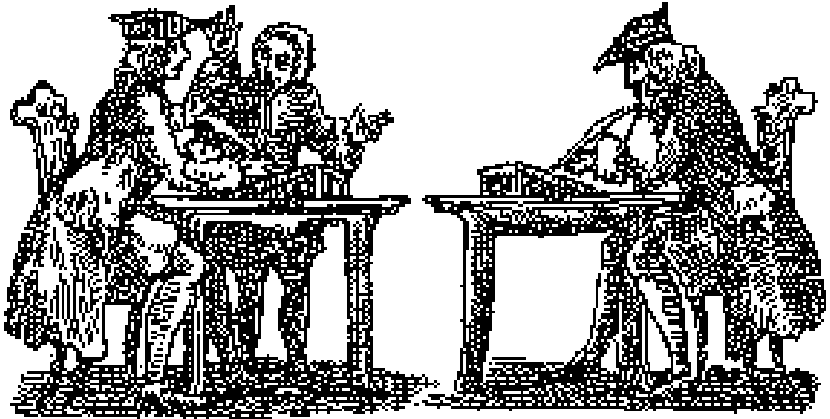


كان رأي لوك التجريبي يستهدف أساساً عقلانية رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠)

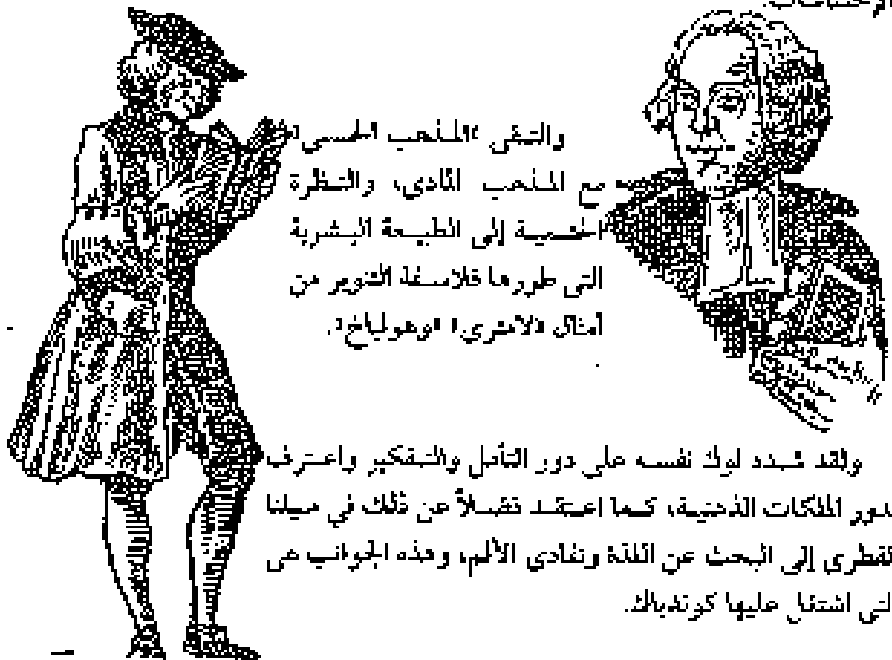


هناك أفكار (مثل فكرة الله، الذهن، البدن، أو فكرة الثلث) يمكن لتور العقل وحده أن يصل إليها، وهي لهذا سبب تسمى أفكاراً «قطرية».

تغرف لمحاربة لوك بين نوهون عن التجربة: الإحساس الخارجى والتأمل الداخلى.



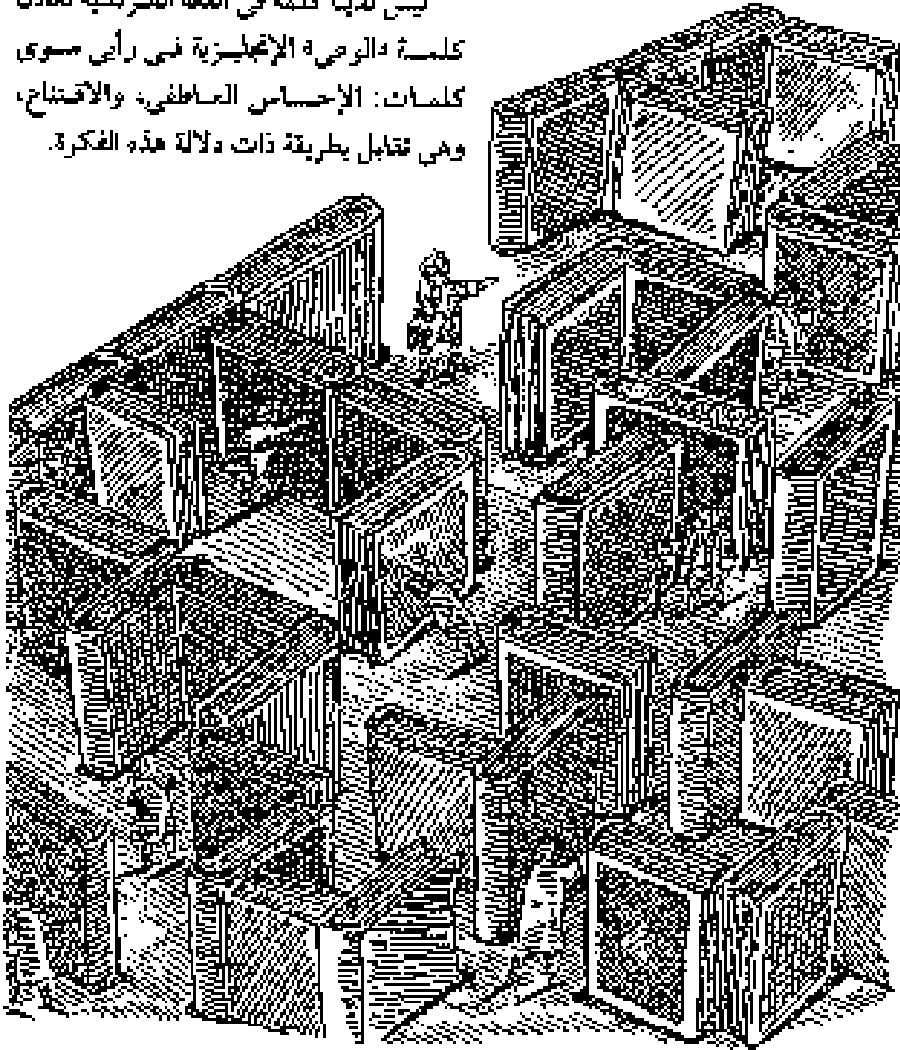
وفى فرنسا عدد إيتين كوندلياك (١٧١٥ - ١٧٨٠) إلى جعل فلسفة جون لوك شعبية،
لما أكد فى كتابه «مقال عن أصل المعرفة» عام ١٧٤٦ دور الانطباعات الحسية أو
الإحساسات.



لغة الذات

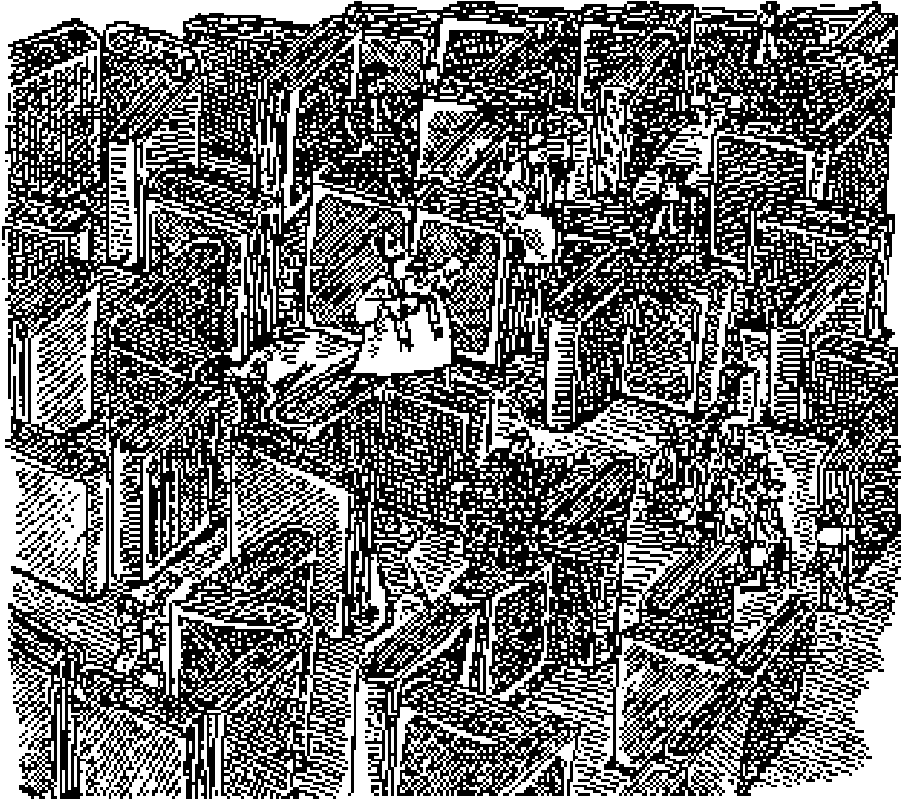
فدخل «بيركوست» الذي ترجم كتاب جون لوك: «مقال عن الفهم البشري» عام ١٧٠٠ ملحوظة يشرح فيها لماذا ترجم مصطلح «الوعي» بكلمة «الضمير» الفرنسية فقط ليستشهد بعبارة «شرون» «الوعي الأخلاقي» يعني معرفة الإنسان لنفسه، لكنه يعترف بأنه منحرف بكلمة الفهمير الفرنسية من معناها العادي المألوف ليعطيها معنى لم يكن لها أبداً في اللغة الفرنسية.

ليس لدينا كلمة في اللغة الفرنسية تعادل كلمة «الوعي» الإنجليزية في رأي مسوي كلمات: الإحساس العاطفي، والاحتياج، وهي تقابل بطريقة ذات دلالة هذه الفكرة.



فهم حدود فهمنا

لعدة مئات من السنين ظلت أرض البيرة الغافية معجوزة كلها للفاوسة وللعترفين، وكانت المكتيسة تلك لغة غنية متطورة للمبادئ الأخلاقية. وحراسة لوك للفهم البشرى قادت إلى تطوير لغة جديدة عن الحيوانية التي يمكن أن نسميها لغة سيكولوجية. ولم تكن كلمة السيكولوجيا تستخدم كثيرا في القرن الثامن عشر، ولقد سرع لوك في توجيه نقد مدمر لما كان لدى أساتذة الجامعات في العصور الوسطى من تنسيق عن الكلمات المركبة الغريبة والتي لا يمكن تفسيرها. وبدأ يخطط لتحكم جديد للمجانب الداخلي.



فهمنا محدود، وعلينا أن نتقبل حدوده، لكن داخل الحدود المقروحة علينا، دعنا نحارس أنفسنا فهم يمكن عن طريق دراسته والوقوف على طريقة عمله. وينبغي علينا أن نلاحظ كيف تشكل أفكارنا وكيف تتجمع وتتربط الواحدة مع الأخرى، وكيف تحتفظ بها الذاكرة. وبالنسبة لهذا النشاط كلمة قمارلنا نجعله حتى الآن جهلا تاما.

علم النفس... والرواية

علم النفس، كما فهمه القرن الثامن عشر، هو العلم الذى خطط له جيون لوك، وكان كتاب «المقال ...» ليجون لوك المنبع والمصدر الأساسى لغرب من الأدب يتعامل مع «ردود أعمال الذات» المتماكة أو غير المتماكة للانطباعات التى تؤثر فيها وتشكلها.

أنا لا أدين بشيء للطبيعة
أكتفى أمين بكل شيء للرواية
طويلة ومتأنية لكعب عظيم
معينة : العهد القديم، والعهد
الجديد، ولـ «جيون لوك»
الذى بدأت فى قراءته وأنا
شاب وواصلت قراءته حتى
الآن.



فى الوقت الذى كان لورنس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨) يكتب روايته «حياة وآراء فرسفرام شاذى» (١٧٥٩ - ١٧٨٧) كان كتاب «المقال ...» ليجون لوك يغفل فى الوعى الأسمى بطريقة تختلف أهم الاختلاف من أى كتاب «فلسفى» أكثر، بل إن رواية ستيرن تقدم لمحة مختصرة عن كتاب جيون لوك العظيم.

تومستروم شعاثدى

صل ، يا سيدى فى كل قراءة تفروها، حل ثرات فى أبة قراءة قرأتهما كتابا مثل كتاب
جون لوك ومقال عن الفهم البشرى؟ لا تسرع لى الإجابة لأنى أعرف أن كثيرين
القبوا من الكتاب ولم يقرأوه وأن كثيرين قرأوه، ولم يفهموه.



لو كانت حالتك هي أيا من
هابتن الخالطين، فليكني مسوف
أنخبرك فى ثلاث كلمات ما هو
هذا الكتاب: إنه تاريخ - تاريخ
لن؟ ولماذا؟ وأين؟ ومتى؟..

.. إنه كتاب لى التاريخ.. تاريخ ما مر على ذهن الإنسان، ولذا ما أردت أن تقول
الشيء الكثير عن الكتاب، بغير زيادة، صدقنى أنك لن تتجاهل أية شخصية حثيرة فى
دائرة المبتدئين بقا.

.. تأثير لوك الاجتماعي

تجاوز تأثير جون لوك المدرس والباحث، وللمتخصصات المختلفة والأكاديميات؛ فقد أصبحت أفكار لوك : « خصائص » لازمة للنخبة المثقفة.



قصص خيالية قبي خخدمة الحقيفة

كان هناك فاصل مستمر في أدب القرن الثامن عشر بين الفلسفة والقصة الخيالية، وهذه الروايات نراث تمتد إلى طواء حش الإمبراطورية الرومانية، إلا أن القصة الخيالية في عصر التنوير واجهت مهاماً جديدة، وملحة.

والقصة الخيالية تناسب بطريقة فريدة الفن التي يقوم فيها الفن - أو الفضاة - بشق طريقه إلى العالم، أما القراء الذين يزداد حب استطلاعهم وعلموااتهم فيتوقعون حكايات عملية ومثوقة، وتوضع الأفكار المتلفة على معك لتختار التجربة، وتلقى الأعراف الأدبية من مطالب الواقع غير المنظم.

لقد كانت الرواية في عصر التنوير تتميز بتركيزها على الفرد الواحد وتتحقق من أثر العالم الذي لا يمكن التكهّن به على تجارب هذا الفرد.



وهناك نوع آخر من المعرفة يتجاوز سلطة التعليم ويمكن تحصيله من طريق المناقشة، ولا يمكن للكشف العقل الحقيقى أن يُعرف إلا عن طريق العالم فحسب.

- (١) دانيال ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١): ذهب إنجليزي كتب روبنسون كروزو عام ١٧١٩ . (الترجم)
 (٢) فيلدينج، هنرى (١٧٠٧ - ١٧٥٤): روائى وكاتب مسرحى إنجليزي كتب "جوزيف أندروز" التي وصفها بأنها "سابعة مرّة" كما كتب مسرحيات كلها كوميديّة . (الترجم)

مغامرات الـ ...

يسافر أبطال القرن الثامن عشر وبطلاته حول العالم في رحلاتهم الشرسية، أعلن في تحسين أنفسهم وتحسين معيشتهم في الحياة، وهم يحاولون - على أقل تقدير - تدعيم ضمورهم بقبحهم الذاتية في مواجهة الشدائد والمحن والفساد، والفنائة.

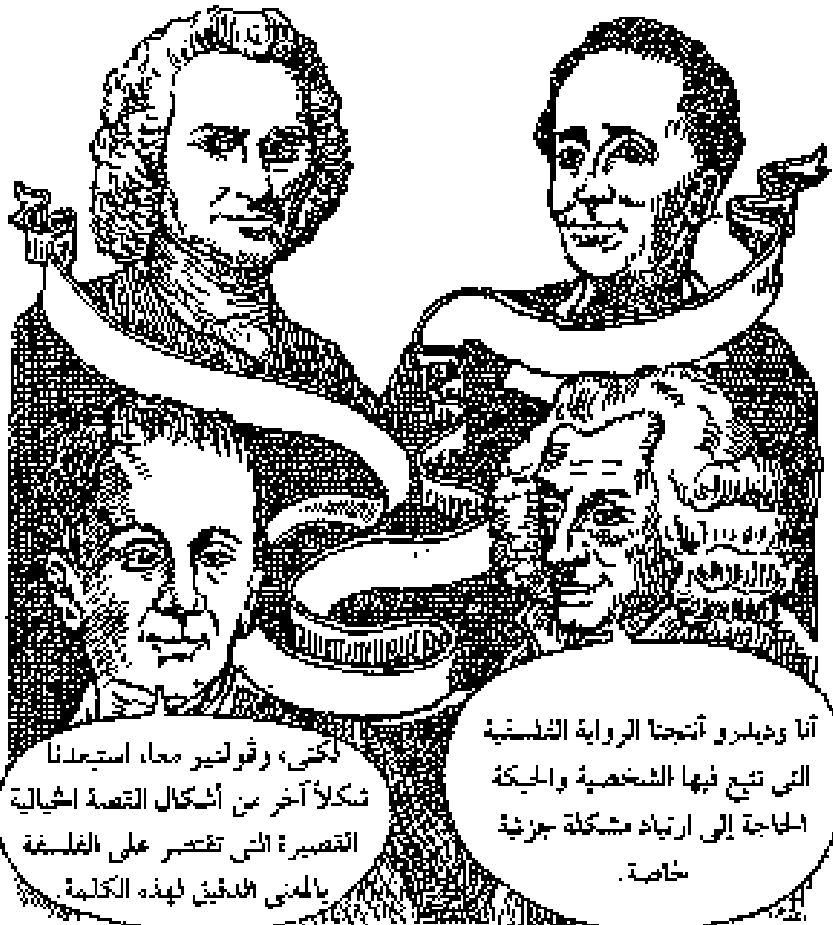


في كثير من هذه القصص تلعب بالشخصية الرئيسية وهي متورطة في مشكلة أخلاقية أو ساذجة أخلاقية، وكثيرا ما تعلم كل حركة يقوم بها، وبكل نزوة يعانقونها، من خلال الخطابات الثقافية التي يكتبونها.

رواية هاميل (لغروفي الإلجيزي صمويل ريتشاردسون)، هلويز الجديدة (لجان جاك روسو) آلام فتر الشاب (لجوت)، العلاقات الخطرة (شودر لوز دي لاكلوز).

روايات التضالسة

الروائيون في عصر التنوير لم يستعروا، ببساطة، مجموعة من الأفكار الفلسفية، وإنما جعلوها درامية ووجهوها للحياة، ولقد كتبت بعض الروايات العظيمة في هذا العصر بقلم أعظم فلاسفته أصمية، فقد كانت «هلوية الجديدة» التي كتبها جان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) أكثر القصص رواجاً في القرن الثامن عشر، كما لاقت الرسائل الفارسية لـ «لوتسكيو» و«كالفيد» اللواتي لهما في كل أوروبا، أما النسخة الأدبية لليبرو فكانت: «جانك المؤمن بالقضاء والقدر».



أنا وديبرو أنتجتا الرواية الفلسفية التي تتبع فيها الشخصية والحركة الحاجة إلى ارتقاء مشكلة جريئة خاصة.

لكني، وقولتير معاً، استعملنا شكلاً آخر من أشكال القصة إشيالية القصيرة التي تقتصر على الفلسفة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.

مثل قصة دينو كرويس كرويس، لكن على نطاق أصغر، هذه القصص صبارة من التجارب الفكرية.

وتشمل الحكايات فولتير، ورواياته،
كسانديد، والحكايات الأنثوية،
ومكر ميجاس، وزاديج، والساذج، والنور
الأبيض.

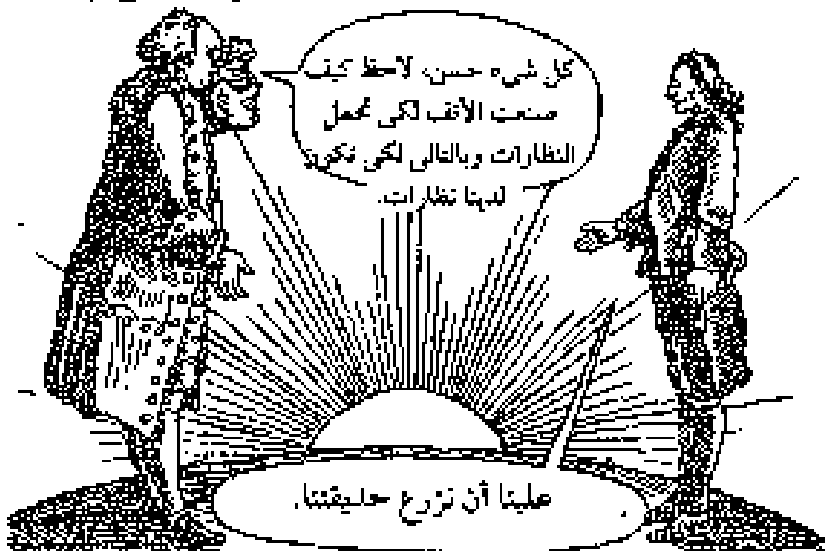


وكنايت إحدى السير الذاتية المبكرة التى كتبها فولتير، يعترف الماركيز دى
كوندورسييه (١٧٤٣ - ١٧٩٤) بالعصرية الفنية التى ظهرت فى كتابه «كنايت» وغيرها
مثل الحكايات الفلسفية، فمن سوء هذا الجنس أن يظهر بمظهر السهل البسيط، ولكنه
ينطلب مؤامرات نادرة مثل أن تعرف كيف تعد بلغة اللحاء والخيال - أو حتى بأسوداد
القصة - تتابع الفلسفة عميقة دون أن يشوق عن أن يكون طبعاً، وكيف يكون لأدبها
دون أن يكف عن أن يكون صادقاً، فعلى المرء أن يكون فيلسوفاً، دون أن يبدو أنه
كذلك. (كوندورسييه).

كانديد

سخر فولتير في قصة كانديد أو القاذول عام ١٧٥٩ لا من القاذول فقط، بل من جميع أشكال المذهب من ليبيترز ومنعبه للميتافيزيقي إلى مذاهب الكنيسة والمذاهب الاستعمارية، بل حتى مذهب المنطق نفسه. والقصة تتبع البطل «كانديد» في معظم العالم المعروف في ذلك الوقت صارخاً أنواع العشاق والجحش ومؤسساته ومواقفه. وكان يصاحب «كانديد» «دكتور «بالجلوس» الذي يردد ترديدا بيخاويها لصورة مرسومة غير منطقية لمذهب ليبيترز، وكان يؤمن إيمانا لا يشزعزع بأن للمنطق والعقل يمكن أن يبررا جميع شروء الوجود بأن يجعلها الوقائع ميتافيزيقيا، وتنتهي الرواية عندما يدرك كانديد في النهاية أن العمل أكثر نفعاً من النظر الفارغ.

كان بالجلوس يعلم من القانون الميتافيزيقي:
اللاهوتي، الكوتي، قضى استطاعته أن يبرهن
بطريقة رافعة على أنه ليس ثمة نتيجة بدون
سبب.. في هذا العالم الذي هو أفضل
العالم للمسكنة.



روايات عصر التنوير

دانييل ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١): كان من أوائل الكتاب الذين كتبوا حيثهم ككتاب محترف مستغل، لقد كتب أكثر من خمسمائة عمل تم نشرها بما في ذلك الكتابات الصحفية السياسية والأدبية. في عام ١٧٠٤ عندما كان يعمل موظفا حكوميا بدأ في نشر صحيفته الخاصة، بعنوان، الصحيفة الطلبة The Review وكانت الصحيفة هي الأساس في نشر بعض الكتب الرئيسية مثل «يوميات ستة الطاعون» ١٧٢٢، وكان ديفو تقريبا في الستين من عمره عندما كتب أول قصصه الخيالية: «روبنسون كروزو» عام ١٧١٩، ثم أعقبها قصص أخرى مثل: «حظ وبؤس مول غلاتدر الشهيرة» ١٦٢٢، و«روكسانا المسيدة المحظوظة» عام ١٧٢٤، و«جونانان سويت» ١٦٦٧ - ١٧٤٥ الذي أوصل إلى لندن مبعولا فلكنيسة الأبرشية. وكتب العديد من النثرات وأسس نادي الشيكيم مع غيره من الماسخرين من أمثال ميفر شخصية «جيو يول»^(١) جون كوشوت (١٦٦٧ - ١٧٤٥)، و«المسافر الكسندر بوب» (١٦٨٨ - ١٧٤٤)، والكتاب المسرحي جون جاي (١٦٨٥ - ١٧٣٢)، وفي عام ١٧٢٦ نشر سويت كتابه الساخر العظيم: «رحلات جاليفر». ولقد استهلت روايات صموئيل ريشاردسن (١٦٨٩ - ١٧٦١) إدخال الجائب الأخرى في صورة جديدة تسمى «كتابة اللحظة»: «بابلو أو جزاء الفضيلة» (عام ١٧٤٠)^(٢) وكلاهما أو تاريخ سيدة شابة (١٧٤٧ - ١٧٤٨)^(٣) وهي مكتوبة على شكل رسائل المفترض أنها أرسلت مباشرة بعد توطئ الناس، وهذا الأسلوب في السرد القصصى مسخر من هنري فيلنچ (١٧٠٧ - ١٧٥٤) بروايته «شامولا» عام ١٧٤٩، وكانت مسرحيات فيلنچ الساخرة قد استقرت فترة من قانون الرقص (عام ١٧٣٧) والرقابة على المسرح. لى مقدته لرواية «جون أكلروز» عام ١٧٤٢ يحترف فيلنچ بأنه متحير فيما يطلقه على شكل قصته الخيالية «أهى» «قصيدة ملحمة كوميدية في قالب نثرى». ورواياته الرئيسية الأخرى هي «جونانان وايلد» عام ١٦٤٤، و«ترم جونز» ١٧٤٩، والمثل الذى وضعه فيلنچ عليه الرواى الاسكتلندى طوبياس سمولت (١٧٢١ - ١٧٧١) الذى كتب روايات رومانسية راقية (١٧٤٨) و«مسامرات بريجورين بيكل» ١٧٥١ و«مسامرات سير لانسوف جريفز» ١٧٦٢ «وحيلة همفري كليتكر» ١٧٧١، ونبتى جون كيبلاكر (١٧٠٩ - ١٧٨٩) شكل الرواية ليروي ذكرىات امرأة أو «الضعة» «لصرف عادة باسم قاتل هيل» و«بكر رواية كلاسيكية من الأدب المكتشف».

(١) شخصية ابتكرها جون آرثور ليروي من خلالها بصورة فكرة خصومات ليقولا قروح (لوريس الرابع عشر) ولم يستطع أحد كتابة التاريخ على هذا النحو المجهاني للظرف. (المترجم)

(٢) «بابلو» قصة خاتمة صبية جميلة يحاول سيمدا أن يغريها بغنى الوسائل ولا يفلح ثم يتزوجها أخيرا ولا يتم على هذا الزواج. (المترجم)

(٣) «كلاويلا» قصة من الرعب، بيلة جميلة فاضحة سمحت على الأرض مساعدة الملائكة إلى أن ظهر «القبس» الشيطان في صورة إنسان. إلخ. (المترجم)

في لحظات يائسة يسبب حاجته الملحة إلى المال لمساعدة أمه المريضة لم يستغري صموئيل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) سوى أسبوعين لفظ لكتابه « تاريخ داسلاس : أمير أيسينا » (١٧٥٩) وهي رواية أخلاقية تسير في نول دقيق مع رواية فوئيسر « كانديدا » ونشرت في العام نفسه، وأخرج كاهن الأنجليكاني هو لورانس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨) أكثر الروايات طرايا في عصر التنوير وهي « حياة تروثام شادي وآراءه » في تسعة مجلدات (١٧٥٩ - ١٧٦٧) وكتابه الرئيسي الثاني « رحلة عاطفية » عام (١٧٦٨) يمثل أتيب « الحسن الرقيق » أو رقة المشاعر الذي كسب أرضا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

وكان أبوه بريثوست (١٦٩٧ - ١٧٦٣) من المصحقين المحصنين ومترجما دواء لا بكل ولا يمل، حاتم المشرقة على حلقات الفلاسفة قدمت روايته الشعبية « ماتوث ليكوة هنصرأ » تراجلها في جنس الرواية كان بيسر كارليه دي مارغو (١٦٨٨ - ١٧٦٣) كتابا مسرحيا فرنسيا رائد في القرن الثامن عشر، كتب « حياة جارين » (١٧٣٦ - ١٧٣٢) و« الفلاح محدث النعمة » (١٧٣٤ - ١٧٣٥) ومجموعة من القصص الجميلة، رغم أنها لم تسم، المسترعة أتياه فرنسا المعاصرة، وكانت « الرسائل الفارسية » لوتسكيو عام ١٧٢١ أكثر كتب القرن رواجاً حتى ظهور رواية « كانديدا » لكولنستر التي نشرت في باريس وحقيقته ولندن وبروكسل في وقت واحد ليحصل الرقابة عليها مستحيلة، ولقد ظهرت ترجمتها الإنجليزية في ستة أسابيع . وهناك انقضى الخيالية الخطيرة لـ « ديدرو » مثل « الرابعية » عام ١٧٦٠، و « ابن أخ ريسو » عام ١٧٦٣ وكتاب الرئيسي « نيكال المأمن بالفضاء والفكر » في ١٥ حلقة (١٧٧٨ - ١٧٨٠) وكثيراً ما كان ديدرو يجسد الأحداث والأشخاص في محاورات فلسفية خيالية، وذلك مثل « حلم دالمير » وكان أعظم القصص الخيالية رواجاً في أواخر القرن الثامن عشر هي قصة « جيرو أو هليز الجلبدة » « روسو » عام ١٧٦١، وهناك قصة في شكل رسائل «أو الرسائل الروائية» من أوقات الثلاثة والقبلي في الحب المحبب التي يغير المأظمة، وكذلك الحامية لمس علاقات أو « ارتباطات خطيرة » عام ١٧٨٢ بقلم بيسر أمبرواز لراتسور « شودولو دي لاكلوسي » (١٧٤٦ - ١٨٠٣) التي تروي قصة مغوين قاجرين في شكل رسائل خفية مليئة بالتهكم والسخرية، وهناك جيمس جيليل عام ١٧٩٧ وهي قصة بقلم الماركيز دي ساد (١٧٤٠ - ١٨١٤) وهي نسخة متفحمة ومومعة من قصته « جيوسين أو سوء حظ للقضية » (١٧٧٩) وهي تعبير مفصل عن السامة الجنسية، وكانت تستهدف استدعاء أعضاء عنوان روسو.



فكرة المتوحش النبل

كان القرن الثامن عشر هو عصر السياحة العظيمة، عصر التجارة البحرية والاستكشاف، مما شجع على شكل من أشكال «الأنثروبولوجيا المقارنة».

في عام ١٧٦٧ وصل المستكشف الفرنسي لويس أنطوان دي بوجنيل (١٧٢٩ - ١٨١١) إلى تاهيتي^(١). وفي عام ١٧٦٩ هبط كوك^(٢) (١٧٢٨ - ١٧٧٩) هناك لمدة أربعة أشهر ليراقب مرور لنس Venus «كوكب الزهرة»^(٢). ولما كان بوجنيل من أتباع «روسو» فقد عثر بين أهل تاهيتي على كل صفات «المتوحش النبل». لما كان كوك قد كان مواطناً

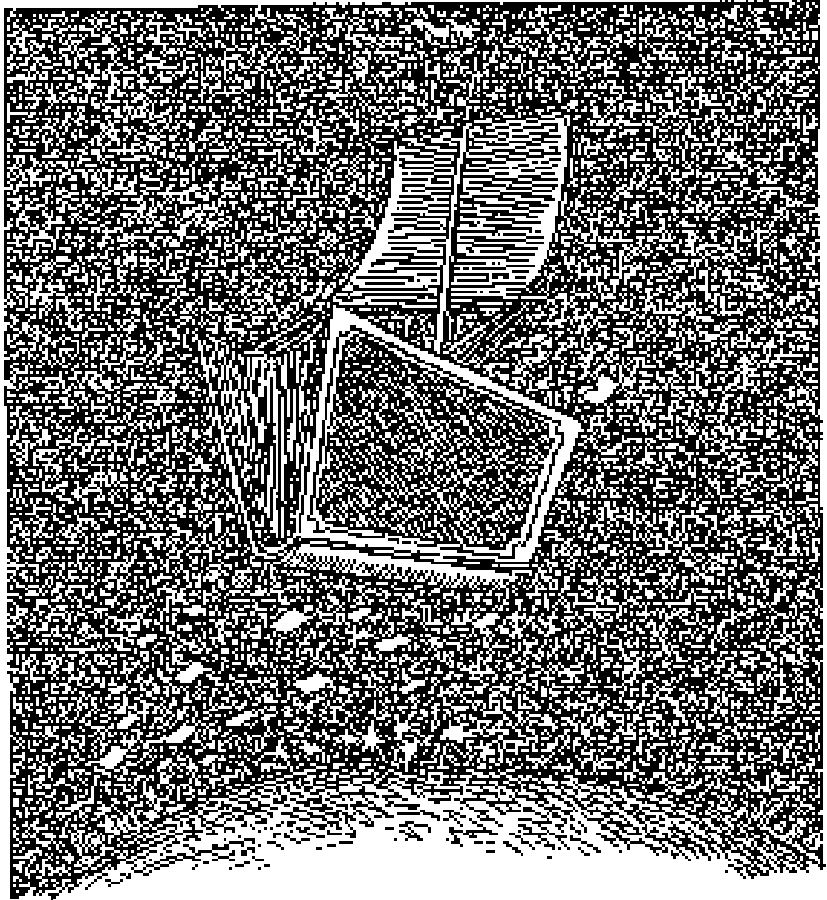


استخدم «ديدرو» في «استكمال لرحلة بوجنيل» منظور «عين البري»^(٣) لرجل تاهيتي تسليط الضوء على ضراوة العادات والتقاليد التي اعتبرت «طبيعية». وسرعان ما تساءل المثقفون اللامعون من أهل باريس ولندن عما إذا لم تكن كل هذه «الخطايا» تناسب أهالي جزر البحار الجنوبية الذي لم يبدؤا أكثر مما تناسب الجميع الفاسد على نحو لا مثيل له في أوروبا في القرن الثامن عشر.

(١) لويس أنطوان دي بوجنيل (١٧٢٩ - ١٨١١): ملاح ومستكشف فرنسي، قاد أول بعثة فرنسية أبحرت حول العالم (١٧٦٦ - ١٧٦٩) اكتشف عام ١٧٦٨ جزر بوجنيل كبرى جزر سليمان فكرياً بإطلاق اسمه عليها (المترجم).

(٢) جيمس كوك J. Cook (١٧٢٨ - ١٧٧٩): ملاح ومستكشف بريطاني يعتبر أحد الملاحين في التاريخ، قاد ثلاث بعثات علمية إلى نصف الكرة الجنوبية ووصل إلى اكتشافات مهمة في أستراليا والمحيط الهادئ، قُتل في هاواي، يعرف باسم الكابتن كوك Captain Cook. (المترجم).

فكرة «التوحش التيهيل» أو (المواطن البسيط) تضرب بوجوهها في أدب القرن الثامن عشر، فيكاد يكون من الصعب على المؤلف سواء أكان جادا أم هازلا أن يقتبل في وصف «توحشه» لقراءه. لقد بدأ «مونتسكيو» بأبيرة الفارسي كما سوف نرى، أما فولتير فقد جعل حلة التمتع خالدا في قصة «كانديد»، كما حله «بولسون» في بقطة آدم، وخلق «روسو» دوره الخاص يتمثل بالتوحش في اعتزاله المفرد.



وبحلول عام ١٧٧٠، لم يكن هناك تلميذ في الفلسفة إلا ويسعى لمراجعة قوانين ومبادئ بلاده في ضوء نصائح أهل الصين أو أهل «إروكوا»^(١)، كما أن ابن الأسير الكريمة زها يسافر مع كاهنه، دعما ترى كيف مار مونتسكيو مع هذه الفكرة.

(١) Bouquais : قتال من اليهود تشمل خمس أمم مودة فيدرايا. (المترجم)

الترجمة لـ الفارسية... (١)

ولد مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) أو البارون شارل لويس دي مونتانا، بارون دي لايريد، ومونتسكيو - إذا شئنا أن نذكر اسمه كاملاً - ولد من أصل قبيل (٢)، وورث مركزاً رفيعاً كرئيس للمحكمة العليا في مقاطعة بورجو، وفي عام ١٧٢١ نشر (فُفلًا في هولندا) ما سوف يصبح واحداً من أكثر الأعمال المعارضة للمؤسسة الحياكمة تأثيراً في القرن الثامن عشر وهو كتاب «الرسائل الفارسية».

والكتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها الثامن من الفرس هما «أوزبك» - Azobek و«ريكا» - Rica في أثناء إقامتهما في باريس، وأسفارهما في أوروبا، إلى أصدقاء في وطنهما وقد شرع الفارسيان في «رحلتهم العظيمة».



(١) ترجمتها إلى العربية أحمد كمال يونس، وراجعتها هيد الحميد الدراخلى ونشرتها دار معاد للصياح ط ٢ عام ١٩٩٢. (المترجم)

(٢) كان مونتسكيو ينسب إلى ما يسمى «قبيلة» السلاج، وببلاء «الرداء» فقد كان أبوه كبير القضاة وأه، صاحبة قصر «لايريد» وأرضها، وهو القصر الذي ولد فيه مونتسكيو. (المترجم)

وفي عام ١٧٥٤ قدم مونتسكيو بعض التأمّلات حول الرسائل الفارسية شرح فيها... أنه في الروايات المأخوذة لا يُسمح بالاستطراد إلا إذا شكّل هو نفسه قصة جديدة، غير أن استخدام شكل الرسائل التي لا يناقض فيها الحُجُب للشخصيات ولا المقطوعات، لا بد له من أن يتناسب التوازي والمقاصد أو الخطط المتصورة مقدّما، يكون للمؤلف ميزة استطاعته إدخال: للفلسفة والسياسة، والخطاب الأخلاقي داخل القصة، وإمكان ربط كل شيء معا بسلسلة سرية تظل خفية، أو غير مرئية إن صح التعبير.



لا شيء يعبر الجمهور ويسمعه، في الرسائل الفارسية أكثر من عبثه على نوع غير متوقع من القصة.

كانت المقامى شهيرة جدا في باريس وهي موزعة في عدد كبير من البيوت المفتوحة أمام الجمهور. ويثوم الناس في بعض منها بإخلاق بعضهم البعض على الأخبار، ويلعبون الشطرنج في بعضها الآخر.

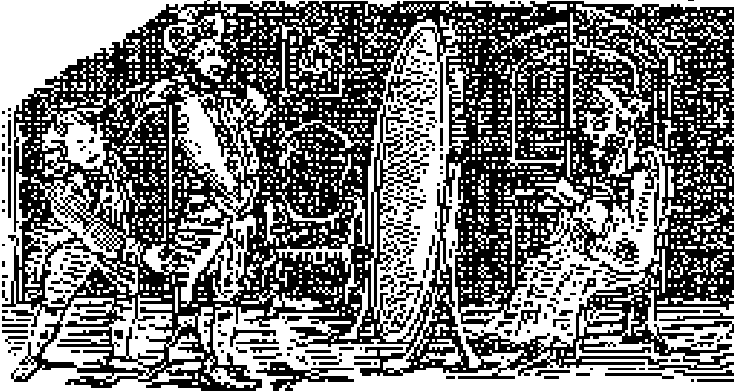


الكثير من الرسائل بصف الناس والمؤسسات في باريس، لقد بدت بعض الملاحظات المقبولة غريبة جداً في أيمن المزوار الفرنسي، أصحاب الدخان الساذج، لكنه مغنوح، ولقد حاولنا على الدوام التمييز بين ما هو محلى وخاص بالمعرف وما هو عام وكني أو تطبيقي. ففى الرسالة رقم ٣٠ على سبيل المثال يكتب ويكنا إلى أيمن Ibben من رد لعل الباريسيين على الملابس والحلة بوصفها علامات على الأعراف الاجتماعية «صنعنا وصلت إلى باريس كانت الأناظر تتطلع إلى كما لو كنت مبلت من السماء فالشيوخ والشباب والنساء والأطفال كلهم يحبون



أن يروني.. وخلاصة
المقصود: إن الأناظر لم
تسجد إلي أحد كما
تخيلت إلى.

وبد حملى ذلك على أن أخلع الثياب الفارسية وأرتدى الأوربية لأرى هل يلقى في سحلى شيء غريب، وهذه التجربة عرفني قيسنى الحقيقية، إذ انتهى لما تخلصت من كل حيلة أخفية، تشرت تقديرأ أشف وكان من حقى أن أشكو من الغياب الذي أشقته انتباه الجمهور وتقديره في لحظة واحدة وحرمتني حلة اعتياري. واشتد الناس من وكائى لم



أيمن شيا
مذكوراً (١).

(١) .. نصرت أحيانا أقدم ساعة في جماعة دون أن يلتفت إلى أحد أو يتبع في قرعة لي أفتح فمى لكن إذا حدث عرضا أن يخبر أحد الجميع بأنى قارسى سمعت حولى على الفور لفتا فيقول نائل: وى! هل السيد قارسى؟ هذا أمر غريبه كيف يمكن أن يكون الإنسان فارسيًا؟. راجع الترجمة العربية مسألته الذكر من ٧٠ - ٧١. (المترجم)

لقد استطاع مونتسكيو أن يستخر من أعماله المؤسسات القائمة مثل المراتب الصحاحية لوظائف الكنيسة.

المبابا رأس المسيحيين، وهو
محبودهم القليل الذي احتادوا
تجديده، وقدنيا كان الملوك أنفسهم
يرغبونه؛ لأنه يخلصهم في يسر كما
يفعل سلاطينا العظام مع ملوك
أرمينيا وجورجيا، والآن لم يجد
أحد يخلصه... والأساقفة إذا
اجتمعوا معاً، يحدون نصوص
المعقبة، وإذا ائفردوا لم يكن لهم
عمل قط إلا الإغناء من فتاواهم من
يد القانون للبيعي^(١). (الرسالة
التاسعة والعشرون من ريكنا إلى
إبين في أزمير)



لقد سمعت أنه في إسبانيا والبرتغال هناك
بعض المدراويز (الزهاد) لا يعرفون الزواج
بحرقون الإنسان كما يحرق الهشيم...^(١)

وعندما أبدت السلطات الكنسية غضبها واستياءها كان مونتسكيو يقول إن الفرنسي
هنا يكشظون عن جبهاتهم!

(١) يشير مترجم الرسائل الفارسية إلى السر أن المؤلف يقصد رجال محاكم التفتيش. (راجع الترجمة
العربية ص ٧٨، وإن كان ذلك يتعارض مع حديثه عن المسيحية في الأسطر التالية). (المترجم)

دومن جهة أخرى فإن هذا الملك ساحر عظيم، إذ يؤثر بسلطانه أيضاً على تفكير رعيته، فيجعلهم يفكرون كما يريد، فإذا لم يكن في خزانته سوى مليون جنيه، وهو

في حاجة إلى مليونين، فمما علب إلا أن يقتنعهم بأن جنبها يساري جنيهن فيصدقوه.
(الرسالة الرابعة والعشرون من ريكيا إلى إبينا في أزمير).



عواذا ما اشتبك في حرب شديدة الرطة وهو مفلس، فلا يكلفه إلا أن يدخل في روعهم أن قطعة الورق مال فيسلمون له بذلك في الحال^(١).



(١) ... بلغ الأمر إلى أن جعلهم يعتقدون أنه يشفيهم من شتى الألام إذا لمصوم، فيما أعظم كونه وسلطانه. الرسائل الفلسفية ترجمة أحمد كمال يونس من ٥٤ - المنشور مكتبة سعاد الصباح - الطبعة الثانية عام ١٩٩٢. (المترجم)

وما يشير القارئ بصفتها خاصة هو المجموعة الغريبة المأجدة من أحداث القصة التي
 نكتشف تدريجياً لسلوك الحريم غير المنضبط الذي تركه السائح الفارسي وراءه، وفي
 رسالة مبكرة من أوزبك إلى كبير الخصيان يولي، وإحدى زوجات أوزبك تحسب على
 طياته (١).



أما أذكر تلك الأوقات السعيدة التي اعتدت أن تأتى فيها إلى أعضائى، تأتسى امرأة
 لها مثل هذه الرغبات العتيفة عندما تحرم من الرجل الوحيد الذى كان يمكن أن يشبعها...
 عندما تترك لتتسلى لأبد من أن تقضى وقتها فى رغبة مجنونة غير مشبعة.

(١) الرسالة الأولى من رسالة إلى كبير الخصيان وهي رقم ٧، ثم رسالة قاطبة زوجة أوزبك وصى
 الرسالة السابعة - (المترجم)

والرسائل الفارسية هي أيضًا قصة شهوانية مشيرة عن الاغتمالات الجنسية المحيطة، وكلما واحمل الفيلسوفان الفارسيان رحلاتهما قارنا بين المحرمات الجنسية وعادات الغرب بما لديهما من عادات ومحرمات، ول سوء الطالع كلما طالت رحلات الفارسيين، زادت الاضطرابات بين المحريم الشرقي في سراء السلطان.

ولقد رأى مونتسكيو بوضوح كيف أن نظام المحريم كان ضريبا من الاستبداد، ومن ثم

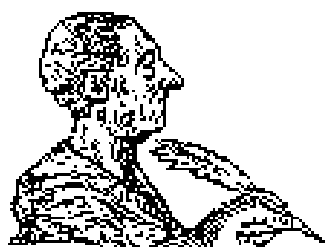
فهو مسألة غير طبية، فهو يفسد جميع المعلاء إذ يبحث الخاضعان عن تعويض عن حرمانهم الجنسي بأن يشبعوا شهواتهم إلى السلطة، فيعد أن قامت «روكسانا» يمثل نفسها في باريس بأن شرمت الجسم - وهي الزوجة الأثيرة المفضلة عند لويزك - ككتبت تقول في رسالتها الأخيرة أنها قد خلعت في

زوجها الطاغية.





لقد بيعت قصة مونتسكيو كما تباح الخلوى، فطُبعت منها عشر طبعات في عام واحد؛ وحظي مونتسكيو الذي كان قد تزوج عام ١٧١٧ بنجاح اجتماعي وحراسي ملحوظ.



في عام ١٧٢٦ باع منصبه ابرلماني، وقرر أن يكرس نفسه لكتابة أكثر جذية، وفي عام ١٧٤٨ بعد صراع مع العمى والصعاب المالية نشر كتاباً من أعظم المؤلفات السياسية تأثيراً في القرن الثامن عشر هو «روح القوانين» ثم كان له أثر أكبر فيما بعد.

فولتير يفر إلى إنجلترا

فرانسوا ماري فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) الذي كان يحمل بعد ذلك اسم فولتير الذي ولد كأحد عامة الناس في باريس وتلقى تعليمه على يد الجوزيت، وتفتح بتجارب أدبي في فترة مبكرة من حياته نظراً لكتابة قصوره لأسرة «أوديب» وملحمة «الهنرياد» التي تروي أساطير هنري الرابع ملك فرنسا التسامح، ولقد منح فولتير لذلك معاشاً من الملك لويس الخامس عشر، ومن الملكة، ومن دوق أورليانز، إلا أن فولتير اشتهر كذلك بتصادم الهجائية المذمومة من كل لون، فنضى بسبب ذلك ما يقرب من عام في الحبس.

في ١٧١٧، ولقد كان

فولتير عن المرأة بحيث

يتحدى أحد

الأرستقراطيين - وهو

الفارسي دي رومان - Ro-

ham لتأزله.

ولما كان الفارسي يشعر أن مثل
هذا اللقاء أدنى من مستواه
فقد أرسل الفارسي خاتمه
ليضمه بونتي، وبدو أن توسلاتي
لللقاء عاذه لم تلق سوى آذان
صماء، وقام الأصدقاء
الأرستقراطيون للفارسي بضم
المصقوف.



ولقد أقع ذلك فولتير بضرورة الهرب من البلاد فهبط إلى إنجلترا في مايو عام ١٧٢٦ ليبدأ فترة سنتين ونصف من التمتع الاختياري.

نظرة فوكتير إلى الدين في إنجلترا

يبدأ كتاب فولتير من الإنجليز بأربع رسائل عن الكويكرز^(١) وقد جعله إليهم بساطتهم وبمدهم عن الجماعية: وبجهدهم العملي للقيم الروحية والأخلاقية، وعلى الرغم من أن فولتير سخر منهم سخرات رقيقة، فمن الواضح أنه تأثر بمعنى الواقعة أن إيمان الكويكرز لم يخلده القساوسة.

على ذلك ليس

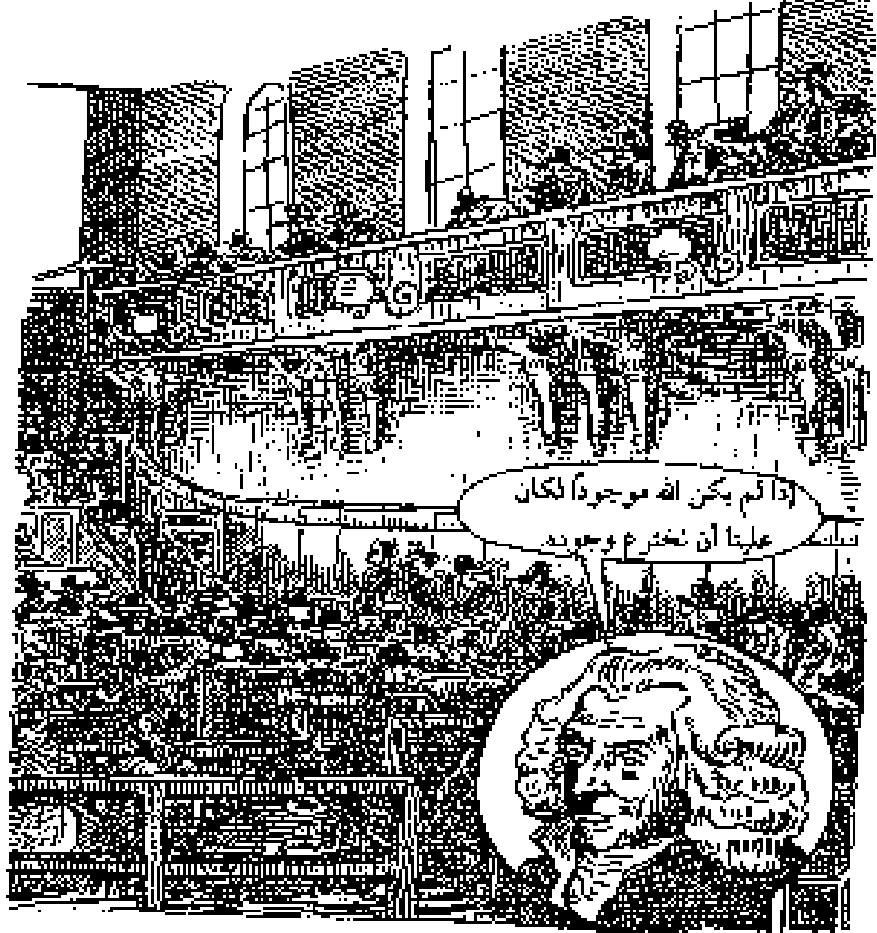
لديكم تصاوس؟

كلًا يا صديق. ونحن جميعًا
أهل لها. فقد حرم علينا الله أن
نلقى أوامر لأي إنسان، أن تلقى
الروح القدس يوم الأحد، وأن
نستبعد الآخرين من الإيمان.



(١) أو جماعة الأصحاب: فرقة بروتستانتية أسسها في إنجلترا حوالي عام ١٦٥٢ جورج فوكس Fox احتجاجاً على تسلط الدولة على الكنيسة، يرفضون أيضاً بالمرمحين أو المرمحين عن عبارة فوكس تارختموا الكلمة الله، أو ربما بسبب اشتراكهم من نشوة الانفعال للصوم إلى أثناء العبادة. (المترجم)

لقد خصص فريدير رسالة لكل من: الأنجليكان^(١)، والمشيخية^(٢)، وقرن دينة أخرى صغيرة، ولقد ظل فريدير طوال حياته معارضا لا يكل ولا يمل لتعصب الكنيسة الكاثوليكية، لكن ذلك لا يعني أنه كان هو نفسه لا يكثرث بالدين، بل على العكس لقد تجاهل الدين هاجسه طوال حياته.



- (١) الكنيسة الأنجليكانية Anglicans : كنيسة إنجلترا الرسمية برئاسة كبير أساقفة كانتربري، انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية عندما سحب الملك هنري الثامن اعترافه بسلطة البابا وأعلن نفسه راعي أعلى لكنيسة إنجلترا عام ١٥٣٤ . (المترجم)
- (٢) الكنيسة للمشيخية Presbyterians : كنيسة بروتستانتية يدير شؤونها شيوخ منتخبون كلهم بمنزلة متساوية، وكان كالفن Calvin أول من دعا إلى الأخذ بهذا الأسلوب في إدارة الكنيسة. (المترجم)

جربة الضمير والروح التجارية

كانت إقامة فولنبر في إنجلترا تنقطعها فترات قصيرة يعود فيها إلى فرنسا لرعاية مصالحه التجارية؛ لقد كان فولنبر باستعمار رجل أعمال ثاقب النظر، كما كان مضارباً في سوق الأوراق المالية، ومن هنا كان في استطاعته أن يجمع القدر الكافي من المال من مغامراته التجارية، فتأمين استقلاله العثلي، ولتحويل أسلوب حياة رفيعة متأنقة، والتجارة التي أثرت المواطنين الإنجليز، قد ساعدت في جعلهم أحراراً، وساعدت في خلق عظمة الأمة .

انصب إلى سوق الأوراق المالية في لندن وهو مكان أشرف من أماكن كثيرة في البلاط الملكي، وسوف نجد ممثلين عن جميع الأمم يجتمعون لتنمية الرخاء البشري، لها هنا: اليهودي، والمسيحي والمسلم، يتعامل الواحد منهم مع الآخر، كما لو كانوا من صيانة واحدة، والأشخاص الوحيدون الذين يعتبرونهم ملاحدة هم المثلسون...!



عن البرلمان

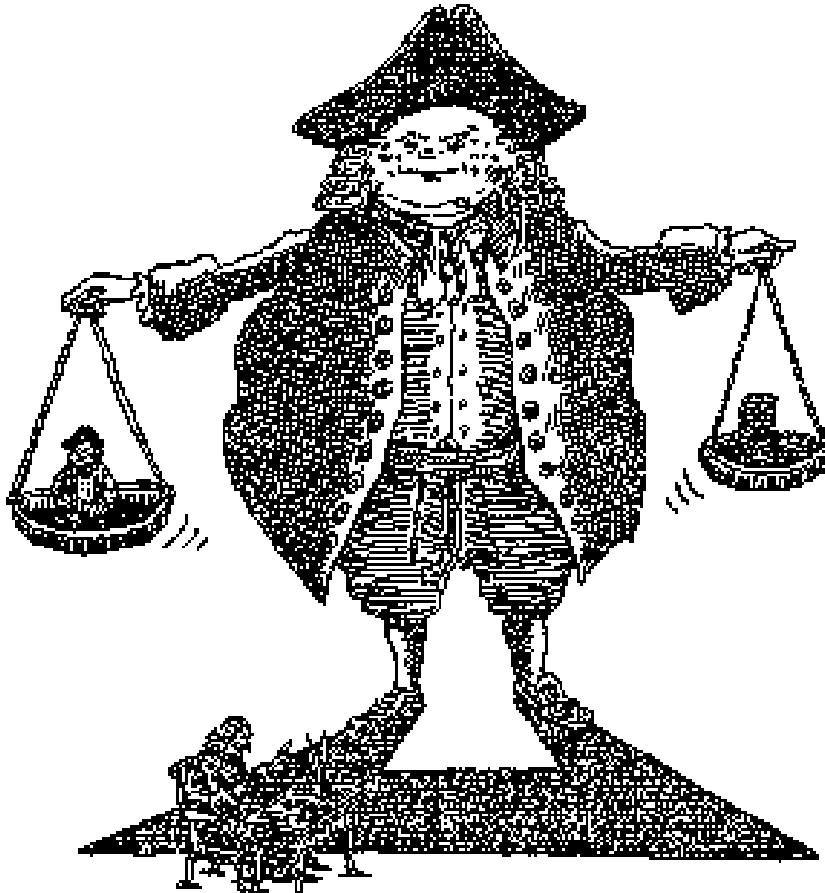
«الامة الإنجليزية هي الامة الموحدة على ظهر الأرض التي نجحت في السيطرة على سلطة الملوك عن طريق مقاومتهم بجهد ودماء جهاد حتى أقامت في النهاية هذا النظام الرفيع من الحكومة، الذي يكون فيه الأمير، رغم أن لديه كل السلطة لفعل الخير والصلاح العام، فإن يديه مفلولتان عن فعل الشر، وهو نظام أصبحت فيه الطبقة الأرستقراطية عظيمة بلا حرفة وبلا تابع للسيد الإقطاعي، وفيه يشارك الشعب الحكومة دوماً خلط أو اضطراب».

ويستخر قولهم من التصرفات الثيرة للضحك في مجلس العموم، ومن أوجه القصور الأخرى في الممارسات في السياسة الإنجليزية، لكنه كذلك يدلن بوضوح إعجابه بالنظام السياسي الإنجليزي وما فيه من ملكية دستورية عقيدة.



لقد نجحت إنجلترا منذ عهد «الماجنا كارتا» في تحرير نفسها من استبداد الملك والكنيسة.

وتطورت إنجلترا بالتدريج نحو المساواة أمام القانون، ونظام الضرائب الذي لا يُعنى منه إنسان، (وبعد بضعة عقود كان إعفاء الطبقة الأرستقراطية، وطبقة رجال الدين من الضرائب قضية أشعلت نيران الثورة الفرنسية).



لا يُعنى إنسان قط هنا من دفع ضرائب معينة لأنه - ببساطة - أرستقراطي أو من رجال الدين .. قالت لن نسمع هنا من عدالة عليا ومتوسطة وسفلى.

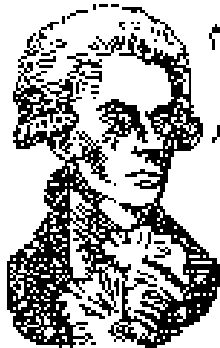
لقد بدأ مسترشينج عند فترة ليست بالبعيدة في الحديث عن مجلس العموم بهذه الكلمات: املك الشعب الإنجليزي لايد من أن يصاب .. إلخ، ولقد أحدث هذا التعبير اقتراب عاصفة من الضحك لكنها لم تكن مبركة على الإطلاق، فكرر الكلمة نفسها لي نيرة حاسمة ولم يجد ثمة أي ضحك.

القديسون الرحمة في عصر التنوير

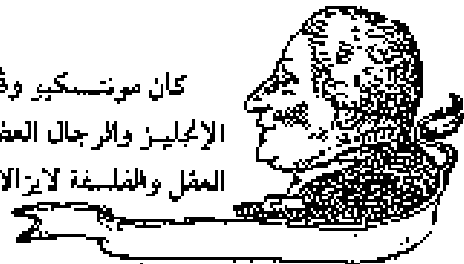
كان القديسون الرحمة في عصر التنوير في إنجلترا ثلاثة من الإنجليز هم: بيكون، وفيتون، ولوك، ولقد خصص فوكير معظم رسائله الفنية الجادة لمؤلاء الثلاثة، كما أن ديدرو، وفالير قاما بإهداء الموسوعة إليه.



أمر توماس جيفرسون (١٧٩٣ - ١٨٢٦) في عام ١٧٨٩ أن يوضع في مكتبته صور لمؤلاء الثلاثة، لقد وضعوا الأساس في علوم الفيزياء والأخلاق لعصر الحداثة، مؤلاء الرجال أعظم ثلاثة عاشوا بلا منازع.



كان مونتسكيو وفولتير من غلاميد وأبناج القلاشة الإنجليز والرجال العظام في إنجلترا، بدون الإنجليز كان العقل والفلسفة لايزالان في طفولتهما الكريهة.



لرورش ملكيور فون جريم^(١).

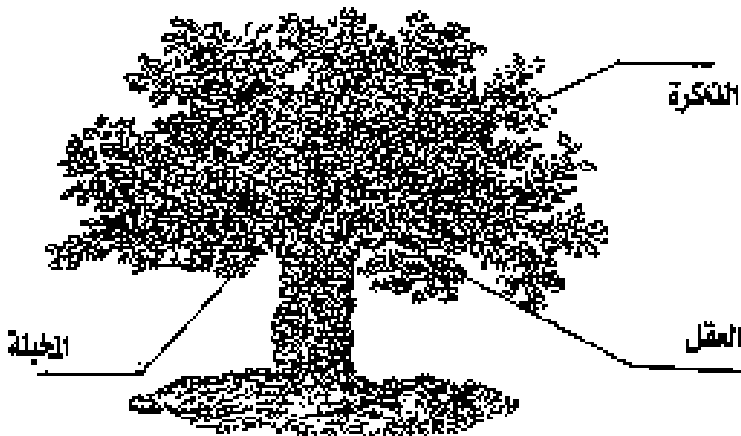
(١) فرديناند فون جريم (١٧٢٣ - ١٨٠٧): مفكر ألماني ونقاد أدبي رجل في عام ١٧٤٨ إلى باريس معلماً تخصصه في خدمة دوق تورينج (١٧٥٥) حيث تطورت علاقته بديدرو ومعلم ديناي، وروسو. (المترجم)

أبو الفلسفة التجريبية

كان فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) هو السلف العظيم لجون لوك في التراث التجريبي، وهو فيلسوف وسياسي إنجليزي، اعتُرف به على نطاق واسع على أنه «أبو الفلسفة التجريبية».

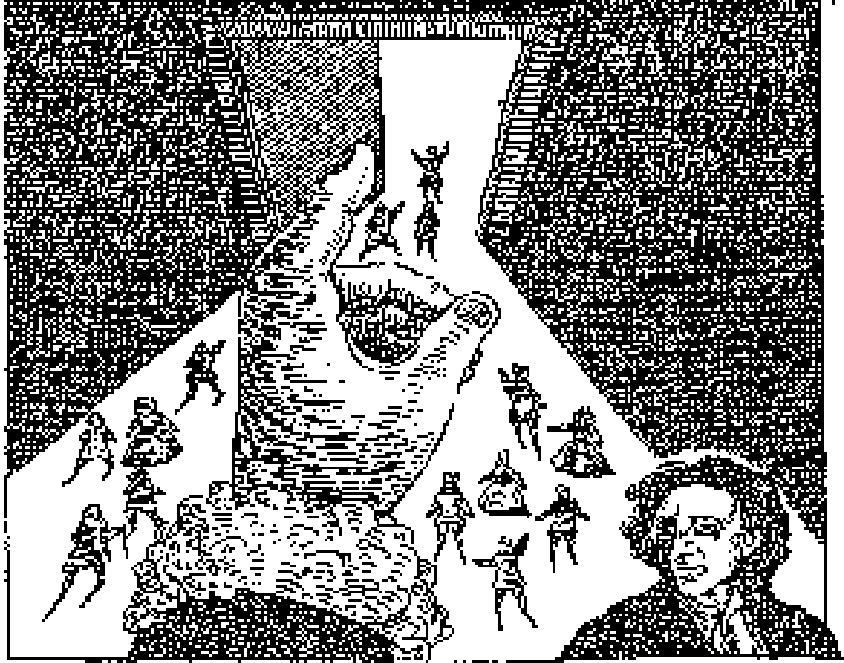


دافعت عن إصلاح عظيم في المعرفة يقوم على الملاحظة المباشرة، رغبة في عبادة العمياء للسلطة، لصالح عالم التجربة الحسية المباشرة.
كان بيكون يشبه أقسام المعرفة بأفرع الشجرة والأفرع الرئيسية في شجرة المعرفة هذه مستمدة من الملكات الرئيسية في التقن: الفكرة، والمخيلة، والعقل.
الفكرة: مصدر للمعرفة التاريخية. المخيلة: مصدر للفن. العقل: مصدر الفلسفة.



السياسة عند جون لوك

امتد تأثير لوك بحيث جاوز الفلسفة، فكتاباته في السياسة ألهمت أيضاً المصلحين في عصر التنوير من أمثال: ديدرو، و«جيفرسون»، وآخرين. عاد جون لوك من منفاه في هولندا بخطوطه كتابه «رسالتان في الحكومة» وكتاب: «مقال من التهم البشرية» وقد نشرهما عام ١٦٩٠.



رضا الشعب وموافقته هما الأساس الوحيد لسلطة الحكومة، وليس للحكومات واجب آخر يجاوز ذلك الواجب الذي من أجله أُنشئت في البداية وهو: المحافظة على الحياة، والحرية، والملكية.

ويذهب لوك إلى أن الأمير (أو أي شخص وارث لكرسه) عندما يستخلم سلطته بطريقة تعسفية، بدون موافقة الشعب، عندئذ يكون من حق الشعب الدفاع عن نفسه.. ويكون في ذلك تبرير للتمرد^(١) لمواجهة الاستخدام التعسفي أو الاستبدادي لسلطة الحاكم.

(١) تبرير يأخذ، جون لوك من كلمة التمرد نفسها التي تعني بالانجليزية Rebellion وتعني الحرب من جديد، فهي مأخوذة من اللاتينية Bellum بمعنى الحرب وللقطع.. Re من جديد، فكان الحاكم يمثل الحرب على الناس فيردون عليه بالتمرد أو بالحرب عن جديد.. (الترجم)

إسحاق نيوتن

الإنجازات العلمية التي قام بها إسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) كانت هائلة، كان الحساب - حساب التفاضل والتكامل - وسيلة رياضية قوية طورها نيوتن كما طورها جون غريغوري فلهلم فون ليبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦) ولقد عرف علم الديناميكيا الجديد في محفة الكبري نو كتابه الرئيس «الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية»، الذي صدر عام ١٦٨٧ موثقاً بين دراسة كبلر لحركة الكواكب ودراسة جاليليو للحركة الأرضية. لقد قدمت أوصافاً رياضية محكمة لنظام الكون وحركة الكواكب، واقترحت قانوناً

كليا عاكساً للجاذبية، كما ذهبتُ إلى أن القضاء الذي تسيطر فيه الكواكب لا متناه.

وفي عام ١٧٠٤ صدر الكتاب العظيم الثاني لنيوتن وهو كتاب: «البصريات» الذي عرض فيه نتائجهُ عن طبيعة الضوء، وينتهي بمجموعة من التخمينات والحدوس والاستفسارات ألهمت البحث العلمي طوال القرن الثامن عشر.



نيوتن اللصيقدين

لقد جذبت أعمال نيوتن جرشًا من الرُّوجين والمبطلين للمعلومات، منهم فولتير ليس في الرسائل عام ١٧٣٣ فقط، بل أيضًا في كتابه «أصول فيزياء نيوتن» الذي ظهر عام ١٧٣٨.



وكثير من هذه الروايات الشعبية تصور الكون يعمل بطريقة آلية أكثر مما كان نيوتن نفسه يحب أن يصوره؛ وذهبوا إلى أن نيوتن يصور الكون للمخلوق كله على أنه تسق مرتب بنظم نفسه.

من الواضح أن جمال الصيغة الرياضية هذه نيوتن، وقوانين الحركة - وما إلى ذلك -
 في أنها تقدم نظرة أشد بساطة للكون مما أراد نيوتن في الحقيقة.
 والواقع أن الجاذبية نفسها كانت قوة غامضة.
 أما الإنثروبيا Entropy فقد عرفها نيوتن بأنها خاصية الأنظمة المغلقة.
 (الإنثروبيا هي سبيل الشق المغلق إلى التضامن، حتى يفقد كل طاقة، ومن ثم كل
 عضوية).

ولقد شعر نيوتن نفسه بأنه قد أظهر ضرورة وجود السبب الأول، حتى أصبح شيئاً

فسيكياً متورطاً في «الخيبياء» (الكيمياء

القديمة) وغيرها من البحوث التي تعتبرها

اليوم تصديقية غامضة.

كنت أشبهه بالطفل الذي يلهو على

شاطئ البحر، أسلى نفسه من وقت إلى

آخر بأن أحضر على حصاة أشد نعومة، أو

صدقة لطيفة أكثر من المألوف، في حين أن

محيط الحقيقة العظيم أمامي لم يكتشف

بعد.



نيوتن: النموذج

كانت إسهازات نيوتن على درجة كبيرة من التقدم حتى إنها دفعت علم الفيزياء والعلوم الطبيعية خطوات إلى الأمام، لدرجة أن الكتاب في معظم حقول المعرفة الأخرى حاولوا تعميم هذا المثال والتخلوا من نيوتن نموذجاً، فكان مثلاً للعالم الحق. وبعد وفاة نيوتن بفترة قصيرة قام جى. نى. ديزجيلرز^(١) بالترويج لأراء نيوتن في دائرة واسعة، وقتها بأوسع تطبيق يمكن لأراء نيوتن على الفصيلة وكتب انسق نيوتن



للعالم أفضل حكومة ممكنة وكان
قولته يأمل أن يأتي يوم تنقل فيه
مناهج العلوم الطبيعية لتطبق في
مجال التاريخ.

إن ما حدث في علم
الفيزياء وما يطبق تقريباً
في كتابة التاريخ، إننا
نريد أن نعرف الفيزياء في
تفصيلاتها المثيرة التي
تشكل اليوم أساس
الفلسفة العلمية.

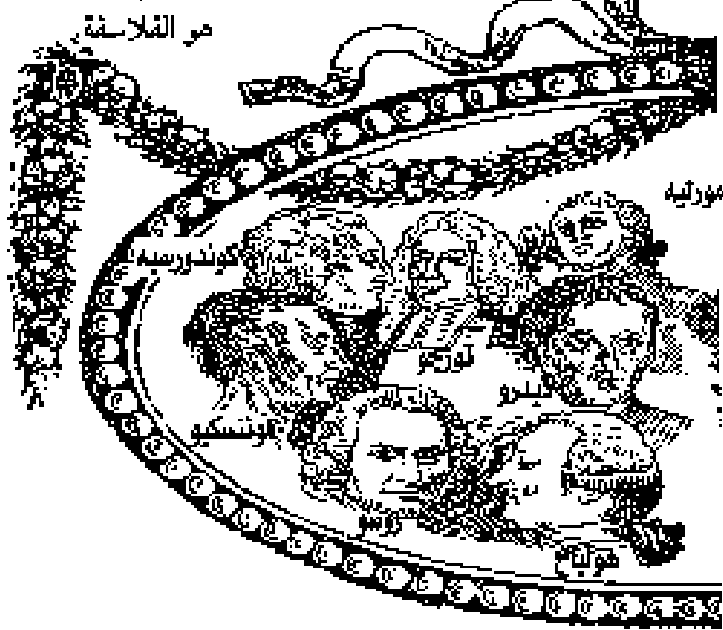


(١) ديزجيلرز (جون نيوتن ١٦٨٣ - ١٧٤٩): مخترع الجليزى ومحاضر لمبى في الميكانيكا
والبحريات. (المترجم)

فلاسفة التنوير

مونتسكيو، وفولتير، وجورج لوك، وروسو، وبوفون^(١) وكونديسيه^(٢) ونورجو^(٣) وكوندورسيه وهولباخ، ومورليه^(٤)، وهلقشيوم، وجريم، وريثال^(٥).
بدأ الرجال الذين يشكلون «ملكية الأدب» واضعون مثال مونتسكيو وفولتير أمامهم: بدأوا في إظهار ثقة جديدة بالنفس مع الاستعداد للقتال.

لكنهم لم يسي بمقاييسها وتواذيتها، وصحفتها ومن فيها من حاجة الكشف اتبقت نسل جديد هو الفلاسفة.



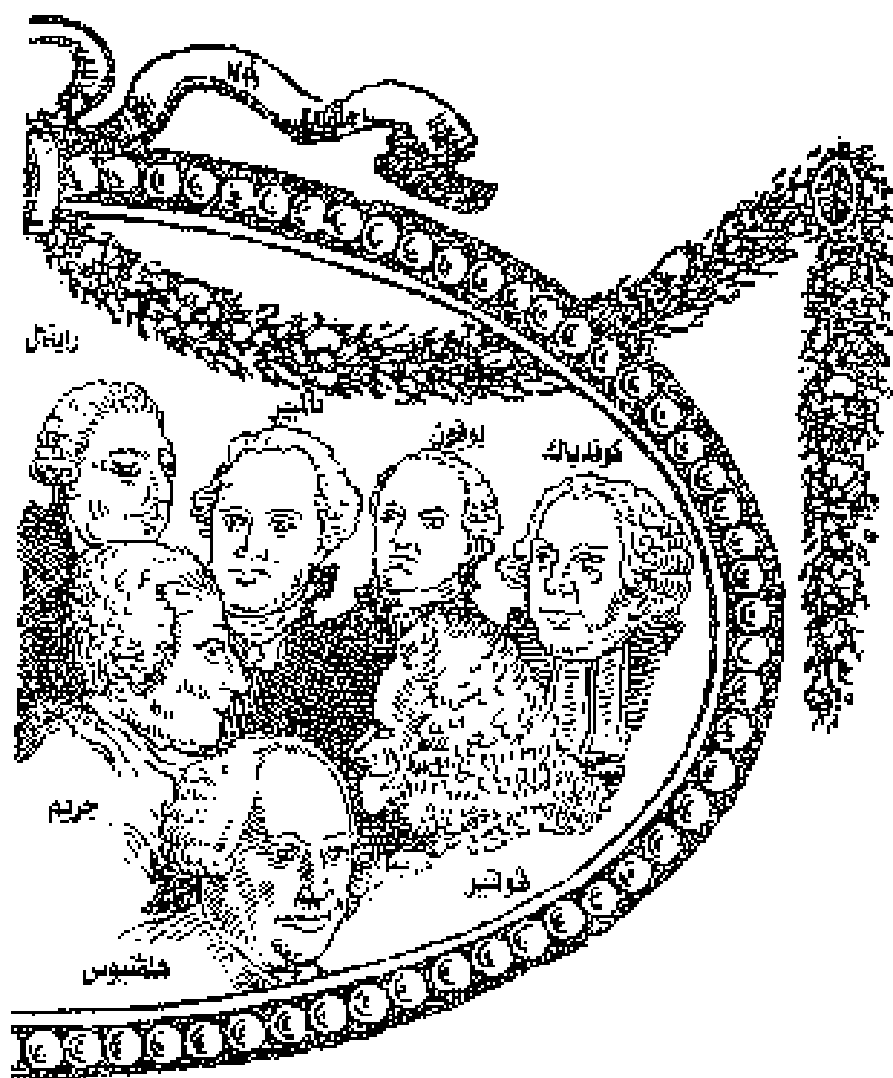
(١) بولون Buffon (الكونت جورج لوكس ١٧٠٧ - ١٧٨٨): كاتب وعالم طبيعة فرنسي، أشهر أعماله «التاريخ الطبيعي للعلم والخاص» و«يقع في سنة وشالخت مجلدات» (١٧٤٩ - ١٧٨٩)، له نظرات في الأساليب الأدبية، كتب فيها إلى أن الأسلوب مرآة عقل المرء. (المترجم)

(٢) نورجو (آني روبير جاك: ١٧٢٧ - ١٧٨١): سياسي وعالم اقتصاد فرنسي ووزير المالية (١٧٧٤ - ١٧٧٦) في عهد لويس الثامن عشر، يعتبر أحد أبرز زعماء المدرسة الفيزيقراطية التي دعت إلى إلغاء القيود المفروضة على الاقتصاد. (المترجم)

(٣) مورليه (أندريه ١٧٣٧ - ١٨١٩): عالم اقتصاد وأديب وفيلسوف فرنسي كان رائدا في حلقة الفلاسفة، وقد اشترك مع ديرو في إصدار الموسوعة. (المترجم)

(٤) ريشو Roush (جيمس توماس - فرنسوا ١٧١٣ - ١٧٩٦): مؤرخ وفيلسوف فرنسي، وكان بعد راندا بين المفكرين الأحرار في فرنسا، كتب تاريخ البرلكان الإنجليزي، وتاريخ الأرض للوطنية. (المترجم)

كان للاستة التنوير من المثقفين، والأدباء لكنهم لم يكونوا من التلاسفة المحترفين، وبالقطع لم يكونوا من الأكاديميين الذين يشبهون قبي الريح العاصي، ولقد أحدث جو المناقشات والمنازعات والأفكار والنضال والصراع .. في باريس ألفرد نغية عصر التنوير أو الصغرة من الفكرين ، فيها هنا كان الجناح المكافح في عصر التنوير يتركز على: التفكير، والمكثافة، والمناظرة والمنازلة بين بعضهم البعض، وبين العالم.



كان فلاسفة التنوير كهنة وجنود ورجال الدعاية لروح العقل الجديد، والتسامح
والثبتم، أصدر قولتهم صريحة نداهم للثبتم على الاتحاد.



إلا أن العقل المبغى المنظم حقا للحركة كان ديس فيدرو (١٧١٣ - ١٧٨٤) ابن
صانع متكافئ من الرفعة التي جعل أكثر المشغول نظراً في عصره لخلق أحظم إنتاج
غير به عصر التنوير وهو: «الموسوعة».



ورث أعداء هذا التخرف الجديد بغضب وارتياب : «نخرج فقط أن تقولوا لنا ماذا يعنى
فيلسوف التنوير؟» هكذا تساءل الأب موليتيه.

ضرب من الحيوان للتوحش فى المجتمع الذى لا
يشعر بأى التزام نحو عاداته وأخلاقه، وخصائصه
وسياسته، أو دينه، ويمكن للمرء أن يتوقع أى شيء
من أناس على هذه الضائقة.



الموسوعة تشرح ماذا يعنى فيلسوف التنوير.



هو الشخص الذى يسعى الأحكام
المستقرة، والتراث، والوافقة الجماعية،
والسلطة باختيار ما يستجد العقول، وهو
الذى يجرؤ على أن يفكر لنفسه، وأن يعود
إلى الخلق ويبحث عن أكثر للبادئ العامة
وضوحاً، ولا يسمح بشيء ما علماً شهادة
عقله ومخبره.

المرأة المسيحية

للاسفة حصر التنوير كانوا إخوة، مجموعة متألّفة من للرجال، فقد كانت السيدات مستبعدات من التنوير. ومتماهي الهيوت الإنجيلية تقريبا (رغم أن للنسوان لم يكن بعيدات تماما)، أما في فرنسا فقد كانت أماكن اللقاءات الرئيسية في الصالونات.



لقد كان مؤسسة تعمل للرعاية، بقدر ما تحمل للعواطف الجنسية في حصر كانت فيه الانفعالات العقلية والجنسية منفصلين في المجال المتزلي الخاص بالثقة.

كانت الحياة العقلية والاجتماعية في فرنسا أقل كثيراً من أن تكون شأناً من شئون الذكور، إلا أن التفكير كان لا يزال إلى حد كبير وظيفة الغلمان، لقد أنشأ ديديرو ودور النباه كمحاورات (أو مستمعات جيدات) حتى تشكلت العادات العقلية لهذا العصر.



كانت الصالونات تمقد في بيوت فلاسفة التنوير من أمثال البارون هولباخ وهلنتيرس، أما جميع صالونات باريس الأخرى فقد كانت تديرها نساء من أمثال: مدام دي قند، و مدام جيوفرين، و مدام دي إسيباس و مدام نيكرا، وكان الأمر يتطلب قدرا كبيرا من المهارة والكياسة لإدارة الصالون بنجاح، وتحظى باحترام المثقفين والمؤلفين من أصحاب الأمزجة المتقلبة، ولقد تجمع جيش الموسوعة الصغير لأول مرة في صالون مدام جيوفرين.



سيدات هسكتينجات

لم يكن يمكن أن تلعب المرأة دور المضيقة صاحبة الدعوة في أحد الصالونات، فليست هذه هي الطريقة الوحيدة التي تشارك بها في نشاط وإيجابية في الاختصار والقلق المعثلي في ذلك الوقت. فقد كان هناك بين السيدات المتكبرات الرائدات نساء متميزات.

مدام دي إيناي (١٧٢٦-١٧٨٣): كانت خشيعة الحجم، حيوية، هشة التظلم مع أعين يرافقه، وقد سمعت فولتير وبيرو، وذلك لسنوات طويلة عشيقته فرديش بليكور جريم (١٧٢٣-١٨٠٧)، كما كتبت روسر أيضًا، رغم أنها كانت على وعي تام بحساسيتها للرفقة وسرعة غضه.



كانت مدام دي إيناي «مساهمة غزيرة الإنتاج في صحيفة جريم Göttingen المراسل الأدبي، غلبه بالمشالات الأدبية أو أخبار المسرح وعروض الكتب ومراجعتها، ومقالات في السياسة والاقتصاد والفلسفة، وكذلك أبيات من الشعر الخفيف، وخلال أسفار جريم كان يترك لها مع ديرو مسنولية الصحيفة، وفي كتابها مذكرات مدام دي مونتيريه» جمعت معارفات أدبية ناقدة من المحادثات في حفلات العشاء التي غفل آراء وأفكار وأحياناً الكلمات العقلية، لفلاسفة التنوير.

كانت المركيزة [ميلي دي شاتيليه (١٧٠٦ - ١٧٤٩)] رفيقة فولجير لسنوات طويلة. وقد انقيا عام ١٧٣٣ عندما كان فولجير في التاسعة والثلاثين من عمره وهي في السابعة والعشرين، وكانت قد تزوجت لمدة ثماني سنوات. وأثا لثلاثة أطفال، وكانت سيّدة فاضحة مكنة ومحفة للخاية.



لم تترجم مدام دي شاتيليه «نيون» فقط إلى الفرنسية، كما حملت مع فولتير، بل كتبت بطريقة مستقلة ثلثاً مقالات موضوعات علمية.



في سن الثالثة والأربعين كان لها عشيق جديد هو الماركيز دي سانت لامير وكان في السابعة والعشرين من عمره وقد حملت منه، وعلى الرغم من رعاية فولتير لها لقد ماتت بعد الولادة بوقت قصير، وقد حزن عليها فولتير حزناً شديداً وقال: «لقد فقدت من ثلاث صديقة لي طفلة خمسة وعشرين عاماً. رجل عظيم، عيب الوحيد أنه كان امرأة».

القناري والرقيب

لمن كان يكتب لعلامة التنوير؟ كانوا يكتبون - في المقام الأول - لرملائهم من الفلاسفة، في شبكة التضالفة المعالية، لكنهم أرادوا كذلك نشر أفكارهم إلى جمهور عريض تتاح من القراء.

كان لقنارنا شهية هائلة لأن يشتملوا عن طريق الشخصيات، فتحن في عصر «مختارات للقاري» والمعاجم، والكتب للمستبدئين، وهناك أيضًا جهود مضنية في الكتب غير المشروعة التي تنفذ في الأدب الكشوف، والنضائح والمغويات، وقيل كل شيء فهنا هو عصر الإباحية.

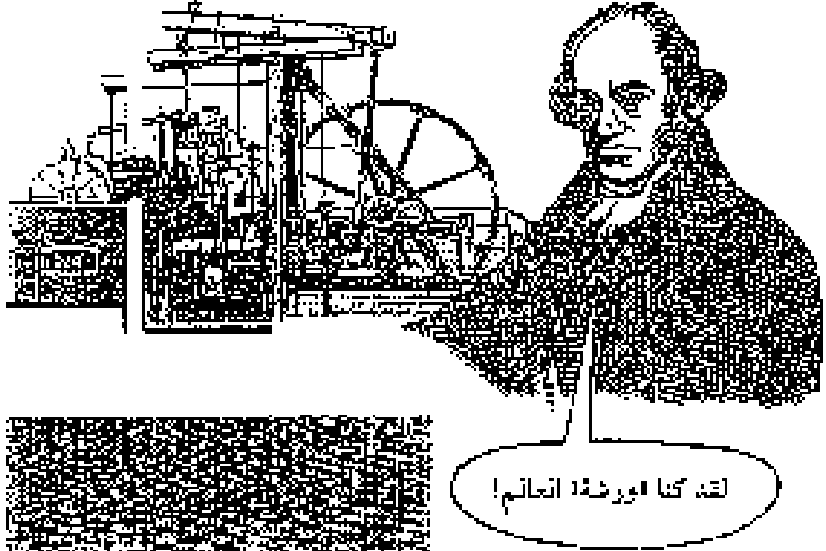
أما في فرنسا فقد استطاع الجمهور الجلاد أن يحرق كتب المسيحية أو يتهم بالتأشير أن يصبحوا رقيقين.^(١)

كانت الرقابة غائبة في إنجلترا وهولندا في حين أنها ظلت تشكل خطراً على الحياة العلمية في بنية أوروبا، وكان التنصير (الذي يقوم به في العادة باعة الكتب) يتطلب تصريحاً قانونياً من وزير العمل، ومرعان ما تعلم فضلاء فرنسا أن حرق الكتب يروج يعبها؛ لهذا كانوا يشتملون تصادراً للكتب وسجن باعة الكتب مع غرامات قسمة بقليل استطاع.

(١) راجع السيفية (Zilly - Slavery) هو سعيد ملين حكم عليهم بالاحتياط في ذلك حينهم في إحدى السفين (الشرحية).

الصناعة والعلم

الإبداعات العلمية في تكنولوجيا الصناعة كثيرة ما كان يقوم بها مهندسون ارتبطوا بمصر التنوير في إسكتلندا من أمثال جيمس وات J. Watt (١٧٣٦ - ١٨١٩) الذي ابتكر آلة بخارية فعالة، كما ابتكر وحدة «خبرة الحصان» أو «اللمرة الحصانية». ولقد بدأ عصر الآلة البخارية عندما تحالفت قوة البخار مع مسابك الحديد في حصول الفحم في منطقة «دربي شير» وهي التي وضعت بريطانيا في مركز الثورة الصناعية.



أدرك القراء المتعلمون أهمية التجربة العملية - ووضع الأفكار موضع الاختبار عن طريق التجربة - إلا أن الشك الزاقل بالعلم أدت حتى باصق الحكماء إلى انقراض. بأن التقدم سرعان ما يؤدي إلى يحد مطلق. فقد كان القرن الثامن عشر من زوايا كثيرة سهل الانخداع بطريقة سرعية، عصر الأشخاص الخياليين، وأنشأ العلماء والدجالين من أمثال فرانز مزر (١٧٣٤ - ١٨١٥) الذي ادعى أنه يستطيع علاج الأمراض بقوة «الجاذبية الجنسية».

الموسوعة

أعظم ما يتميز به عصر التنوير، والآثر الباقى لهذا العصر هو الموسوعة، وقد كان ذلك في الأصل بتفويض لترجمة ومراجعة الموسوعة لإرايم تشارلز، التي نشرت لأول مرة في أدنبره عام ١٧٢٧.

ويعد أن أطلع الناشر الأول على أثر المشروع يتجاح ديقس هيدرو وجان ليروند دالمبير (١٧١٧ - ١٧٨٢).



المجلد الأول من : الموسوعة أو من المعجم التحليلي للمعلوم والفنون والحرف، ظهر عام ١٧٥١، ولقد استغرق الأمر عشرين سنة لإتمام الموسوعة، واشتملت في النهاية على ما يقرب من ٢٧٠٠٠ مادة بلوحة و ٢٥٠٠ صورة محفورة.

احترم اسم تالير كثيرا بسبب شهرته كعالم رياضيات، وإن كان ديدرو هو باستمرار
الذي يحمل معظم العمل كما نجح ديدرو في أن يجمع حوله مجموعة لامعة من
المعاونين تشمل عددا من فلاسفة التنوير من أمثال: مونتسكيو، وفولتير، وشارل دي
كلوز، وروسو، وصموئيل فورمي، وهرلباخ، ومورليه، وألبريد توفيل دي بوردي، وجاك
دي فركانسون.

القدر، بل حتى أكثر، ضرورات
الحياة تفعل بنا ما تشاء، فمن ذا
الذي يكون علي وهي بذلك أكثر
متى؟ لهذا السبب فقد كرست
نفسى ضد ديولي، طوالي ثلاثين
سنة للموسوعة في حين أنني لم
أكتب سوى مسرحيتين.



ثم بعد ذلك ساعده بآهارة واختار مهتد جديد للقضية، وهو رجل لا يعرف للصب
معنى! اشغاليه حتى جاكورا (١٧٠٤ - ١٧٩٩) الذي كتب - مثل ديدرو - مئات من
المقالات، وراجع أعمال جيش من الكتاب الأجورين الذين اشتركوا في المصنف.

شجرة المعرفة

أعلن دالمير في مقاله الافتتاحي في الموسوعة أنه يقدم للفراء نظرة شاملة لكل الفرع للمعرفة المختلفة، وعلاقة الواحد منها بالآخر على شكل شجرة مناسبة ولقد أسس بناء على الرسم التخطيطي الذي قدمه ليكون، وقد انتهت الموسوعة تلامرزة^(١).



لكن لا مجال لأي شيء لا يصل إلى العقل عن طريق الحواس، وحيث أن النظريات التقليدية للكنيسة إلى فرع صغير جدا من شجرة المعرفة.

(١) أو «تأشوس» العالي للفنون والعلوم الذي نشر في آخره عام ١٧٢٢. (المترجم)

من هم عظماء التاريخ؟

أنتيس دالمير من قاضى الشغصة فرنسيس يكون على عهده، وقدّم قائمة جديدة للتاريخ ظهر فيها أن عظماء التاريخ، لم يكونوا الملوك أو الأمراء القاطنين، بل العلماء والفلاسفة.

وقدّم دالمير قائمة قصيرة عن أعظم عظماء التاريخ: يكون، وديكارت، ونيوتن، ولوك، لكنك قدّم أيضاً قائمة مختصرة للقادة من العلماء والفلاسفة تشعل: جاتيليو، وشارفي، وهوجنز بسكال، وفونتينيل، ويوفون، وكوتدياك، وفوتشير، ومونكيو،

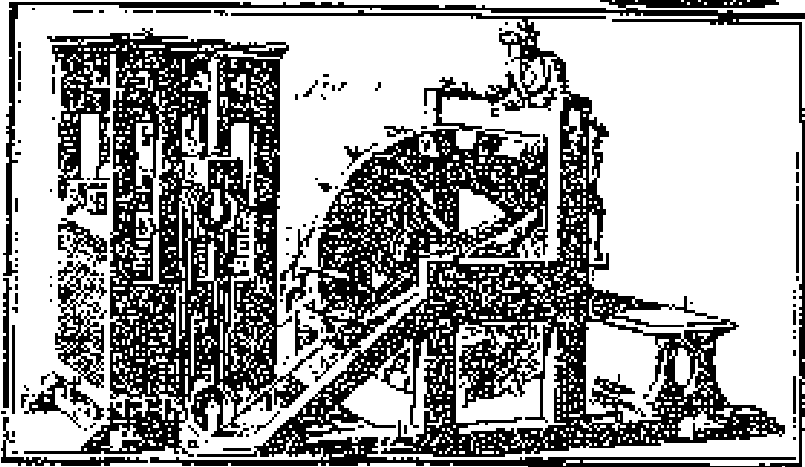
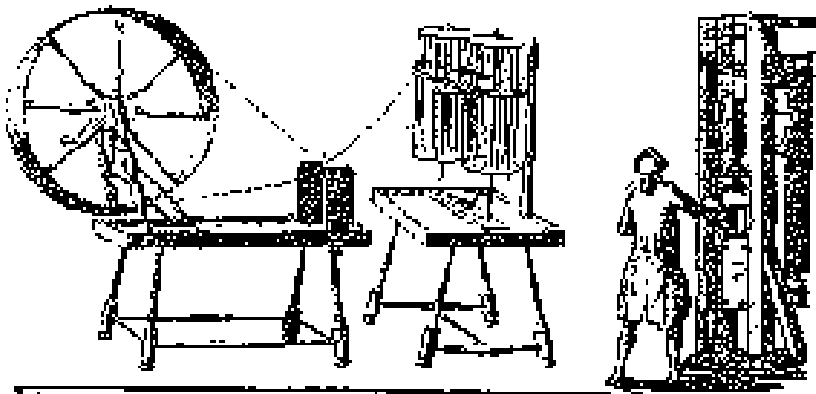
بروسو.



المفكر التمهيدى زاخر بالاستثمارات البطولية العينية: كسر الأغلال، وتحرير العقاب، وتدعيم النظريات، وإفحام الخصوم ... وعلى فلاسفة التنوير القيام بدور بطولي، وسواء أكانوا مضطهدين أم محترمين فهم يقاتلون بغير دهم، ويضطلون من أجل الأجيال المقبلة الذين سوف يحترفون لهم بالفضل الذي حرّمهم منه معاصروهم. ووبرت دارنتون: انقلاصة يعلّمون شجرة المعرفة.

الميتافيزيقا والآلات

الفرقة التقليدية بين الفنون الحرة والفنون الآلية : كان لها تأثير سئ في انحطاط الناس النافعين جسدًا والمحترمين جدارًا، وكما لاحظ ديدريه هم كان حكمًا غريبًا .. لقد قللنا من هؤلاء الناس أن يتعلموا في أعمال بائعة ثم فزحنا الناس النافعين .
لقد قارن ديدريه بين أعمال الآلة المعقدة بالنظام الميتافيزيقي المعقد، ولفت الانتظار إلى الطريقة التي تتمسك بها المعرفة والتجارب البشرية في الآلات العملية.



في أي نظام فيزيقي أو ميتافيزيقي يجد ليحياها وذكاء، واتساقا وتقييما أكثر من استخلاص الذهب، أو صناعة الخوارب، أو هياكل صناعي الضخمة، أو صانع الشمس، وقوار الشمس، أو عبال الحرير...؟

ذروة النجاح

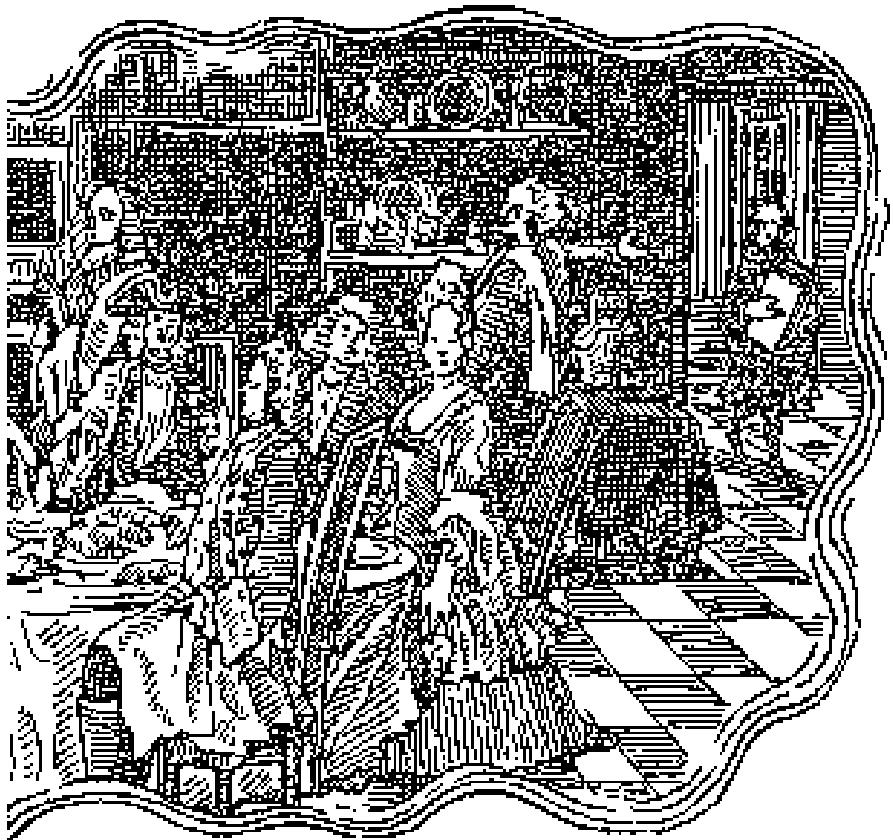
مجلدات الموسوعة باخطة الأمن خلبت الباب للمجتمع المراقبي، وايتكر ثولنير قصصاً ليوضح تأثير الموسوعة على الطبقة الأرستقراطية، بل على الملك نفسه.
وفي إحدى الليالي كان الملك يتناول طعام العشاء في تريانون ^(١) Trianon مع بعض أصدقاءه المقربين، ونظروا في العديد إلى رياضة الصيد وإلى البارود.



لا يهم فسرعان ما نعالج المسألة، وفي لحظة كان خدم المتزك يصرولون لإحضار الموسوعة...

(١) قصر صغير من قصور فرساي. (المترجم)

وفي الموسوعة تحت مواءة هارون، ورويح (أحمر شفاء)، وغزل الحرير، كان هناك كل ما نحتاجه وسرعان ما انقضى الجميع على مجلدات الموسوعة، وما عى إلا لحظات حتى وجدوا كل ما يريدونه ووجد أولئك الذين يشكرون في القاتون ما يريدونه خاصة من الناحية القانونية، أما الملك فقد أراه أن يعرف شيئاً عن الامتيازات الملكية. وبينما الكل مشغول على هذا النحو في تقليب الصفحات، صاح الكونت دي س... بصوت مرتفع سمحه الجميع...



«سيدى: أنت حقا محظوظ بأن يكون لديك في منطقتك رجال قادرين على السيطرة على جميع القنون وتناول الذرقة للأجيال القادمة، فكل شيء هنا من الطريقة التي يصنع بها اللجوس، إلى الطريقة التي لحشو بها وتطلق المدافع، كل شيء من أصناف الأشياء إلى ما لا نهاية، إلى أكبر الأشياء إلى ما لا نهاية».

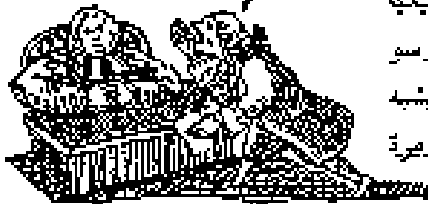
الهجوم على فلاسفة التنوير

لم يكن الترحيب بالموسوعة هاما وكليا، فقد واجهت مجموعة الفلاسفة التي تعمل بالموسوعة معارضة شديدة، فقد كتب المعارضون من أمثال: إيلي فريرون: وشاول باليسو، وبعقوب نيشولا مورو، مقالات ومخبريات لأذنة، واتهم اليسوعيون الموسوعيين باليللجية Pelagianism^(١). إلى عام ١٧٥٢ بعد نشر أول مجلدين من الموسوعة كانوا يشتمون المثلث بمصادرتها.



وفي عام ١٧٥٧ أبلغ الصحفي الفريرون الرقيب الأول فاليسويبا عن ديلو.

.. وكان رأس القصة لجموعة كبيرة، فقد كان رئيس جماعة متعلدة تزداد وتكثر كل يوم عن طريق الدسائس والمؤامرات.



وفي عام ١٧٦٠ كتب باليسو كومبليا عنوائها أفلاستفة التنوير، خجا قسها روسو بكلام ساحر ووصف بالتموجش الذي يشبه المردد، كما سحر من شالغنيوس مخوية صرة وكذلك من ديلو، وهو كلوير.

حسابه عن الناققين الذين لا يهادى لهم، استغلوا مجموعة من السيدات العاطلات الساذجات للترويج لمؤامرات ومخططات طقانة ومزعمة.

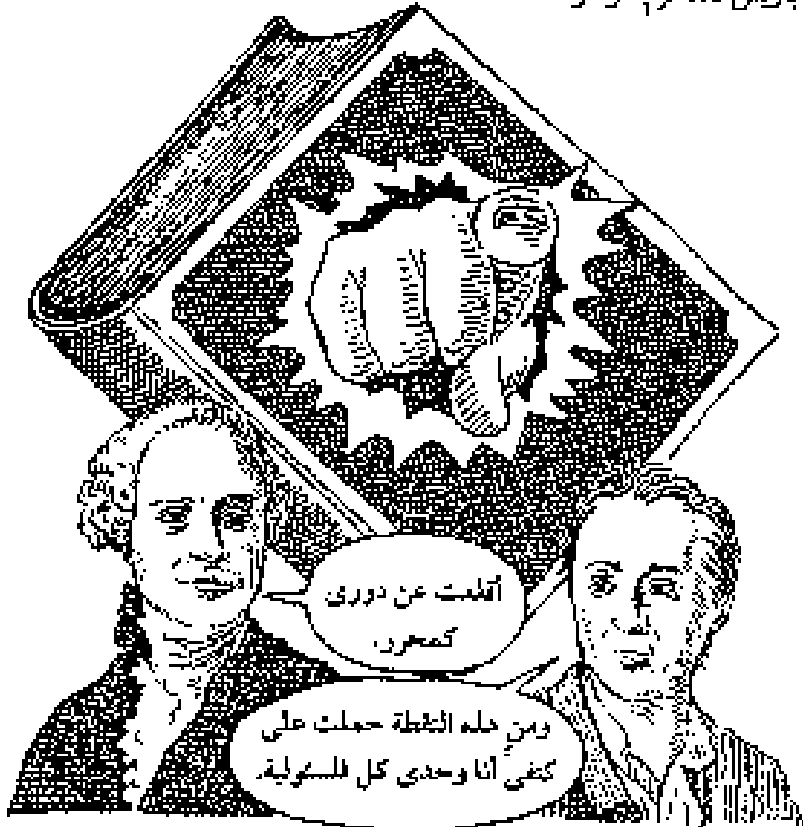


(١) مذهب الراهب الإنجليزي Pelagius الذي ينكر توارث الخطيئة الأصلية. (المترجم)

أزمة عام ١٧٥٨

ترابطت ثلثة فلاسفة التنوير بطريقة ملحوظة أكثر عندما خضعت بصورة حقبية للتهديد.

وفي عام ١٧٥٨ أسهم دالمير بكتابة مقال من جنيف ذهب فيه إلى أن دولة المدينة - هذه المزدعرة - لمحسن عندما لو أنها رفعت الحظر عن المسرح داخل جدرانها، ويبدو أنه ذهب أبعد من ذلك وتساءل عن استقامة لاهوتىي للكنيسة، مما نتج عنه إعجاب متزايد. أما برلمان باريس فقد حرّم الموسوعة.



العاصفة التي عبت حول كتاب هلفنتيوس «من الربيع» عام ١٧٥٨، والتحرير الذي صدر ضد موسوعة ديدرو في العام التالي، أدى إلى تلاحم فلاسفة التنوير في حزب، أكثر من صيحات فولتير الهستيرية ودعواته إلى الانحدار. فالتقاء الذين حاولوا تدمير الحركة لم يفعلوا شيئاً سوى تقويتها. بطرس جاي.

ماليشرب أو مسيو جيوم

كانت الموسوعة محظوظة إلى أقصى حد في هذه اللحظة من الأزمة التي تهددت المشروع كله؛ ذلك أن أحد أصدقاء الموسوعيين عينه والده - المستشار الجديد لفرنسا - في منصب الرقيب، واستمر كرتيان جيوم لأمونون دي ماليشرب (١٧٢١ - ١٧٩٤) فترة طويلة في منصب مدير، كرجل دولة ليبرالي ورجل شجاع مستنير.



وقدّم ماليشرب في مناسبات كثيرة الحماية لـ دانييلون وفالير من وراء الستار، وفي عام ١٧٥٢ صدر أمر ملكي يحظر أول مجلدتين في الموسوعة، كما صدر أمر باحتجاز كل المواد واللوحات التي لم تنشر، ودعا ماليشرب ديلرو إلى إخفاء المخطوطات الموجودة بحوزته في مكان أمين... وأمن مكان في رأيه هو منزل ماليشرب نفسه.

الملك: ما له وما عليه

عندما جرد الملك بولان باريس من جميع سلطاته القانونية في عام ١٧٧١ وعين بدلا منه «مجلسه الأعلى» خطر في باله عاليشرب إصدار بيان «لحاجاج» يدعو فيه «مجلس الأمة» إلى الانعقاد، وفي السنوات الأخيرة «النظام القديم» أصبح «مسيو جيوم» من أكثر الناس المحبوبين في فرنسا نظرا لدوره الرئيسي في تشجيع الإصلاح.



وحتى وهو رئيس لإدارة القصر الملكي ظل يرتدى ملابس رثة في عهد متعمد لإتيكيت قصر فرساي، فقد كان شغوفا للغة بال توفير والاقتصاد والإصلاح ليتناسب مع رأى البلاط في تلك الأيام، شعر بأنه مضطر للاستقالة.

سفارات مهندس جيوم

كان الإيماو المنتظم من الوظيفة (كعقاب لاستغلال ذهنه) قد أمد مالبشرب بالوقت للانغماس في رسالته الحقيقية: دراسة علم النبات.

تركزت طموحاتي في أن أخرج في بعض النظريات الطبيعية عند بوفون الذي أعلنت أنه وغد وأسمق، وأن أقوم بتجميع أعمال أساتذتي المثلي لينوس^(١) Linnaeus



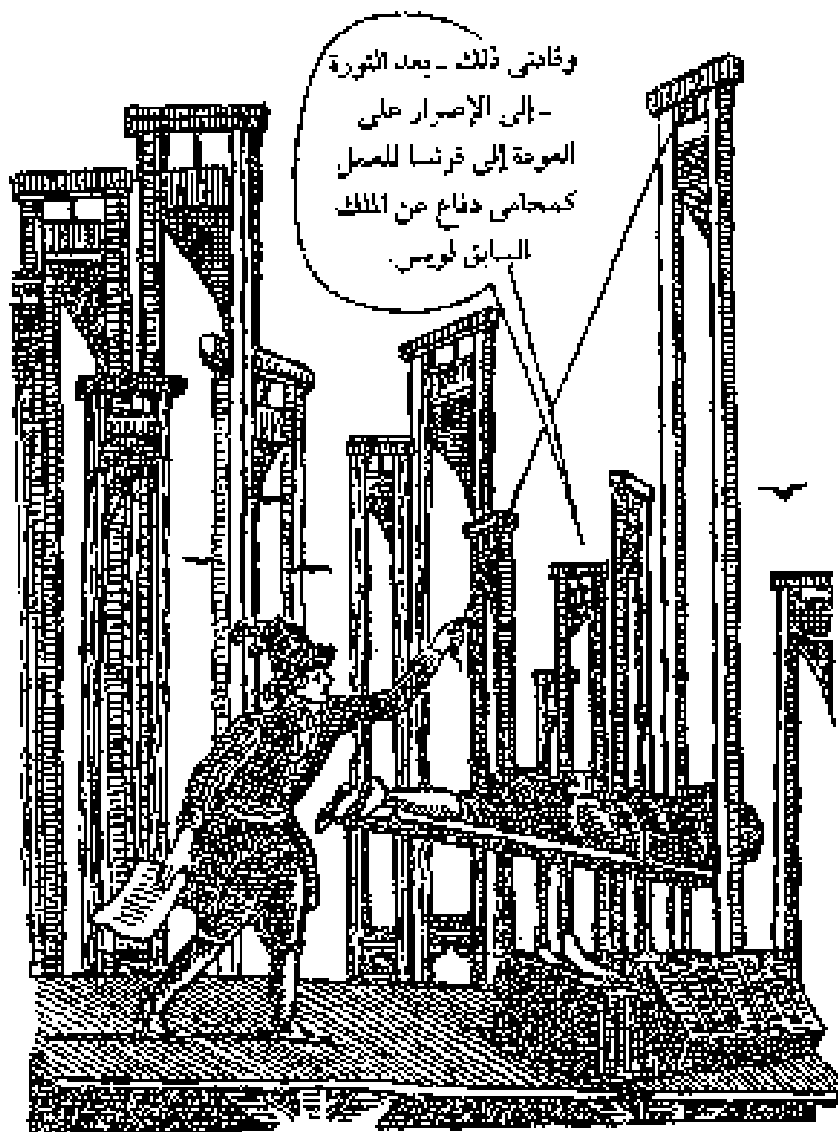
وفي عزله في قصره أقام أوسع حديقة علمية في فرنسا وأصدر أربعين مجلدا عن الأعشاب (مذكرات نباتية).



وفي عام ١٧٧١ حشر ليشررب هلى جثة زوجته، في الغاية قرب المنزل؛ فقد قتلت نفسها بتدلية.

(١) كارل لينوس (١٧٠٧ - ١٧٧٨): عالم نبات سويدي يعتبر مؤسس علم النبات الحديث. قسّم النباتات إلى ثمب، وطلب ذلك على الحيوان أيضا. (الترجم)

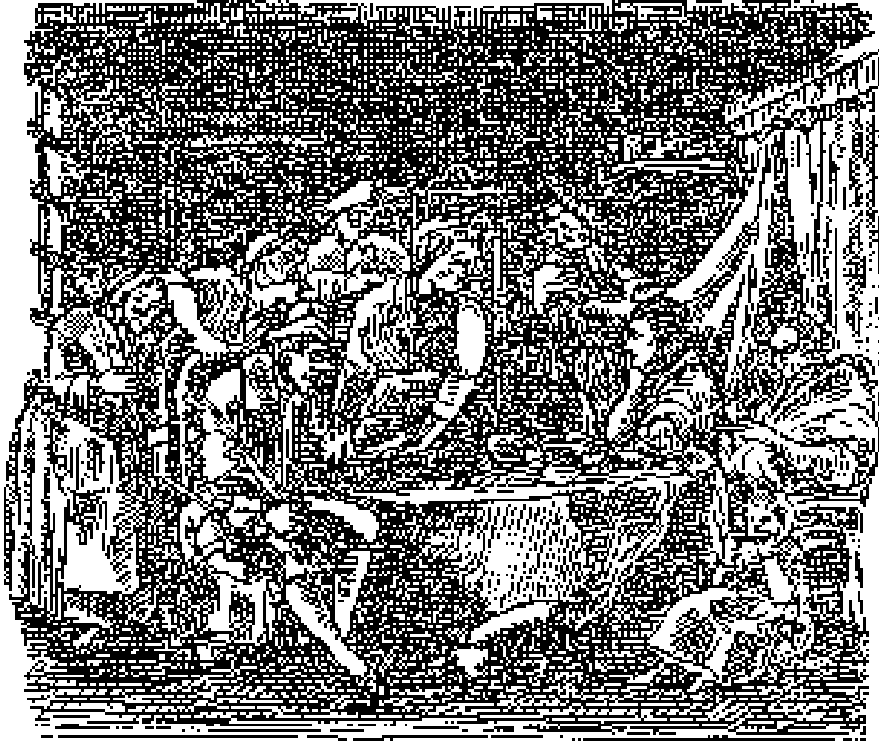
كان ليشرب يعتقد - مايرا في ذلك المبادئ السياسية لعصر التنوير - أن كل إنسان -
حتى الملك - ينبغي أن يخضع للقانون وأن يتمتع بمزاياه.



وكانت النتيجة أن انتهت حياة ليشرب على المقصلة.

ديتسن دييرو

ميول دييرو النبيلة كثيرا ما أزعجت والده، إلا أن صورته أمام نفسه ككاتب وشقيق، تشكلت - بالتقطع - على احترام قيم والده: صانع السكاكين، ولقد فهم دييرو أن الكتابة صعبة أو حرفة تتطلب العمل الشاق والنظام.



ظل دييرو باستمرار على علاقة مخازرة بأخته العانس التي شوهدت وجهها واضطرت إلى تركيب أنف صناعي بقبعة حياكها، وكان لدييرو شقيقة أخرى أصبحت يارادتها رابعة، ثم أصبحت بعد ذلك ياجتون وماتت في الثامنة والعشرين من عمرها. أما شقيقه مديده فقد كان في البداية تيسا ثم أصبح بعد ذلك تمسا في كاندراكية.

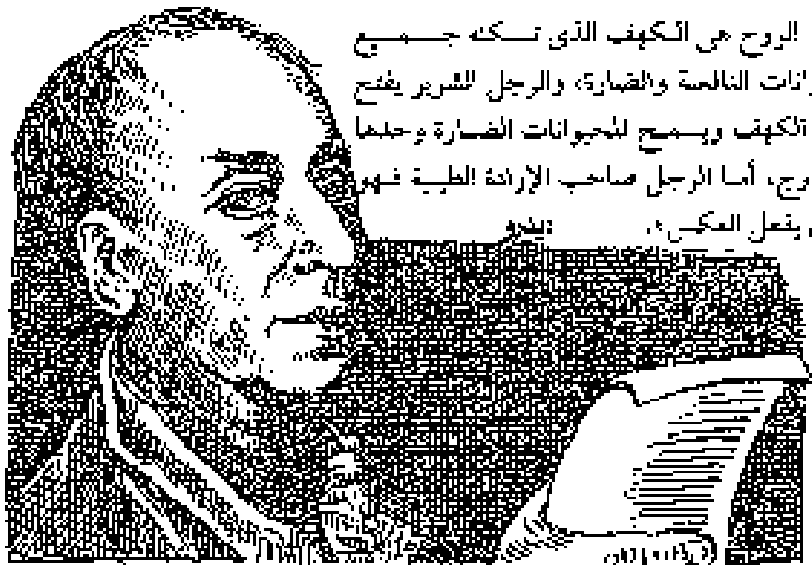
ماذا يطلق هؤلاء المسيحيون على الكمال الإنجليزي؟ لا شيء سوى الفن المبت للطيعة الخائفة، وكان يمكن للديرو أن يكون صديقا جيدا، وأخا جيدا، لو لا أن المسيح أمره أن يحق كل هذه المخافات تحت قدميه.

التاريخ السعوي للروح

في عام ١٧٤٢ تزوج ديرو - سرا وضد رغبة والده - من فتاة فقيرة لكنها جميلة، هي انطوانيت شامبون، ولم يبلغ سن الرشد سوى ابن وحيد لهما هو ألجيبيك، مدام ديرو كان أهدقاؤها يعتبرونها امرأة صعبة الرأس إلا أن ديرو ظل مخلصا لها على طريقة، وفي عام ١٧٥٥ التقى بأحد العظماء في حياته صوفي قولاند.



وكان يفكر فيها صراحتها ووضوحها في التعبير عن نفسها، واستمرت علاقتها به ربع قرن، ولم يفصلها سوى موتها عن تمان وستين عامًا.



الروح هي الكهف الذي تكه جميع الحيوانات النالعة والضارة، والرجل الشرير يفتح باب الكهف ويمنح للمحيوانات الضارة وحدها بالخروج، أما الرجل صاحب الإرادة الطيبة فهو الذي يفعل العكس،^١ يبدو

ديترو والاصفاة

تولدت كثير الكلام لا تامل إلى الكتمان بقدر المستطاع . لقد كان ديترو متحمسا للدرجة نسيان نفسه ، يمكن معرفته بطريقة مدهلة ، ويريد أن يكون مهتما بأي شيء على نحو مطلق . ويمكن أن تكون له نظرية عن ذلك . كان ديترو متحمسا ومتحدثا لا يرنوي ، يلزم الحجرة جيدة وذهابا بلا توقف ، ويخلع شعره المستعار ، إذا اشتمل حماسا لموضوع ما .

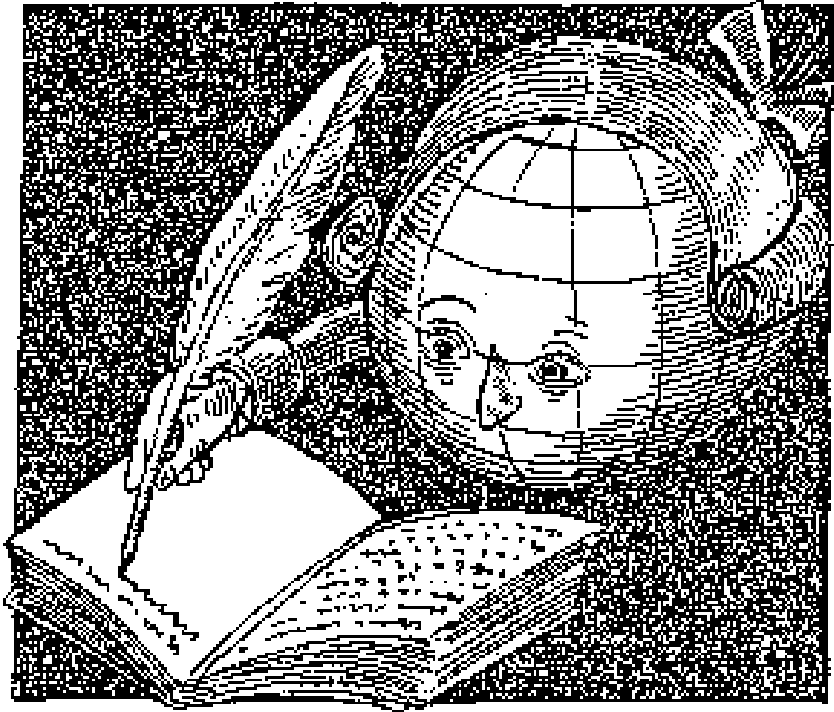
لمصلحتي ولمصلحة أصدقائي كنت أقرأ ، وكنت أكتب وأتأمل ، وأصغي ، وأنتظر ،

وأشعر ، وفي غيابهم كان إخلاصي يرد كل شيء إليهم ، وكنت أحلم ، بلا توقف ، بسعادتهم ... ومن أجلهم كنت أركز في استخدام كل حوسبي ، وكل ملكات ذهني وربما كان هذا هو السبب الذي من أجله كان هناك في قبالي وحديثي عيسى ضئيل في الأمور مع قدر من المبالغة . وكانوا أحيانا يلومونني على ذلك : الأوطان فارو الجليل !



ما المقصود بالموسوعة؟

كان هناك مقال ممتاز عنوانه «الموسوعة» يعلم فيه ديديرو والمشركون أن الكلمة يونانية الأصل، وهي تعني «الأداة للتبادل لكل معرفة»، ففرب إلى الظلم أو التعويذة نجدها حاضرة في الكثير من كتابات ديديرو. «والحق أن الهدف من الموسوعة هو تجميع كل المعارف المتناثرة فوق ظهر الأرض؛ لكي تقدم خيوطها العامة وبنيتها للتاس الذين يعيش معهم، وننقل ذلك إلى أولئك الذين سيأتون من بعدهم، حتى يكون عمل القسرون الماضية مقيدا للقرون اللاحقة».

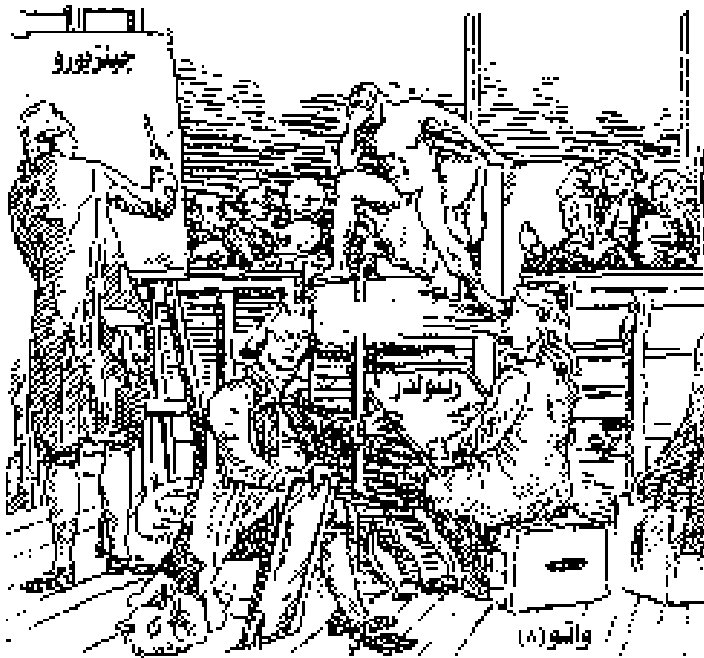


إن محاولة إعداد «موسوعة» هو عمل ينتمي إلى العصر الفلسفي حسب العمل الذي ينسب إلى أن كل شيء لا بد من محسوس ومناقشته وبعبارة أخرى بغير استثناء، وبغض النظر عن مشاعر أي إنسان، ولا بد لنا من تعظيم الحواجز التي لم يطمحها للعقل أبداً، وإن نعيد إلى الفنون والمعلوم الحرية التي هي ثمينة ونقيصة بالنسبة إليها.

لقد دفع القرن الماضي العلوم والفنون على قدر ما نستطيع أن نفهم.. ومهمة القرن الحالي هي تجميع هذه الإنجازات في جسد واحد ونقله إلى الأجيال القادمة.

الفن في عصر التنوير

اللوحات الأخلاقية لوليم هوجارت (١٦٩٧ - ١٧٦٤)^(١) تقارن بشخص ريتاردسون وفيلدنج من حيث تراء معلوماتها، ولقد كانت السخرية القوية الشعبية تراثا وأصله توماس رولاندسون (١٧٥٩ - ١٨٢٧)^(٢)، وجيمس جيلراي (١٧٤٧ - ١٨١٥)^(٣).



-
- (١) ولیم هوجارت (١٦٩٧ - ١٧٦٤) - رسام إنجليزي مشہور على كثير من أعماله روح الفند الاجتماعی الثلاث، من أشهر لوحاته : (زوج على الفوضة) في سبع لوحات. (المترجم)
- (٢) توماس رولاندسون (١٧٥٩ - ١٨٢٧) : رسام كاريكاتير إنجليزي مشہور في لندن ترسم لوحات وحید الأشخاص عام ١٧٧٧ رسم حنة من اللوحات بشارك : رحلات دكتور ستراکس* (المترجم)
- (٣) جیمس جیلراي (١٧٥٧ - ١٨١٥) : رسام كاريكاتير إنجليزي، وقد اشتهر بحدة خاصة بسبب لوحاته السامة التي يسخر في كثير منها من الأسرة المالكة. (المترجم)

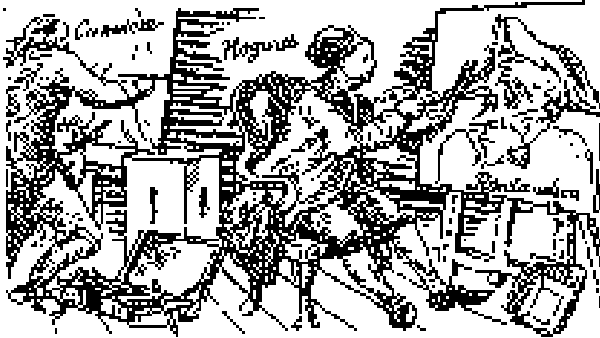
وتوماس جيتز بورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨) ^(١) وبشوع رينولدز (١٧٢٣ - ١٧٩٢) ^(٢) الذي رسم صوراً للأثرىاء من رعاة الخنوز الذين كانت اهتماماتهم العملية توضحها لوحات الحصان التي رسمها جيتز مستبس (١٧٢٤ - ١٨٠٦) ^(٣) واللوحات العلمية والصناعية التي رسمها جوزيف رابن أوف ديربي (١٧٣٤ - ١٧٩٧) ^(٤).

أما الفن في إيطاليا فهو يعكس نهجاً ماضياً في عصر النهضة وعصر الباروك في تحف فنية ضوئية غرافية لـ: أنطونيو كاناليو (١٦٩٧ - ١٧٦٨) ^(٥) وجيام باتستا تيابولو (١٦٩٦ - ١٧٧٠) ^(٦) تصور الأطلال المشرقية وكذلك السجون التي تخيلها جيوفاني باتستا بيرغوزي (١٧٢٠ - ١٧٧٨) ^(٧) التي تكشف عن جانب أخف من الظلم في عصر التنوير.

-
- (١) توماس جيتز بورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨): رسام إنجليزي يعتبر أحد أعظم الرسامين الريفيين في القرن الثامن عشر، من أشهر لوحاته حديث في حديقة عام ١٧٤١ والبس والسيدة آنروز ١٧٥٠ وخرقة الحصاد عام ١٧٩٨. (المترجم)
- (٢) توماس رينولدز (١٧٢٣ - ١٧٩٢): رسام إنجليزي يعتبر أحد بعض نقاد أعظم الرسامين الإنجليز في كل العصور من أشهر لوحاته نسب البراقة وبيتر ترويان. (المترجم)
- (٣) جيتز - بيتر (١٧٢٤ - ١٨٠٦): رسام إنجليزي مشرق شريح اصطناع عام ١٧٦٦ الذي استخرج منه فوشار على أنواع كثيرة، لأبيات لرحلات المنيعة عن الخيل. (المترجم)
- (٤) جوزيف رابن أوف ديربي (١٧٣٤ - ١٧٩٧): رسام إنجليزي مشهور بلوحاته من عصر التنوير، ونجده في حديقة. (المترجم)
- (٥) أنطونيو كاناليو (١٦٩٧ - ١٧٦٨): رسام إيطالي من مواليد البندقية على بصوير لندن ومطامير الحياة فيها وبخاصة في البندقية وإنجلترا من أشهر لوحاته الفناء العظيمة والخنوز وكينسها. (المترجم)
- (٦) تيابولو، جيوفاني باتستا (١٦٩٦ - ١٧٧٠): رسام إيطالي أشهر لوحاته البندقية الضعفة التي كان فيها حداً من القصور والمنازل، في أعماله أعمالاً متميزة من آثاره القصيرة وكليوباترا. (المترجم)
- (٧) بيرغوزي، جيوفاني باتستا (١٧٢٠ - ١٧٧٨): مهندس ورسام إيطالي أشهر بصوير الخرافة الرومانية الكلاسيكية ونماصرة وقد أسهمت رسوئه المصارية الكلاسيكية في غو الحركة الكلاسيكية الجديدة في القرن الثامن عشر. (المترجم)
- (٨) رابن، جان أنطوني (١٦٨٤ - ١٧٢١): رسام فرنسي، عدة بعض اللوحات من المنبر الفرنسية في الرسم، على بصوير الوجوه والمناظر الطبيعية، من أشهر أعماله: الكوميديون الإيطاليين؛ وعطام القطور في الهواء الطلق، واللاتالي. (المترجم)

الارستقراطية الفرنسية الرائعة وما فيها من إغرائات وإسرافات ودوح لها رسامو الركوك (1) من أمثال :
 انطوان واتو (١٦٨٤ - ١٧٢١) وفرانسوا بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٧٠) (٢). ولقد كتب بيلور عن الرسامين
 الجدد الذين كانوا يعرضون خيهم في صالونات باريس: «وكان فئة في العقد يخرج بين الأحكام الأخلاقية
 (كان يعتقد أن بوشيه كان غير أخلاقي) والأحكام الجمالية. ولقد كان يعجبه من بين الفنانين جان
 سيمون شاردان (١٦٩٩ - ١٧٧٩) (٣) وجان باتيست جرووز (١٧٢٥ - ١٨٠٥) (٤) وجان أوتورو
 فراجيونا (١٧٢٢ - ١٨٠٦) (٥) الذي تطلع إلى رؤية أخلاقية جديدة يمكن أن تعترف على الناس
 والأحداث في موازاة مع نظرائه لاستكمال الدوراما الجديدة.

وكان مصطلح علم الجمال أو الإستاطيقا قد صاغه الفكر الألماني أ. ج. يومجارتن (١٧١٤ -
 ١٧٩٢) تلميذ الفيلسوف كريستال قولف (١٦٧ - ١٧٥٤) وقد نشر يومجارتن كتابه عن الإستاطيقا
 عام ١٧٥٠. أما علم الآثار وفن التاريخ فقد أسسها يوحنا يواخيم فونكلمان (١٧١٧ - ١٧٩٨) الذي
 شرح مع الرسام الألماني فلفون روفيل مينجر (١٧٢٨ - ١٧٧٨) في إحداهن أسلوب نوري للنجيب
 الكلاسيكية الجديدة في روما حوالي عام ١٧٥٠. ولقد أثرت كتابات الإيرل شاليسبري (١٧٧١ -
 ١٧٩٣) تلميذ لوك في المناقشات حول التدقيق، كما أثرت في بحث تالمفكر إصوند بيرك (١٧٢٩ -



١٧٩٧) عنوانه «بحث فلسفي
 في أصل أفكارنا عن الجليل
 والجسم» (١٧٥٦) ولقد
 عرض إيمانويل كانط (١٧٢٤ -
 ١٨٠٤) تحليلاً للجميل والجميل
 في كتابه «نقد ملكة الحكم» عام
 ١٧٩٠.

(١) الركوك Rococo : أسلوب في الفن والعمارة نشأ في باريس في مطلع القرن الثامن عشر، وراح في فرنسا
 وأوروبا الوسطى خلال القرن الثاني منه وذلك بعد انقضاء عصر الباروك : يتميز بالبالغة في الزخرفة
 والإكثار من استخدام المرايا وأشكال الدوائر والصدف. واللفظ الركوك مشتق من كلمتين فرنسيتين هما
 Rocaille ومشتقة من الزخرفة في Coquille ومعناها الصدفة أو القوقعة. (المترجم)

(٢) فرانسوا بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٧٠) : رسام فرنسي يعتبر أحد أشهر الفنانين الفرنسيين وأهمهم إنتاجا.
 له عدة ندام بربادور. وكان استاذاً في الرسم - برعانياً، اشتهر بتصويره لتوضيحات الديانة واشتراكه
 في الرقعة والرقعة، من أوامها القصور عام ١٧٢٩. (المترجم)

(٣) جان باتيست سيمون شاردان (١٦٩٩ - ١٧٧٩) : رسام فرنسي عرف بلوحاته التي تصور الحياة المنزلية
 البائسة وموضوعات الطبيعة المحيطة من أشهر لوحاته «ملك الورود» عام ١٧٢٧. (المترجم)

(٤) جان باتيست جرووز (١٧٢٥ - ١٨٠٥) : رسام فرنسي لوحاته ذات موضوعات عاطفية أو أخلاقية في الحز
 الأول من أشهر أعماله «الخطوبة القسرية» عام ١٧٦١ و«الجنة الأبوية» عام ١٧٩٥ و«الابن الذي انكب»
 عام ١٧٧٣. وفي كلها معلومة في متحف اللوفر في باريس. (المترجم)

(٥) فرانسوا جان أوتورو (١٧٢٢ - ١٨٠٦) : رسام فرنسي يعتبر أحد أبرز رسامي الطبيعة في تاريخ الفن كله.
 تتميز لوحاته بالجلالة والرشاقة من أشهرها: «الفتيات» و«معرض الموسيقى» و«مجموعة الحب»
 و«الزوجة». (المترجم)

جان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨)

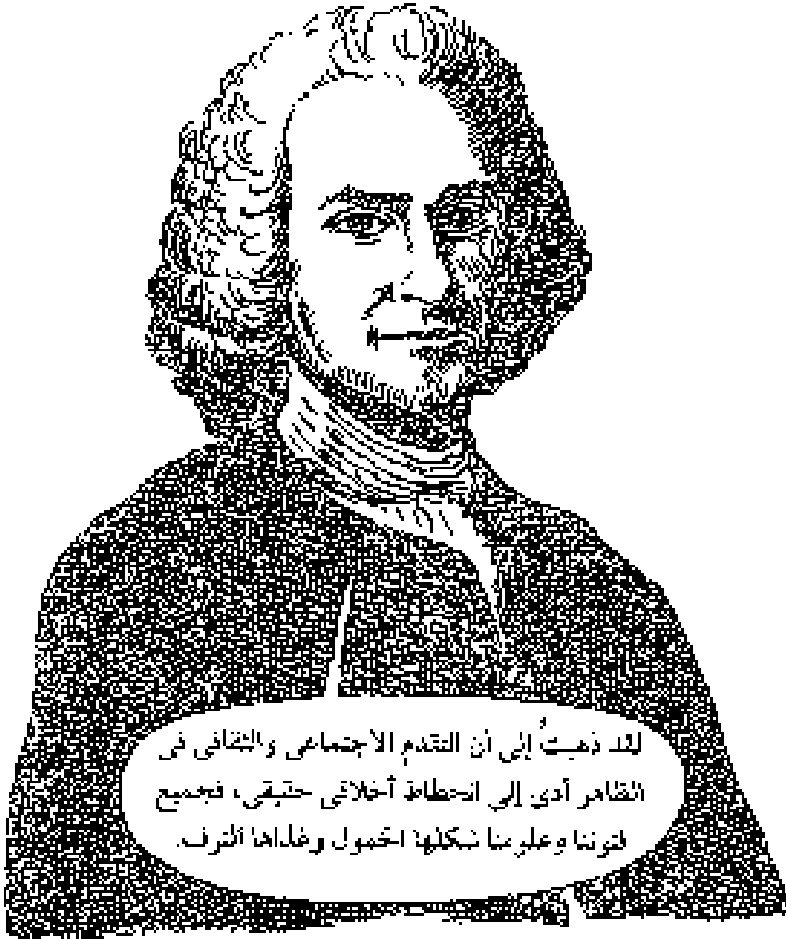
ولد روسو في مدينة جنيف وهي جمهورية (دولة المدينة) بروتستانتية كاثوليكية في سويسرا يحيط بها صدد كبير من الدوقيات الكاثوليكية والإمارات والممالك. وتوفي والدته بعد ولادته بوقت قصير. وقد تلقى تعليمًا رسميًا في سن الخامسة عشرة أخذ إلى منزل بارونة سويسرية كاثوليكية هي مدام دي لارن التي كانت تأمل في تحويله إلى الكاثوليكية وإكمال تعليمه.



أما بالنسبة إلى الموضوع فقد كتب روسو فيها مقالاً عن «الاقتصاد السياسي» ومعظم المقالات في موضوعات موسيقية، كما تم قبول روسو في الحلقات الثنائية الهذبة في باريس - ومن فلاسفة التنوير - على أنه واحد من جباةاتهم.

مُجَدِّدَاتِ رُوسِيَا

بأول بحث مهم له دُفعَال عن الفنون والعلوم عام ١٧٤٩ تحدى رُوسو خاصية أساسية في عصر التنوير، وخلص موضوعاً سوف يواصل تطويره في جميع كتبه اللاحقة.



لقد ذهبتُ إلى أن التقدم الاجتماعي والثقافي في
القاهرة أدى إلى انحطاط أخلاقي حقيقي، فجميع
قوانيننا وعلومنا شكلها الخمول وغداها الترف.

وكان بحث روسو المهم التالي هو مقال في أصل التفاوت عام ١٧٥٥، رسم كذلك صورة للتاريخ البشري على أنه نجل للفساد والتدرج والانحطاط التتالي. غير أن التطلع والترف والتعليم ليست مسئولة إلا عن التفاوت واللامساواة: فقام روسو بتمهيد جذور التفاوت في الملكية الخاصة وما ينتج من حقد وحسد.

مقال عن أصل التفاوت

وهكذا ينتشر التفاوت الطبيعي نفسه بالتدرج مع تفاوت الاختلاف على وجه غير محسوس، ويتطور الاختلاف بين البشر تبعاً لاختلاف شروطهم ويصبح أكثر دواما ومحسوسا أكثر في نتاجه، وبدأ في التأثير - بالنسبة نفسها - في جميع الأفراد.

لقد أصبح الناس يهتمون الآن بالظهور بما ليسوا عليه حقيقة، فما لم يكونه وما تبدو عليه أصبحا الآن شيئين مختلفين أتم الاختلاف، وضع من هذا التمييز فخامة وقسوة متعجرفة، والعش والاحتيال، مع العديد من الرذائل التي تسير في أعقابها، ومن ناحية أخرى قبان الموجودات الحرة المستقلة كما كان البشر، وعلى نحو ما هم الآن، ونتيجة للحاجات الجديدة؛ خضعوا - زن صبح التعبير - للطبيعة كلها، كما خضع الواحد منهم للآخر بصفة خاصة، وأصبح كل واحد منهم، إلى حد ما، عبدا حتى وإن أصبح سيدا للآخرين. ولو كانوا أغنياء فهم بحاجة إلى خدمات الآخرين، ولو كانوا فقراء فهم في حاجة إلى مساعدة الآخرين، وحتى الحاجة البسيطة لا تمكنهم من العمل بدون بعضهم البعض. وباختصار ظهرت العداوة والتنافس من ناحية والاعتمادات المتضاربة من ناحية أخرى، مع الرغبة السرية في المسالمة في الربح على حساب الآخرين وجميع هذه الشرور كانت النتائج الأولى للملكية الخاصة، وما يرتبط بها من نوا للتفاوت وعدم المساواة.

قبل اختراع المملكات والرموز التي تظل الأغنياء كانت الثروة لا تعتمد على شيء قدر اعتمادها على الأرض وخطيع الماشية، فتلك هي الحياة الوحيدة التي يستطيع البشر استلاكها. وما لبث الأثرياء من جانبهم أن بدأوا في تذوق لذة إصدار الأوامر، حتى ازدهروا الآخريين جميعا، وعرف الأغنياء أنهم تأسسون على أسماء زائلة محفوفة بالمخاطر، حتى إذا ما أخذ الآخرون منهم حنوة ما ربحوه هم أنفسهم بالقوت فلن يكون لديهم مبرر للشكوى...



قولتهير في مواجهة روسو

أرسل دروسو نسخة من هذا الكتاب إلى قولتهير الذي اعترف بسلطته في رسالة.

تسلمت يا سيدي - كتابك الجديد ضد الجنس
البشري، واشكرك عليه، فلم يحدث أن استخدم
مثل هذا القدر من الذكاء لتحويلنا إلى
حيوانات: فبعد أن يخرج المرء من قراءة كتابك
يجود لديه الرغبة في أن يسير على أربع، لكن لما
كنت قد قدمت هذه العادة منذ أكثر من مئتين
عاماً، فإني أخشى أن لا يكون في استطاعتي
استعادتها من جديد.

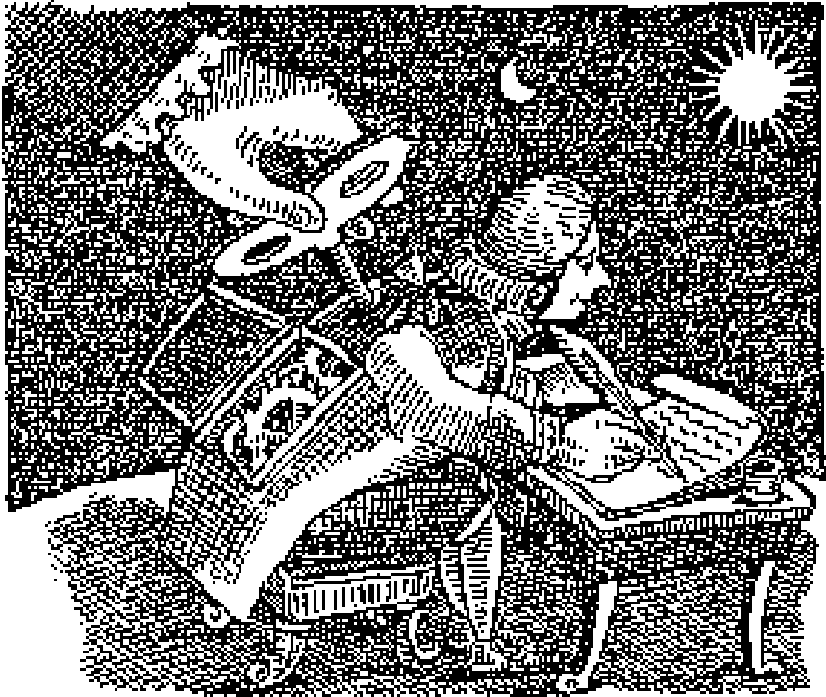
لا تحاول أن تعود إلى السير على
أربع قلم نجد أحداً يمكن أن يتجسس
في ذلك، بل عليك أن تعلمنا كيف
تقف على قدمينا وأن تكف عن أن
تقف على قدميك أنت...



يظهرنا التاريخ في رأي روسو على أن التقدم قد زاد من فساد للناس. لكنه يوافق على
أن الوقت قد حان ليكون سبب هذا الفساد هو نفسه نبحث أن نتج تحويله إلى ما هو
أسوأ... فالحال أشبه بترك الكمين في الجرح خشية أن يموت الضحية ليجذبها منها.

التجربة والتاريخ الطبيعي

كان المفكرون في كل مكان - إبان النصف الأول من القرن الثامن عشر - لا يزالون يحاولون وضع مضامين حسابات نيوتن، فقد وصلت التأملات حول طبيعة الإنسان إلى فروتها في نموذج «الإنسان الآلة» أو بالأحرى الحيوان الآلي، فليدرو الذي كان بينهم الطيب قهما جيداً والذي سحرته التطورات الجديدة في حياة العلوم - انجذب لتأمل مضامينها فقهنا للجنس البشري - فقد سحرته فكرة أن كل شيء في الكون مترابط، وقد أدى به ذلك إلى حشد من التشايكات والنظرات والافتراضات بعيدة النظر.



سألت العالم الطبيعي عما إذا كان الكون أو المجموعة العامة من كل ذرات التفكير والشعور شكل كلاً واحداً أو لا؛ فلو أجاب أنها لا تشكل كلاً واحداً فإنه يهدم وجود الله بكلمة واحدة عن طريق إدخال الاضطراب والفوضى في الكون، وهو بذلك سوف يدمر أساس الفلسفة من طريق تهديم السلسلة التي تربط بين جميع الموجودات.

يبدرو: «أفكار حول تأويل الطبيعة».

الطبيعة بوصفها نسقاً: لينوس

الدكتور السويدي وعالم الطبيعة «كارل لينوس» (١٧٠٧ - ١٧٧٨) مبرِّزٌ تميَّزَ تماماً بين الموجودات الحية وغير الحية . وساعد في تأسيس «علوم الحياة» مثل «علم النباتات» و«علم الحيوان» المجالات متقبلة من البحث.



نظام التسمية الثنائية الذي صمَّمَت للكائنات الحية برامطته وتُعطي لها أسماء (لكل جنس أو اسم العائلة ونوع أو اسم الفرد) ونحن مدينون بهذا التصنيف إلى لينوس Linnaeus فقدر رأى أن الطبيعة عبارة عن كل متسجم نسق متوازن ومترابط خلفه ألف وغول تلاميذه في أنحاء العالم على سفن تجارية، أو مع مستكشفين من أعمال كايتر كوك...

الطبيعة بوصفها تاريخ: بوشون

آرله لينتوس تحملها جورج لوميس ليكرلك كونت دي بولون (١٧٠٧ - ١٧٨٨) الذي بدأ عام ١٧٤٨ بنشر ٣٦ مجلداً من كتابه «التاريخ الطبيعي» إيمان حياته، وقد أكملها بثمانية مجلدات (١٧٨٨ - ١٨٠٤) بعد وفاته، وقد خطى الكتاب جميع الموضوعات في الطبيعة من الإنسان والطيور إلى القشريات، والأسماك، والمعادن، وقد كتب بلغة دقيقة ومحكمة.



واستخدام دليلاً عن انخربات وتجارب غريبة ليسرقة على أن العالم والحياة نفسها أبعد في القدم وأكثر مما يعتقد اللاهوتيون. وعنوان كتابه «التاريخ الطبيعي» يلفت النظر إلى إيمانه بأن العالم في حالته الراهنة ليس في الحالة نفسها التي كان الله قد خلقه عليها. ولقد أدانت كلية اللاهوت، في السوربون، هذا الكتاب.

فخصيصة المذهب المادي

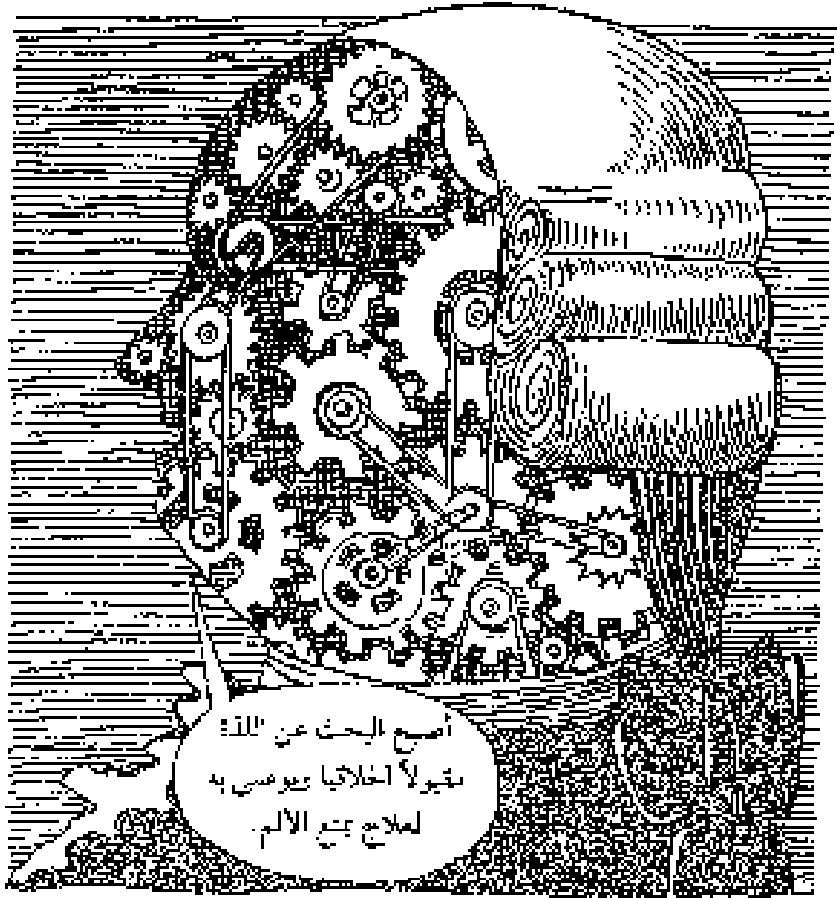
ارتبط بعض للاستمة التوير ارتباطا وثيقا بالموسوعة وطوروا نظرة إلى العالم: مادية، حتمية، إلحادية.



يمكن أن نعتب أي معرقة عاقلين إلى الإحساسات أو الانطباعات التي نلتيناها من العالم الخارجي، وليس التطور الفردي سوى نتيجة لتراكم هذه الانطباعات . وجدت الإنكار التلاهيوية التقليدية مثل « النفس » ناقراضات غير ضرورية».

لامتري وهلغشوس

للإدري الفاضح المتطرف في عصر التنوير هو الطبيب جوليا أوفروي الذي لامتري (١٧٠٩ - ١٧٥١) الذي زعم كتابه «الإحسان الآلة» أنه من الممكن تفسير جميع الملكات البشرية: العقلية والروحية وكذلك المادة الفيزيائية من طريق تنظيم المادة، ومن ثم لم تعد هناك حاجة لأي نوع من النفس.



أصبح البحث عن الله
مقبولاً أخلاقياً ويعتبر به
لعلاج جميع الآلام.

وما عو فضيحة أكثر بالنسبة لمعاصريه - بين تيهام ديدرو وهولباخ - كان النتيجة التي انتبهي إليها إدري لامتري من أنه لا توجد معايير أخلاقية مطلقة وأن الإنسان تحكمه باستمرار دوافع مادية. واضطر إلى الهرب أولاً من باريس، ثم بعد ذلك من هولندا، واستقر في النهاية في بروكسل تلبية لدعوة الملك فرديناند الأكبر.

في يوليو ١٧٥٨ صديق ديدرو الفيلسوف صاحب التفكير الحر كلود أدريان هلفتيوس (١٧١٥ - ١٧٧١) نشر بحثاً عن المروج آثار فضائح عتيقة. وكانت مادية هلفتيوس من النوع السلوكي لمعاداة الأفكار لوك وكونديياك مفسراً كل المعززة البشرية والمسلوك على أنها ثمرة التربية والتعليم من خلال التجربة الحسية والاجتماعية، ولقد رفض هلفتيوس أن يفكر في العوامل الفسيولوجية، لكنه مع ذلك فعلى المقسم الجبري للأخلاق.



المذهب اللادى وخمسعين الموجودات البشرية

اعتقد هلفيوس أن جميع البشر يولدون متساوين أساسا في ملكاتهم، أما الاختلافات للفحلية بين الناس فهي ترجع إما إلى الاختلافات في قوة عواطفهم وانفعالاتهم، أو إلى أحداث تربيتهم.



وحصل كتاب «عن الروح» إلى الليرة في وقتها لتحسين أحوال الموجودات البشرية؛ إذ يستطيع الشرع الحكيم عن طريق إعداد مكافآت للفضيلة المذرية وإثارة العواطف والانفعالات، وبالتالي التغلب على القصور الذاتي للعقل، ولقد وجد ذلك صدى عند خطباء الثورة الفرنسية.

هولباخ

البارون دي هولباخ (١٧٣٣ - ١٧٨٩) عالم ألماني استقر في باريس (١) حيث كتب أكثر من ٤٠٠ مقالة أساسا عن الكيمياء وعلم المتاعيم، كتبها للموسوعة بصفة خاصة. وكان هولباخ «مضيفا كريما» كانت حفلات المشاء عنده نمادبة للقادة الراديكاليين في باريس، وكان الزوار من خارج فرنسا علي مائدة من أمثال: لورنس شيرن، وهوراس وليوك، وأدم سميث من بريطانيا، وميزار يونزاند، وسارشير دا بيكاريا، المصلح القانوني العظيم من ميلان، وبنيامين فرانكلين من أمريكا، وعندما كان يعمل بالسفارة البريطانية في باريس كان الفيلسوف التجريبي ديتيد هوم كثيرا ما يتناول طعام المشاء على مائدة هولباخ.



(١) جاء هولباخ من ألمانيا إلى العاصمة الفرنسية منذ نعومة أظفاره علي رأس أسرة هائلة، وجعل من داره مأوى لتدب العصر، وقد بلغ من بلج حفلات المشاء أن أطلق الأب جاليماني علي هولباخ لقب «سرجي كشمسة الأول». (المترجم)

مصنع المفكرين الأخوار

بعد رحلة قام بها هولباخ إلى إنجلترا عام ١٧٥٦ (حيث قضى بضعة أيام في جمعية الممثل ديفيد جاريك، وأيضاً في صحة صديق من أيام الدراسة، وهو القطراني والإياحي جون ويلكنز) فرر هولباخ أنه قد آن الأوان للقيام بحملة أشد جرأة على الأفكار اللاهوتية المتوارثة.



وأصبح كتاب هولباخ نفسه ضمن الطبيعة عام ١٧٧٠ نصاً مادياً سيئ السمعة أخذ فيه بوجهة نظر الاختزالية تماماً. فالإنسان موجود طبيعي خالص، والإنسان الطبيعي هو إنسان يعمل تحت ضغط الأسباب التي تتكشف لنا عن طريق حواسنا، وأما الإنسان الأخلاقي فهو إنسان يعمل من خلال أسباب فزيائية لا تتكشف لنا على نحو مباشر.

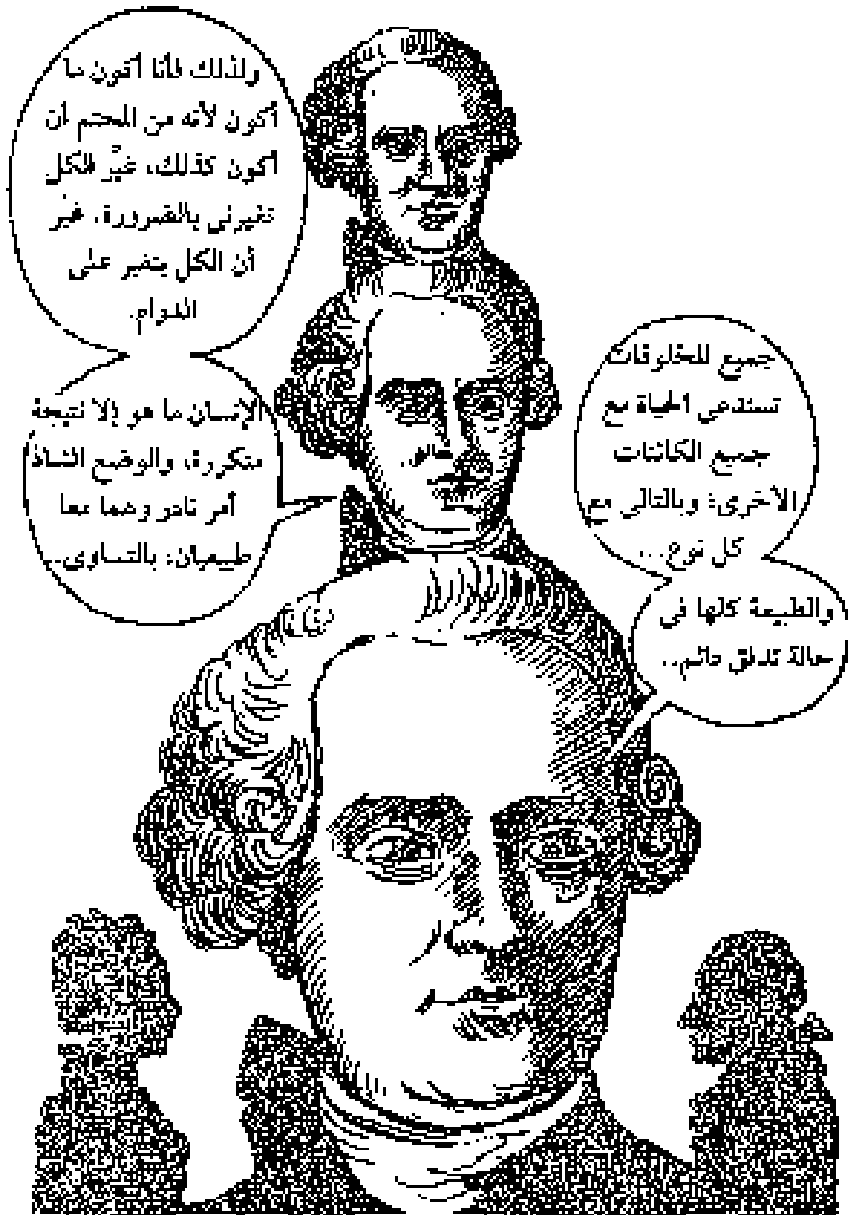
علم الـبيـر

وجهة نظر غولياخ عن النوع البشرى تنسبه وجهة النظر التي كشف عنها ديـرو بصورة دقيقة ومتشابهة وهي التي كتبها في علم البيـر ٩ عام ١٧٦٩، لكنه لم ينشرها أبدًا. ولقد كان ديـرو بوصفه كاتبًا شابًا متفانيًا، قد قضى ثلاث سنوات في حياته يترجم معجمًا مهمًا من الإنجليزية، وثقدهم اقتضائه بالرجال كله خلال عقود العمل في الموسوعة.



أكد ديـرو عن طريق تلخيص الأفكار في صورة حوار وعلم، على طابعها الافتراضي، وتعتمد البرهنة عليها على مستقبل المكتشفات العلمية.

صديقان: ملحوظيل دي إسبيناس ويورغو اعتما بعلاج دالكير من دلوسته.





البرلمانات الفرنسية

اتحدت فرنسا، في القرن الثاني عشر، اتحاداً صليفاً حول مسألة السلطة السياسية. فقد كان الملك ووزرائه، بمعنى ما، في نزاع دائم مع البرلمانات. أما المحاكم الفرنسية العظيمة فقد كانت تسيطر عليها الطبقة الأرستقراطية، التي لاحظت أن من حق هذه المحاكم أن تُلحظ القوانين وتُرفض منها ما لا تريد.



كان هناك - ككل - ثلاثة عشر برلماناً في فرنسا، وكان لبرلمان باريس النفوذ الأقوى. وكان يمكن شراء المناصب في البرلمانات، وكانت وراثية. وللمناصب العليا تمتع الحائزين عليها حق النبالة الذين أصبحوا على ما يسمى مبنية الثوب إلى حد ما ذليلة البغداد.

كان البرلمانون صيغتهم بالبروتوكول، إذ يعد الاحتفال بعودتهم في شهر نوفمبر بعد عودتهم من عطلة الصيف واحدا من مناظر العظمى الحظيعة خلال السنة.



ونتيجة لذلك أصبح البرلمان هوأيا أو خطأ، مركز المعارضة القانونية للملك المطلق، وكان في سنوات منتصف القرن في صراع دائم مع العرش، وكان قصر العدل - مركز برلمان باريس - هلي ما يشك سيمون سكيبا في واقع الأمر - في حد ذاته مدينة مصخرة^{١٠}.

مونتسكيو و روح القوانين

نُشر كتاب مونتسكيو «روح القوانين» لأول مرة عام ١٧٤٨ بضفي احتراماً سياسياً على الفكرة التي تقول إن البرلمانات ينبغي أن تعمل على الحد من امتيازات إنتاج، كما يحمد إلى نشر هذه الفكرة على نطاق واسع. وكان مونتسكيو نفسه رئيساً لبرلمان «بوربون».



وأصبح في يوم دلبلة من أكثر الكتب رواجاً إذ طبعت منه اثنتى عشرة طبعة في سنة
أشهر، واختفى أعظم احتمال لكتاب ذلك السندر طيرة وهو كتاب موجز لمجموعة من
التلخيصات عنوان «جنى مونتسكيو» مخصص للمناقشات الخلاقية.

كان مونتسكيو يبحث عن الأسباب والمبررات التي جعلت المؤسسات السياسية على ما هي عليه؛ فشرع في عمل مسح للتتبع الهائل للنظم السياسية والاجتماعية على أساس مبدئين، الأول: اطراء الطبيعة البشرية ، والثاني: الاختلافات التي تخلفها البيئة والثقافة . وكانت دراسة مونتسكيو أول دراسة كلاسيكية عريقة يمكن أن يقال إنها أدب اجتماعي؛ غيرت من طبيعة المناقشات الفلسفية في موضوع السياسة.



القانون الطبيعي

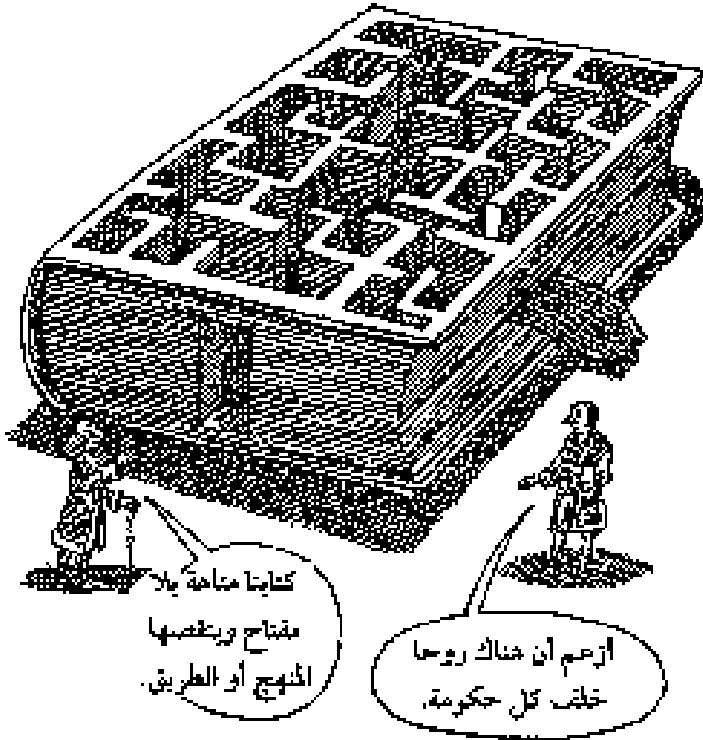
وتنظر مونتسكيو مثل الكثير من معاصريه إلى الوراء إلى تراث قديم في نظرية القانون الطبيعي، لقد اعتلج الروائيون من أمثال شيلرون (١٠٦ - ٤٣ ق. م) أنه واجب أخلاقي على الإنسان أن يفكر بطريقة تجاوز العادات والعرف، وأن يكشف ما الذي ينبغي عليه عمله.



يتحدث كتاب عصر التنوير أحياناً عن الله خالق القانون الطبيعي، ومصلحه سلطته: «لكنهم بالنسبة يستمدون أصله ومصلحته الملزمة من طبيعة الإنسان، اتفاق الحكماء عبر العالم، وعبر التاريخ، شهادة العقل الإحساس الطبيعي للإنسان بالمعادلة، وكما غير من ذلك دبدرى بطريقة ثورية، وإن ظلت اختيارة في الموسوعة: الإرادة العامة التي لا تعطى للبشر» (بيلرس جاي)

الصحفة المهملة

الثلاث الأول من «روح القوانين» يبالغ أشكال الحكومة وطبيعتها وحقوق الرعايا، ثم تحول للكتاب إلى تحليل تأثير المناخ والبيئة على السياسة والمعاداة الاجتماعية، ثم جاء الجزء الأخير من الكتاب مجموعة غير متألّفة من المناقشات - بين أشياء أخرى - عن الاقتصاد السياسي، والسياسة في فرنسا، والنظرية الدستورية. لقد كان كتاب «روح القوانين» الصحفة المهملة الشيق في القرن الثامن عشر.



خلف النظام الملكي يكمن «الشرف» الذي يعطى إحساساً بالكثافة والمسؤولية، الذي تبرهن عليه النبالة، أما الروح التي تكمن خلف النظام الجمهوري فهي «القبضية» والإحساس بالوعي اللغوي والاشتماء وما يستلزمه من واجبات. أما الروح التي تكمن خلف نظام الاستبداد فهي «الخوف» وعندما تضعف أي روح من هذه الأرواح التي تدعم النظام فسوف تضعف الحكومة من خلفاء نفسها^(١).

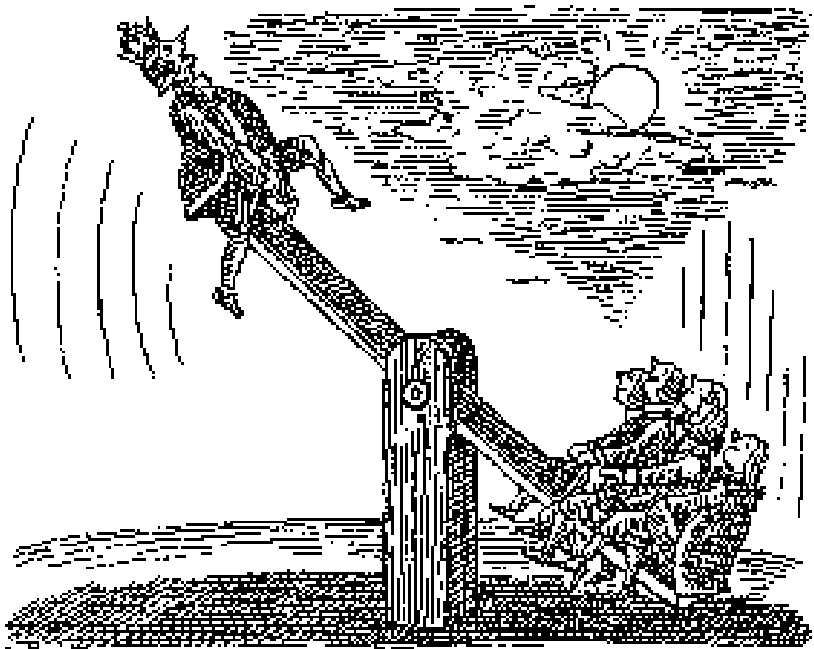
(١) كثيراً ما يقول مونتسكيو: «البلد الذي يركز عليه النظام الملكي، والبلد الذي يعتمد عليه الاستبداد... الخ، بدلاً من كلمة «الروح» ، (الترجمة)

الحرية الفردية وحكم القانون

اتفق كل فلاسفة التور على الفلسفة
التيبة والإنسانية التي يجسدها كتاب مروح
القوانين، وكان إيمان مونتسكيو بحرية الفرد
أشد وضوحاً في معالجته للقضايا المرتبطة
بالقانون والعدالة.

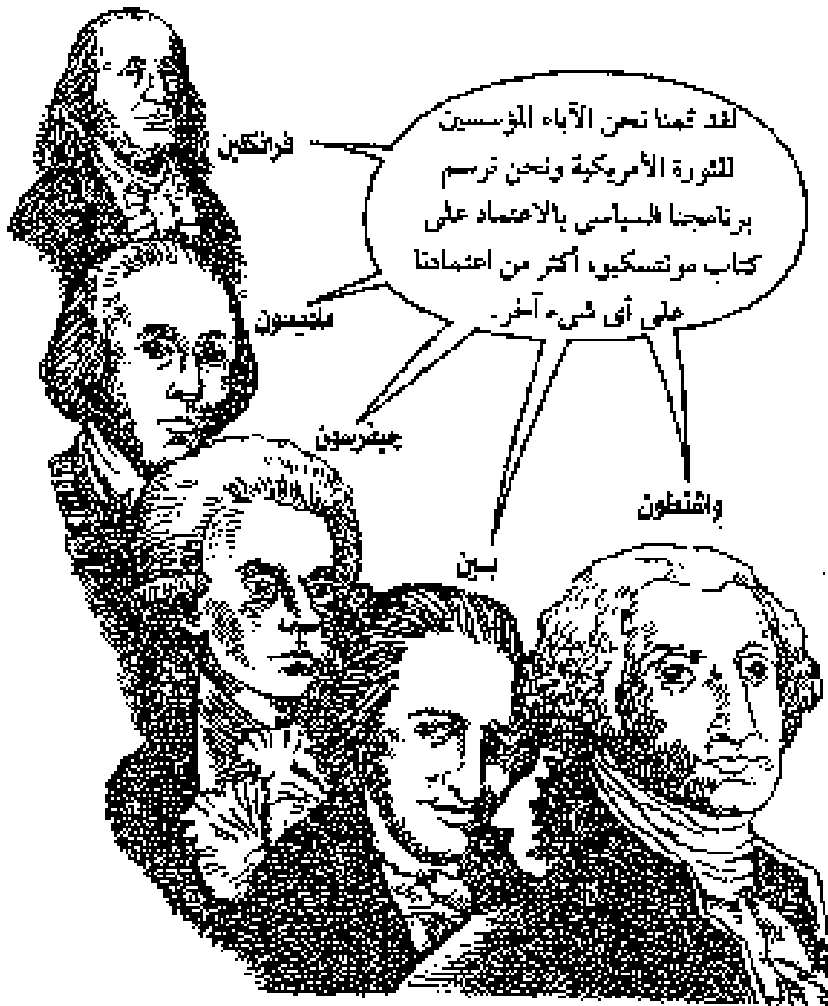


كنت أعتقد باستمرار أن الاستبداد نظام سيئ وينبغي شكه، ولقد استجسنتُ بصفة
خاصة ما رأيت أن الرعايا البريطانيين يستمعون به من حرية، وهي التي أعزوها إلى
التفصل بين السلطات داخل النظام السياسي البريطاني.



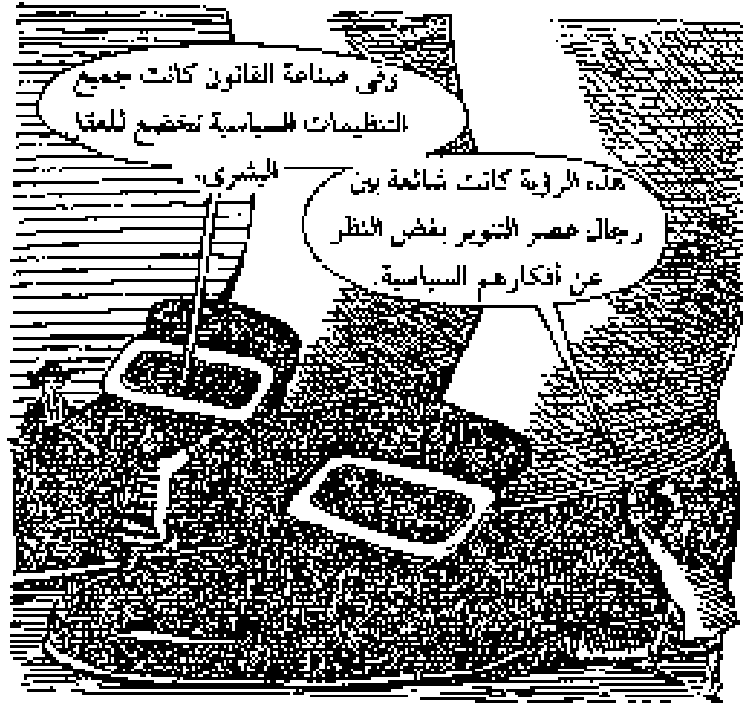
الملك في رأي مونتسكيو هو السلطة التنفيذية الموحدة، في حين أن البرلمان وحده هو
الذي يشرع القوانين، أما السلطة القضائية فتعمل - مستقلة - بمقتضى هذه القوانين.

والواقع أن كتاب مونتسكيو كان وجهة نظر مبسطة جدا عن السياسة البريطانية، وكان قد كتب في وقت التغير في بريطانيا. ولقد كان المفكرون الإنجليز الرواد يميلون إلى النزعة للمحافظة، فلم تكن ثمة حاجة إلى الأيديولوجيات الراديكالية أو الشطرنج بعد تعريف جون لوك للبرالية السياسية، والمبرالية الاقتصادية. والواقع أن الراديكالية المبكرة في إنجلترا قد تحولت إلى ضلعا من طريق المستعمرات الأمريكية. ولقد أثر كتاب مونتسكيو - بقينا - عندئذ في النظريات السياسية في اسكتلند في عصر التنوير.



المستفيد المستقيم

الكتابات السياسية في عصر التنوير موجهة أساساً ضد ما يسمى عادة بمصطلح فضفاض هو الاستبداد الذي يشمل العديد من الخطايا، وهو يضم أي استخدام تمسخي للسلطة من جانب الملك، لكنه يشير كذلك إلى الامتيازات التي تمنحها الطبقة الأرستقراطية والكنيسة. يمتلك ما تقوم هذه الادعاءات بمساقطة على أساس التراث أو الأحداث السابقة أو السلطة، ضد هذه البقايا اللاعقلية أو للمخلفات رفع عصر التنوير مثلاً أهلى يضع كل عضو في الأمة - حتى الملك - تحت طائلة القانون.



ولقد أثمرت جميع مونتسكيو بشكل النظام الملكي المقيد جداً كسيراً من المفكرين في منتصف القرن الثامن عشر، من بينهم الفروقاطيون^(١) الذين يدافعون عن حرية التجارة والبرالية التجارية في ظل النظام القديم؛ والذين ظلموا من أنصار النظام الملكي.

(١) الفروقاطيون أو الطبيعيون: جماعة من علماء الاقتصاد ظهرت في فرنسا في منتصف القرن الثامن عشر وزعمت أن القيمة مستمدة من الطبيعة - ومن هنا اسمها - دعوا إلى حرية التجارة، كان لرانسو كيناي مؤسسها وتورجر من أبرز دعايتها. (المترجم)

ثم بعد ذلك عندما تحررت الشاعرة الديمقراطية والجمهورية عند جيل جديد من الثوريين استطاع هؤلاء أن يستمدوا لغة للتوعية من كتابات روسو، إلا أن معظم الشخصيات الرئيسية في عصر التنوير كفأوتوا من المصلحين ولم يكونوا أبداً من ثرأويكاليين، ولقد بدا لهم أنه من الطبيعي أن يتجهوا بخطابهم ووجهتهم إلى أولئك الذين يمارسون السلطة.



للعديد من فلاسفة التنوير - ومنهم فولتير وديدرو وهلمغوس - سحرتهم لفترة من الزمن فكرة «المتجدد المستنير»، أو ربما قلنا «الاستعداد للتجديد» لأن الاستعداد للتجديد ليس نظرية سياسية، ولا حتى عند فلاسفة التنوير، لكنها فرصة مهمة في حياة الحاكم، ولقد كان من الناحية السياسية ثانوياً في فرنسا ولجنا فقد اتجهوا بفكرتهم لإصلاح الملوك إلى فردريك ملك بروسيا، وكاترين ملكة روسيا اللذين مالا إلى التصالح، وأظهرا اهتماماً بالإصلاح العقلي للحياة السياسية، والقانونية، والاقتصادية.

فردريك الثاني: ملك بروسيا

لفردريك الثاني (الأكبر) ملك بروسيا (١٧١٢ - ١٧٨٦) دأب خيال عدد من فلاسفة التنوير، في عام ١٧٣٦ وكان لا يزال الأمير على عرش بروسيا كتب هجومًا على ما كان يظن بصفة عامة أنه رواقية الفلسفة السياسية عند ماركيافيلي، ويرهن على اهتمامه بالفن، والموسيقى، والشعر، وكان فردريك قد بدأ المراسلة مع فولتير، ولقد كان فولتير مهتمًا بأن يعرف أصدقائه أن فردريك هو الذي يافع بالمراسلة.



في صيف عام ١٧٥٠ أدار فولتير ظهره لباريس (التي لم يعود لزيارتها إلا بعد هودنه المظفرة في السنة الأخيرة من حياته) وبدأ ثلاث سنوات من الإقامة في بلاط الملك فردريك الأكبر، ولقد تحرر من اليوم عندما اكتشف أن الملك فردريك لم يقدر كثيرًا أفكاره السياسية والفلسفية، والواقع أنه لم تكن هناك خدمة تسدي إليه أفضل من إسماع فردريك، وتصحيح أشعاره الفرنسية ومعالجتها.

كاثوليك العظمى: ملكة روسيا

كاثوليك الفاتية (١٧٢٩ - ١٧٩٦) التي اعتلت عرش روسيا عام ١٧٦٢ كانت لها آراء أشد رحابة، فقد أبدت تصميمًا لإحداث تغييرات كثيرة مطلوبة في البنى الروسية الاجتماعية والسياسية، وكانت قد تأثرت بمونتسكيو، وبالمفكر القانوني الإيطالي سيزار بيكاريا (١٧٣٨ - ١٧٩٦) واعتدت انتماءها عنيقا بما تم إنجاز، في الموسوعة. وفي منتصف الستينات (١٧٦٠) كان ديدرو على وشك الانتهاء من الموسوعة، وكان قد تلقى عددًا قليلًا من المميزات والشرف كما مرّ بحقبة مظلمة من الشك المصيق.



وبعد ذلك بضع سنين عمل ديدرو ملحقًا ثقافيًا غير رسمي عند الإمبراطورة كاترين، وفي عام ١٧٧٣، أغرتة الإمبراطورة بأن يقدم برحلة طويلة إلى سان بطرسبرج، وهي الرحلة الوحيدة ذات المغزى التي قام بها ديدرو خارج فرنسا.

صوّر ديدرو وضعه في روسيا على أنه وضع رجل أرسل عبر أوروبا لإرشاد الملك وإقامة بدور سفراء مع ألقبيانس مع الملكة كاترين، فقد كان تحقيق تغيّلاته أشبه بالحلم؛ فقد اعتقد - مثل غيره من تفكّري التنوير - أن التقدم الاجتماعي لا بد من أن يبدأ من أعلى، وأن على المصلحين أن يظفروا برضا الملك، فبالى من ينبغي أن يقدم الفيلسوف نفسه بقوة. وما كتبه في صفحات ضد الطغاة عام ١٧٦٩ ما لم يكن إلى السيد؟



كانت مجرد شائعات تلك التي تقول إن الإمبراطورة كانت تضع طاولة بينها وبين ديدرو لتحمي نفسها من تلميحاته النشطة.

إرشادات للإمبراطورة

سعى بيدرو إلى أن يضم من جديد المطروحات التي استحوذت على هذه المراكز الهائلة العظيمة ، لكنها كانت من الذكاء والثقة بالنفس حتى أنها لم تتأثر بعصا صوم. ولقد كتب بيدرو ، فيما بعد ، تفصيل مناقشتها معاً.



يبدو لي أن مصدر كل سلطة سياسية
ووطنية لا يمكن أن يكون سوى رضا الأمة.
فنبست هناك مبادئ حقيقية إلا سيادة الأمة،
وليس لغة مشروع حقيقي سوى الشعب...
وسوف تكون القوانين عقيمة لا فائدة منها
إذا كان هناك عظمى واحد في المجتمع له
الاحتكام في اتهمها كلها. الخط الأول في
التصور السليم للقانون هو أنه ينبغي أن
يكون ملزماً للسيادة.

الكاهن.. والفيلسوف

الكاهن الذي يعتبر منحيه الفلسفي تسبجا من
المتحيلات بجبل سرا إلى تدعيم الجاهل، فالعقل
هو عدو الإيمان.. والإيمان هو الأساس في مركز
القيس، وعنتقيه وكنائنه.



اينحدث الفيلسوف حديثاً من القيس أو
الكاهن، ويحدث الأخير عن الفيلسوف حديثاً
سيكاً أيضاً. هير أن الفيلسوف لم يحدث أبداً أن قتل
قيسا في حين أن القيس قتل عدة كبيراً من
الفلاسفة.. ولم يقتل الفيلسوف أبداً أحداً من
الملوك بينما قتل القيس هذا كثيراً منهم. ٩٠. ديورو

الفلاسفة لن يشككوا أبداً فرقة دينية

«علينا أن لا نخشى أن يضر أى رأى فلسفى بديانة الدولة، على الرغم من أن براعينا تعظمهم مباشرة بأسرارنا، فبالأشياء من حيث المفروض لأن الأسرار لا يوليها الفلاسفة المسيحيون احتراماً أقل، وهم يعرفون جيداً أن موضوعات العقل وموضوعات الإيمان من طبيعتين مختلفتين أتم الاختلاف.

لن يشكل الفلاسفة أبداً فرقة دينية؟ وسبب ذلك هو أن كتاباتهم لا تتجه إلى الناس العاديين بما أنهم هم أنفسهم يخلون من الخجل.

لو أننا قسمنا الجنس البشرى عشرين جزءاً، فسيكون القسم ١٩ قسماً منها يشتملون على أشخاص يقومون بالعمل البدوي، ولا يعرفون أبداً أن هناك شخصاً يسمى «مستر لوك»، وفي القسم العشرين المتبقى ستجد عدداً قليلاً من الغراء، ومن بين هؤلاء نجد نسبة عشرين شخصاً يسلون أنفسهم بالقصص الرومانسية إلى واحد يدوس الفلسفة، فالقسم المتفكر عن الجنس البشرى محصور في نطاق هذه ضئيلة جداً هؤلاء لن يزعجوا المسلم والعلمانية في العالم.

لا موتى، ولا لوك ولا بابل، أو إسبوزا أو هوبز أو لورده شانتسيري، ولا كوليتز، أو تولاند - أنشعوا نيران الفتنة والشقاق في بلادهم، فقد كان ذلك بصمة عامة من اختصاص رجال الدين الذين يتوهمون في البداية لرئاسة أحزاب دينية، لكن ماذا أقول؟ إن جميع أعمال الفلاسفة المحدثين إذا ما وضعت معا لن تثير على الإطلاق تلك الفتنة التي أثارها الجدل بين الفرنسيين حول قلنسوة الراهب وأكمام ثوبه... ١.

«من مستر لوكه بقلم فولتير في رسائله الفلسفية من إنجلترا (١٧٣٣)».

كتب فردريك الأكبر إلى فولتير بقوله:

«مستى الحرافقة بدأت أسسه تترسخ وتميل إلى السقوط، وسوف تكسب الأمم في تاريخها أن فولتير كان المثير والمحرز على الثورة التي نشبت في عقول الناس إبان القرن الثامن عشر... ١.



الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا

الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا أصابها مرض خطير، فقساوسة الأبرشيات يعيشون في فقر مدقع، يؤدون عملهم دون مساعدة من رؤسائهم، في حين أن الأساقفة وهم في العادة من أسر نبيلة يعيشون في قصور فخمة، والكثيرون منهم يعملوا وأجباتهم وتركوا أحراراً في اعتناق معتقدات أرثوذكسية.

وربما لم يكن سلوك الكاهن في القرن الثامن عشر أسوأ مما كان عليه في القرون السابقة، والقصص التي نروي في الحسانات منذ العصور الوسطى قد خلقت حجة زاحرة من الشخصيات.



فالرهبان القاسقون الماجنون، والفرعيات الشهوانيات، والأساقفة العاجزون جنسياً، مصابون بأمراض جنسية، ورنيسات الأديرة يمارسون السحاق ويستسلمون لجنون الرحيم. وكان الكاهن هدفًا سهلاً للرشاية، وكثيراً ما ظهر في الأدب المكتسوف الذي انتشر في عصر التنوير.

عصر التنوير بوصفه عصر الإيمان

الهجمات المتكررة على سلطة الكنيسة الكاثوليكية بقيادة فلاسفة التنوير يمكن أن تعطي الانطباع بأنه كان هناك موقف قوى، بصفة خاصة، ومزاج مكافئ ومتاضل إبان عصر التنوير، والواقع أن الأمم المختلفة في أوروبا، في القرن الثامن عشر، رأت أن مؤسسات الدولة تظهر بالسلطة والنموذ على حساب الكتابات القائمة سواء أكانت كاثوليكية أم بروتستانتية.

وسوف يكون من الخطأ أن ترسم صورة للقرن الثامن عشر على أنه القرن الذي كان فيه الإيمان في حالة دفاع مستمر ضد المسيرة المتقدمة الثقافية للعقل. لقد شهد عصر التنوير أيضا تطور حركات دينية قوية.



ذلك كله يشهد على التقوى الشخصية
ويجعل الشعور الديني أو «الحماس»
الديني مركزيا بالنسبة لعقيدتهم.

- في إنجلترا بداية الكنيسة الميثودية^(١).
- في المستعمرات الأمريكية الشمالية «البقعة الكبرى».
- ظهور طائفة الحسدية السريّة^(٢) بين يهود بولندا.
- الولايات البروتستانتية الألمانية، وحركة التقوى.

(١) الميثودية Methodism : طائفة بروتستانتية أسسها جون ويلي J. wesley (١٧٠٣ - ١٧٩١)

عام ١٧٤٠ في محاولة لإحياء كنيسة إنجلترا وحى تؤكد على الأخلاق الفردية والمسئولية فردية وجماعية. (المترجم)

(٢) الحسدية أو الحسيدية Elusidism : هي مذهب في الباطنية اليهودية يحاول العودة إلى العقائد الأولى وعدم التأثر بديانات الأغراب وعقائهم. (المترجم)

الضرورة الاجتماعية للدين

هناك حكاية قديمة - من المحتمل أنها منتحلة - انتشرت انتشارا واسعا تقول إن فريسي كان قد دعا مجموعة من فلاسفة التوير إلى منزله في لوزي للسمر. وكانت هذه المجموعة تتحدث بحرية وبسراحة عن الإلحاد، ولجأ طلب فريسي من الجميع الصمت كما طلب من الخدم الخروج من الغرفة، ثم برر هذا الخلق فيما بعد يسؤلك: "أتريدون أن تقطع حناجركم الليلة؟"



وضع الخوف من جهنم

على الرغم من أن فولتير وكثيرين غيره من فلاسفة التنوير شككوا في المعتقدات التي يدافع عنها اللاهوتيون، فإنهم رغم ذلك شعروا بأن الدين من المحتمل أن تكون له ضرورة اجتماعية، فالتخوف من جهنم والعقاب الأبدى لا يزال يحمل كأداة مؤثرة في الضغط الاجتماعي، كما لاحظ إدوارد جيبون (١٧٣٧ - ١٧٩٤) في كتابه: «اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها» عام ١٧٧٦ (١).

المناخ المختلفة من العبادة المنتشرة في العالم الروماني اعتبرها الشعب قلها صحيحة على قدم المساواة، واعتبرها الفلاسفة قلها زائفة، واعتبرها الحكام قلها مقيدة على قدم المساواة.

لا يمكن لجمعية الملاحدة أن تعمل إلا إذا

كانت مستعمرة صغيرة من الفلاسفة...

ربما لا يوجد علاج آخر لمرض التعصب سوى أن

تقوم بتنوير الناس أنفسهم.



(١) ترجمته إلى العربية توماس إسكندر درويش، أحمد نجيب خاشم وأصدرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٩. (الترجم)

الكثيحية، والدولة، والحقوق المدنية

كان التسامح الديني يصعب على العديد من الحكام تجاوزه من الناحية الرسمية؛ فالغالبية للعظمى من الولايات يحكمها ملوك يستمدون مشروعية حكمهم - على الأقل في خطاب منه - من ولائهم لكثبة معينة. فملك فرنسا الذي كان رعاياء يشكلون عددا كبيرا من البروتستانت، يقسمون في أثناء حفل التويج أن يستأصلوا الهرطقة البروتستانتية، وسلك إنجلترا كان فرائس الديوى للكثيسة، وملك بروسيا كان الأسقف الأهم في الكنيسة اللوثرية.



أصدر الإمبراطور جوزيف الثاني في عام ١٧٨٢ مرسوم التسامح الذي أعطى لليهود النمسا عددا من الحريات المدنية المهمة.

(١) ماريا تيريزا (١٧١٧ - ١٧٨٠) أرخبدة النمسا وعمته هينريتا وبوهيميا، زوجه الإمبراطور فرنسيس الأول، وولدت ماري أنطونيت، ورثت عرش أستراليا بعد وفاة أليسا. (المترجم)

(٢) جوزيف الثاني (١٧٤٩ - ١٧٩٠)؛ ملك ألمانيا (١٧٦٤ - ١٧٩٠) ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٧٦٥ - ١٧٩٠) ابن فرانزيس الأول وملوك تيريزا، يعتبر أحد الطغاة المستبشرين في القرن الثامن عشر؛ ألغى القنانة، وأصلح نظام القضاء، وشجع التعليم، ورفع القيود عن التجارة. (المترجم)

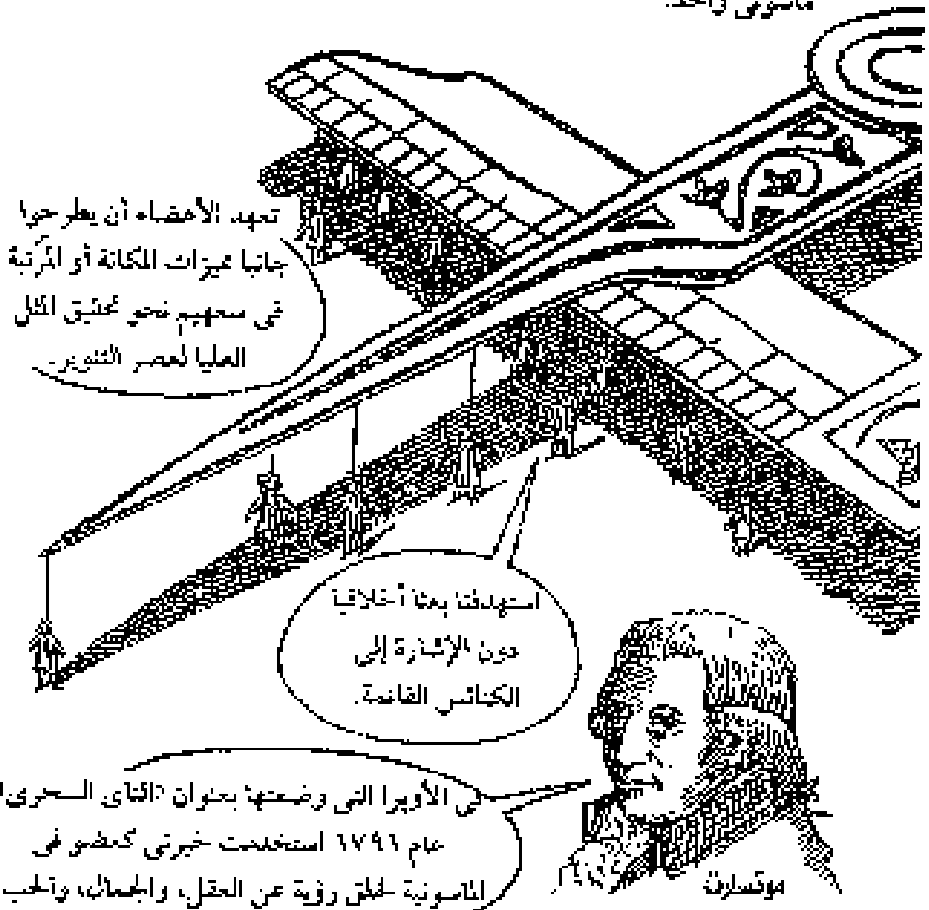
اعتلى فرديريك الثاني العرش في عام ١٧٤٠ السنة نفسها التي اعتلت فيها عاتورياا فرديزا العرش، وعلى الرغم من أن فرديريك كان رسميا رأس الكنيسة البروتريفة، فإنه شخصيا كان رجلا ماسونيا غير مؤمن، ولقد جعله يفرض غرامات على بناء كاتدرايات كاثوليكية جديدة في بروسيا، إلى الحد الذي جعله يفرض غرامات على بناء كاتدرايات كاثوليكية جديدة في العاصمة برلين عام ١٧٤٧. ولقد منحت بحوث أهرطقة، والمناظرات الدينية العامة، وفي عام ١٧٥٠ منح اليهود في بروسيا حقوقا جديدة.



موسى ميدلسون (١٧٢٨ - ١٧٨٦) مفكر وكاتب يهودي، نشأ في بيئة فقيرة لكنه أصبح شخصية لامعة في عصر التنوير في ألمانيا، وكان هو نفسه ثورة أكثر في المجتمع المسيحي في برلين وجعله يراجع موقفه من اليهود، لقد أعاد ميدلسون صليبت كاتب الدراما جوتفريد لستيج (١٧٢٩ - ١٧٨١) بنموذج لمسرحيته «ماتان الحكيم».

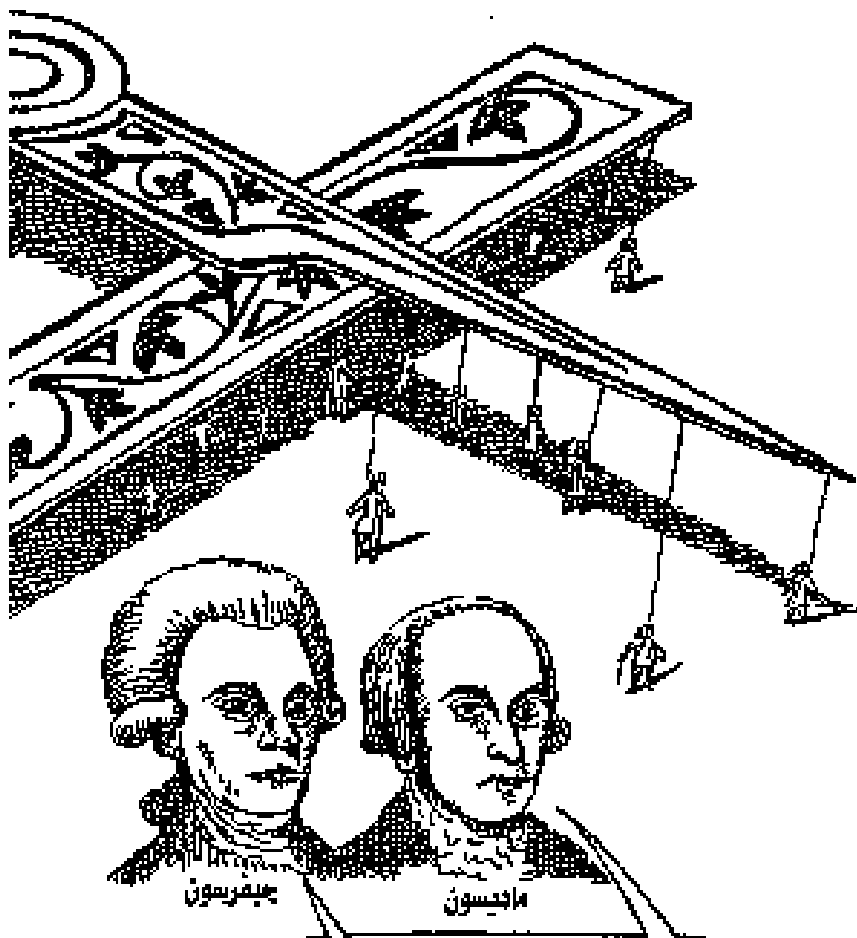
الماسونية

في عام ١٧١٧ شهدت لندن إنشاء أول محفل ماسوني في إنجلترا، ولقد حث الماسونيون أهمية ملحوظة خلال القرن الثامن عشر، ويرجع جانب من نجاحهم إلى اشتراك الأرسقراطيين، بل أمراء من أساطل قردويك الكبير ملك بروسيا، ولترانيس الأول ملك النمسا، وكان بنيامين فرانكلين وفولتير - لبعض الوقت - أعضاء في محفل ماسوني واحد.



كانت الماسونية خليطاً من الشعائر الصوفية السحرية والديوية، والمثل العليا الكلية مثل: الإخاء والتساوة والتسامح الديني، والعقل، إلا أن الماسونيين أدينوا من الياها بتدكت الرابع عشر هام ١٧٥١: كما كانت موضع رية سياسية في الولايات الألمانية.

عندما استقر آباء الثورة الأمريكية - ومعظمهم من الماسونيين - على مسودة الدستور الأمريكية للولايات المتحدة لم يذكروا الله بكلمة واحدة، فلو سأل جيفرسون (١٧٩٣ - ١٨٢٦)، وجيمس ماديسون (١٧٥١ - ١٨٣٦) سعيًا بصفة محايدة إلى استبعاد الدين من الحياة العامة والسياسية.

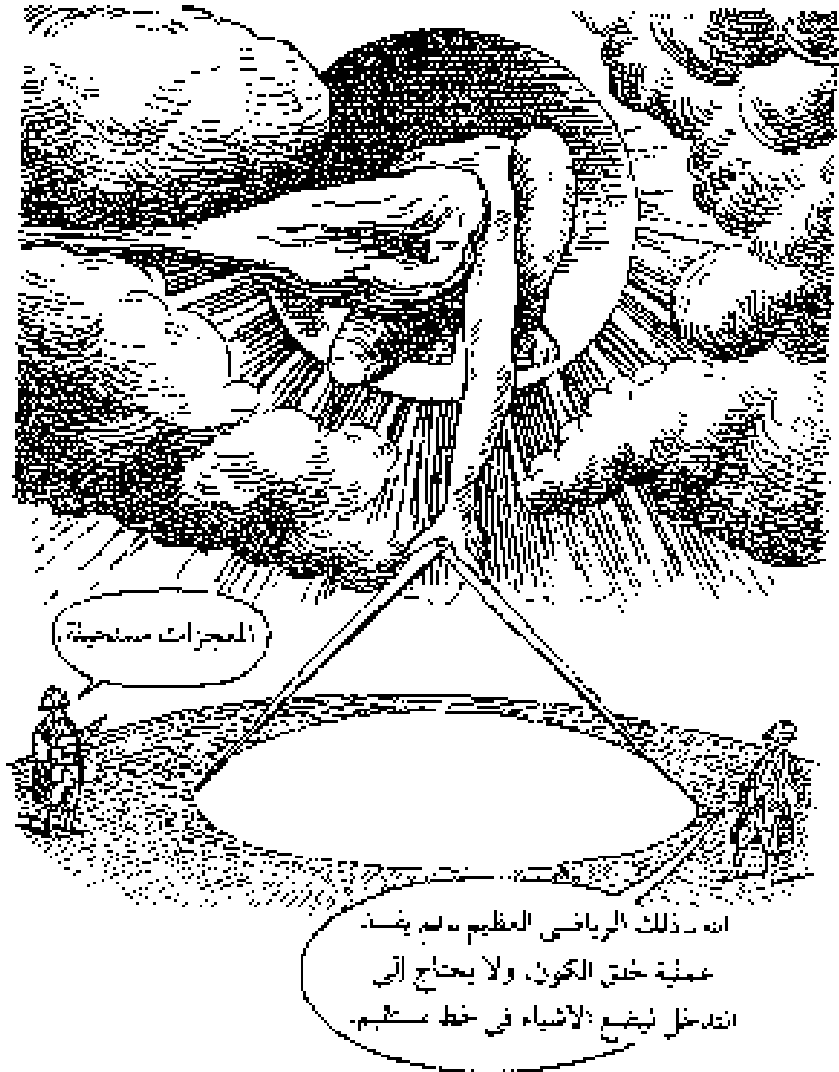


لا تمتد السلطات للشريعة للحكومة إلا إلى تلك الأعمال التي تؤذي الآخرين فحسب، لكن لا يؤذي قس شيء أن يقول جاري. إن هناك عشرين إلهاً، أو يقول لا يوجد إله قط، فلا هذه ولا تلك تسرق جيبى أو تكسر ساقى.

صانع المساعات العظيم

يشرب حصر التنوير شيئاً فلينبأ من التوحيد بين الله ونفوس الطبيعة، فهو انتظام الطبيعة الذي كشف عنه علوم نيوتن، فهي التي زودتنا بأعظم نجل يوتن به ملاكوحية، فالكون كله بجماله، واتساعه، وتصميمه المحكم، يشهد بحضور الإله، وهجارتها الفائقة نجر مثل الساعة العظيمة، خلق العالم، ووجهه قناتين ثابتة لا تتغير، لكن تسير، ثم تركه

يسير.

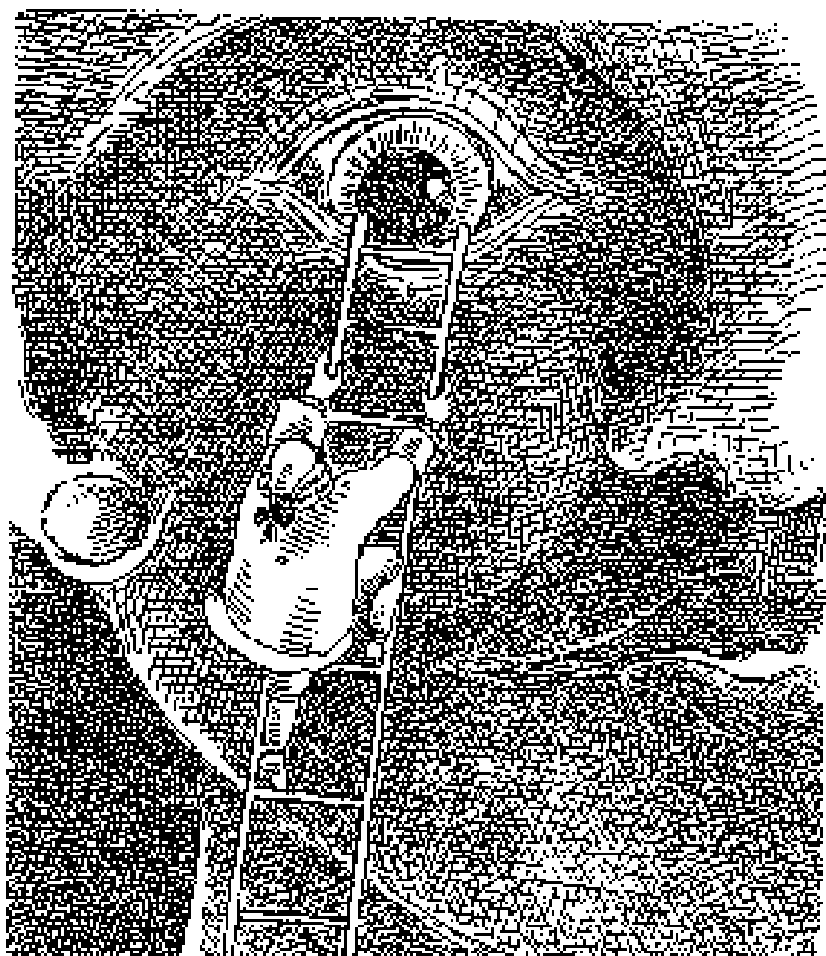


مذهب النشك عند ديفيد هيوم

لقد كانت المشكلة هي أن التراث المسيحي يبحث عن برهان على الكوذية المسيح من طريق المعجزات التي شهلت بها الأنجيل. فالمعجزات مثل قيامة ألعازر بعد موته، أو ذكرى القيامة (أو البعث) نفسها، هي كلها تنورط في طرح قوانين الطبيعة نفسها التي كان الكثيرون في عصر التنوير يخوفون في التوحيد بينها وبين الله. ولقد ذهب ديفيد هيوم (١٧١١ - ١٧٧٦) - الشخصية الرئيسية في عصر التنوير في أمكتلندا - أبعد من معظم متكري ذلك العصر.



كان ديفيد هيوم صانع معظم الهجمات المروعة ضد عقلانية الإيمان بالله، ربما أكثر من أي فيلسوف آخر، وكان عدده من الفلاسفة قبل هيوم قد اتهموا بالإلحاد، أما هيوم فقد كان أول فيلسوف عظيم يعترف بذلك، ولقد حاول تصديقه إقناعه بعدم نشر كتابه الأول: «محاورات في الدين الطبيعي»^(١) (عام ١٧٧٩) إبان حياته.



لم تكن لي أي حجة مع فكرة الخالق، إلا أن أي عبارة تدعى وصف خصائصه وصحته لأبد من أن تكون - قطعا - عبارة غير منطقية؛ فلا يمكن اللجوء عن الإيمان بطريقة عقلية على الإخلاق.

(١) ترجمه الدكتور محمد فتحى الشيطان، ونشرته مكتبة القاهرة الحليكة عام ١٩٥٦ - (المترجم).

رسالة عن الطبيعة البشرية

اكتملت رسالة هيوم عن الطبيعة البشرية (١٧٣٩ - ١٧٤٠) عندما بلغ السادسة والعشرين من عمره، وكان عنوانها الفرعي بصفتها بأنها: «محاولة لإدخال منهج الاستدلال التجريبي في موضوعات أخلاقية»، فهي تعد وتطبق البيكولوجيا التجريبية التي كان جون لوك رائدا لها.



لقد شكى الناس الآن من توقيهم للافتراضات
وتلاهب في فلسفة الطبيعة وسوف لن يصيخوا
السمع لأية حجة أخرى سوى الحجة المستمدة من
الملاحظة والمشاهدة. ولقد آن الأوان أن يجربوا
إصلاحها شيئا بـ بالنسبة لجميع للتنازعات الأخلاقية،
ويرفضوا أي تلعب للأخلاق، مهما كان خائفا أو
بارعا لا يتأسس على الوقائع والمشاهدات.

كان ملحم الشيك عند ميعوم متطرفا للدرجة أنه هدد بتقويض المفهوم نفسه الذي يستند إليه العلم نفسه ؛ وأختص به مفهوم السببية. فبالذا أخذنا مثال كرة البلياردو التي يقذف بها على طاولة البلياردو، وهو يشير إلى أننا نستطيع لتمييز السبب عن النتيجة، لكننا لا نستطيع أن نخبر «السببية».

فنحن نشاهد حركة كرة البلياردو الأولى (أو السبب إن شئت) وهي تندفع بأقصى سرعة نحو الكرة الثانية، نحن نشاهد حركة (أو نتيجة) الكرة الثانية بعد أن تكون قد

صدمت، لكننا لا نستطيع أن نعرف أو نخبر السببية نفسها.

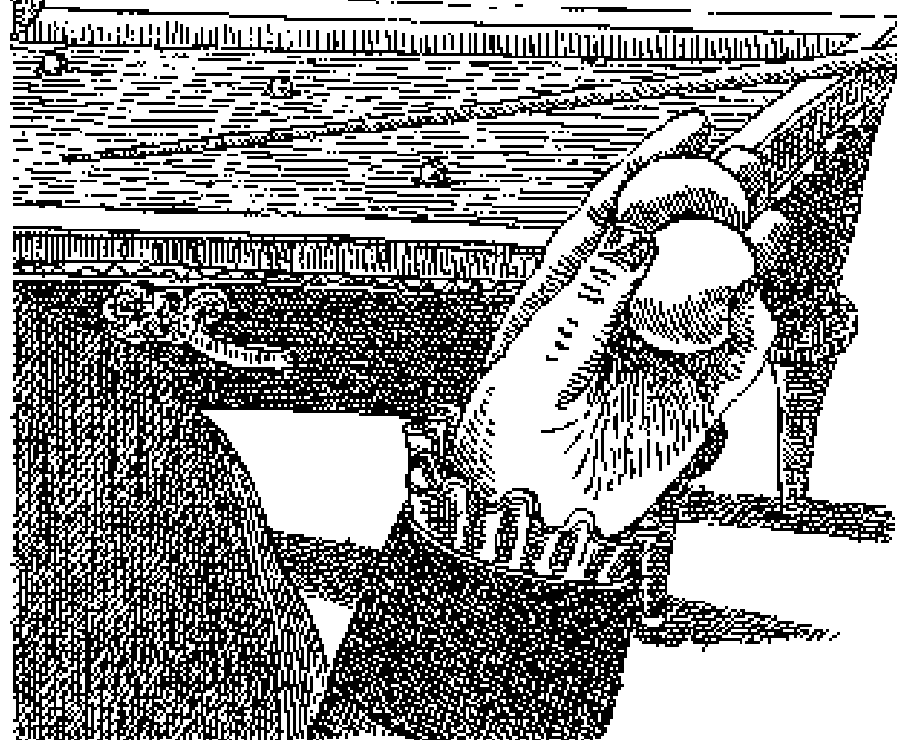
ويبدو العلم مرتكزا على أساس مهتز مثل أساس الدين.



ملعب الشك عند حيوم ليس فقط تهديداً لوحدة العالم الخارجي، بل عالم التجربة ذاتها، والذات المتجزأة تسدّرات في تأملات هيوم المرعبة، فهي تعرض نفسها لحرمة من الإدراكات الحسية، وترتبط كل تجربة جزئية بلحظة جزئية من الزمان، ولحظة بعد ذلك تخلق انطباعات مختلفة، ولا شيء يربط الإحساسين معاً إلا العادة، «الذات» ليست سوى فكرة مختلفة.

أين أنا، أو ماذا أكون؟ من أي الأسباب أستمد وجودي، وإلى أي الخيالات سوف أعود؟.. أنا متريك مع كل هذه الأسئلة وبدأت أتخيل نفسي في حالة برني لها، يملأني ظلام صديق، محروم تماماً من أي عضو وأية ملوحة.

الفيلسوف الإنجليزي برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) يعلق على ذلك بقوله في الأجزاء الأخيرة من الرسالة نسي هيوم كل ما يتعلق بشكوكه الأساسية، وكسب مثل كثيرين من فلاسفة الأخلاق المستبشرين في عصره مطبقاً على شكوكه للعلاج الذي أوصى به، أعني، الإهمال وعدم الاهتمام.



موسيقى عصر التنوير

مع تزايد الحفلات الموسيقية العامة، وازدهار دور الأوبرا، قدمت هذه بدلا عن الرعاية التقليدية التي كان يقوم بها البلاط والكنيسة. وكان للموسيقين الإيطاليين من أمثال أنطونيو ليفالدي (١٦٧٨ - ١٧٤١) ^(١) وديمتريو سكارلاتي (١٦٨٥ - ١٧٥٧) ^(٢) القيادة المبكرة. كان فيفالدي غزير الإنتاج بالنسبة للموسيقى الدينية والأوبرا بما في ذلك أكثر من ٤٠ كونشرتو، أما سكارلاتي الذي كتب أكثر من ٥٠٠ سوناتا من أجل لوحة المفاتيح فقد كان ابن ألكسندرو سكارلاتي (١٦٦٠ - ١٧٢٥) ^(٣) مؤسس



-
- (١) فيفالدي (١٦٧٨ - ١٧٤١) مؤلف موسيقى وعازف كمان إيطالي غرس، المربح حتى أنه، واستحوذت الكهنتوت عام ١٧٠٣. كان غزير الإنتاج إلى حد بعيد فقد وضع سحرًا من جعبون أوبرا، والف أوجيالة كينظرته أشهرها أربع تعزله باسم - تقصير الأربعة - (الترجم).
- (٢) سكارلاتي، ألكسندرو (١٦٦٠ - ١٧٢٥): مؤلف موسيقى إيطالي يعتبر رائد الأوبرا الحديثة ومؤسسها، وأحد عمالقة الموسيقى العالمية. (الترجم)
- (٣) ألكسندرو سكارلاتي (١٦٦٠ - ١٧٢٥) مؤلف موسيقى إيطالي يعتبر رائد الأوبرا الحديثة ومؤسسها وأحد عمالقة الموسيقى العالمية وضع ١٥٠ أوبرا ومنها من الألمان الدينية. (الترجم)

مدرسة نابليون في الأوبرا. وفي عام ١٧٣٥ تقاعد جيوفاني باتستا بروجوليزي (١٧١٠ - ١٧٣٩)^(١) الذي عرف أنه سرعان ما سيُموت ويعتزل في دير ليكنيب «الأم الثكلي» Stabat Mater، وهي قطعة حساسة من الموسيقى الدينية جعلته شهيراً.. وفي عام ١٧٥٢ مثلت له أوبرا كوميدية هي «السيدة» الحاضرة التي أشعلت في باريس نيران الحركة المعروفة باسم «حرب المهرجين» بين المؤيدين للجوانب التي تستحق الاحترام في الأوبرا الإيطالية التقليدية وأنصار الأسلوب الفرنسي الكلاميكي في تراث جان - باتيست لولي (١٦٣٢ - ١٦٨٧)^(٢)، والذي كان مثله الأساسي جان - فيليب رامو (١٦٣٣ - ١٧٦٤). ولقد اشتبك الموسوعيون في هذه الجلبة فرامو الذي كتب معظم المقالات الموسيقية للموسوعة، كان أيضاً مؤلفاً لبعض الأوبرات الإيطالية الناجحة مثل «عراف القريّة» وكان دفاع رامو عن المذهب الطبيعي في الأوبرا مع الموسيقى التي نخلع العمل الدرامي - هو الذي طوّره كريستوف جلود (١٧١٤ - ١٧٨٧) الذي حصل في باريس ولينا.

وكان كثير من الأعمال بطبيعتها دينية مثل «آلام المسيح» وفق إنجيل متى^(٣) (عام ١٧٢٤) لـ ج. سي. باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠)^(٤) [لا أن باخ كتب أيضاً موسيقى دينية مثل «كونشرتو براندنبرج» عام (١٧٢١) أصبح أثناء C. P. E. باخ وج. سي. باخ من أهم للموسيقين في القرن الثامن عشر.

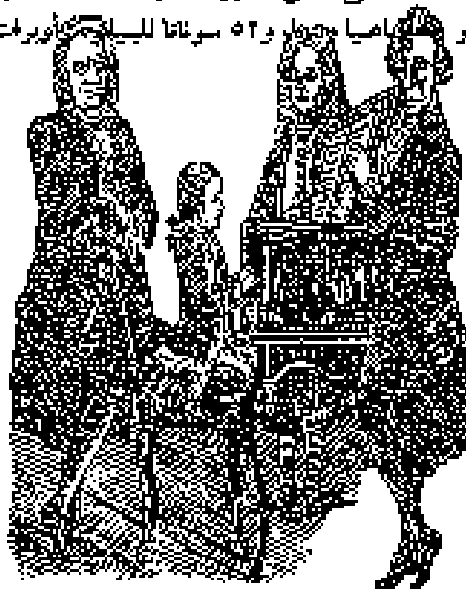
(١) بروجوليزي (جيوفاني باتستا) (١٧١٠ - ١٧٣٩) : مؤلف موسيقى إيطالي أصبح باتل فعات في السلسلة والعشرين من عمره. وضع عدداً من الألحان الكنسية ولكن شهرته تقوم على أعماله في حائل الأوبرا. (المترجم)

(٢) مؤلف موسيقى وحاز إيطالي الأصل الحام بفرنسا واشرف على تكوين أوركسترا مهم أرمية وعشرين عازفاً للألات هورنية. (المترجم)

(٣) يوهان سباستيان باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠): يتقدم عصر الباروك في عالم الموسيقى، كتب الكثير من المطبوعات الموسيقية الدينية مثل: «آلام السيد المسيح» وفق إنجيل لوقا «متى» و«موسيقى القداس» وغيرها. (المترجم)

فرديش هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) ^(١) وصل إلى إنجلترا عام ١٧١٠ في السنة التي تأسست فيها دار الأوبرا في كوفنت جاردن في لندن، وكان هيندل قد استقر وقبّله كموسيقار ألف خصون أوبرا عن الأسلوب الإيطالي، كما كتب أيضا مسرحين من الأوبرا *Orionius* ^(٢) وكان منها المسبح المنتظر التي مثلت لأول مرة في دبلن عام ١٧٤٢ وكانت من أشهر أعماله. كما كتب موسيقى للاحتفالات الملكية، وسفر جون جاني (١٦٨٥ - ١٧٣٢) ^(٣) من موضة الأوبرا الإيطالية في مسرحيته *أوبرا المسحاة* عام ١٧٢٨ التي جسدت أغاني الشارع الشعبية في ذلك الوقت.

فل فرمز جوزيف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩) ^(٤) على مدى ثلاثين عاما يستخدمه الأسير إيستر هازي كتب فيها ١٠٤ سمفونيات. و *أوليا* ^(٥) و *سونا* ^(٦) *ليلا* ^(٧) *أوبرا*



وموسيقى الكورال، وكثير من فلاسفة التنوير سمعوا لخصي، فلدي يبلغ من العمر سبع سنوات فقولسجانيج أماديوس موتسارت ^(٨) (١٧٥٦ - ١٧٩١) وهو يعرف في باريس، لقد مات موتسارت وهو في ثمر مدافع إلا أنه في سنواته الأخيرة كتب سمفونيات رائعة وأوبرات عظيمة الزواج فيجباروه عام ١٧٨٩، وأدون جوفاني ^(٩) عام ١٧٨٧ وأكوزي سان توت ^(١٠) عام ١٧٩٠ والثنائي السحري: عام ١٧٩١ التي خبعت بظايعها عصر التنوير.

(١) جورج فرديش هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩): مؤلف موسيقى الثاني ضائق ذرعا بللات أير هافنفر بألمانيا فرحل إلى إيطاليا ومنها إلى لندن عام ١٧١٠ التي أحبها وشعر أنه يستطيع أن يؤدي فيها دورا في خلق الأوبرا خلفا منتظرا وكتب كثيرا عن الأوبرا منها *أوبرا* ^(١١) *بوليو* ^(١٢) *قيصر* في مصر ^(١٣).

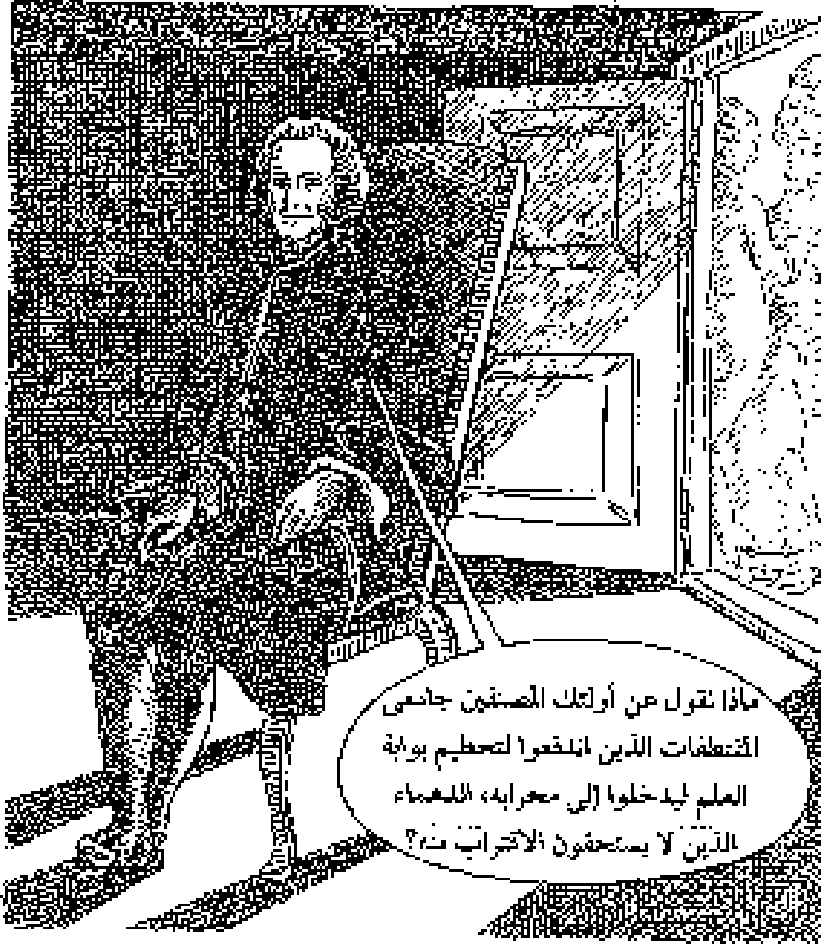
(٢) *أورتوريو* ^(١٤) *Orionius*: لون من التأليف الموسيقي تشا حوالي عام ١٦٠٠ ويتكون من تعن دني مسوب أحد إعدادا دراما وشترك في أدائه المغنون الفردي والكورال، ولا يحتاج إلى قبول ومناظر بل يؤدي في الكنيسة تلاوة وإضافا. (المترجم)

(٣) جون جاني (١٦٨٥ - ١٧٣٢): شاعر و كاتب مسرحي إنجليزي ليع في عصره بمكانة مرموقة: أشهر آثاره المسرحية *أوبرا المسحاة* عام ١٧٢٨، وقد عبور عليها الشيخ الخلق في المجتمع الإنجليزي. (المترجم)

(٤) فرمز جوزيف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩): موسيقار نمساوي بدأ في التأليف الموسيقي وهو في الثالثة من عمره. وفي نهاية حياته كان قد قُسم أعمالا لمختلف أنواع التأليف الموسيقي. (المترجم)

روسو المتوحش

حول روسو نفسه إلى عبود «التكلف» بكل أشكاله، ولم تكن عداوته للأغنياء واضحة فحسب (بما أخاف فولتير) بل امتدت إلى كثير من أتباعه من فلاسفة التنوير، وهم يستعرضون بضاعتهم العقلية.

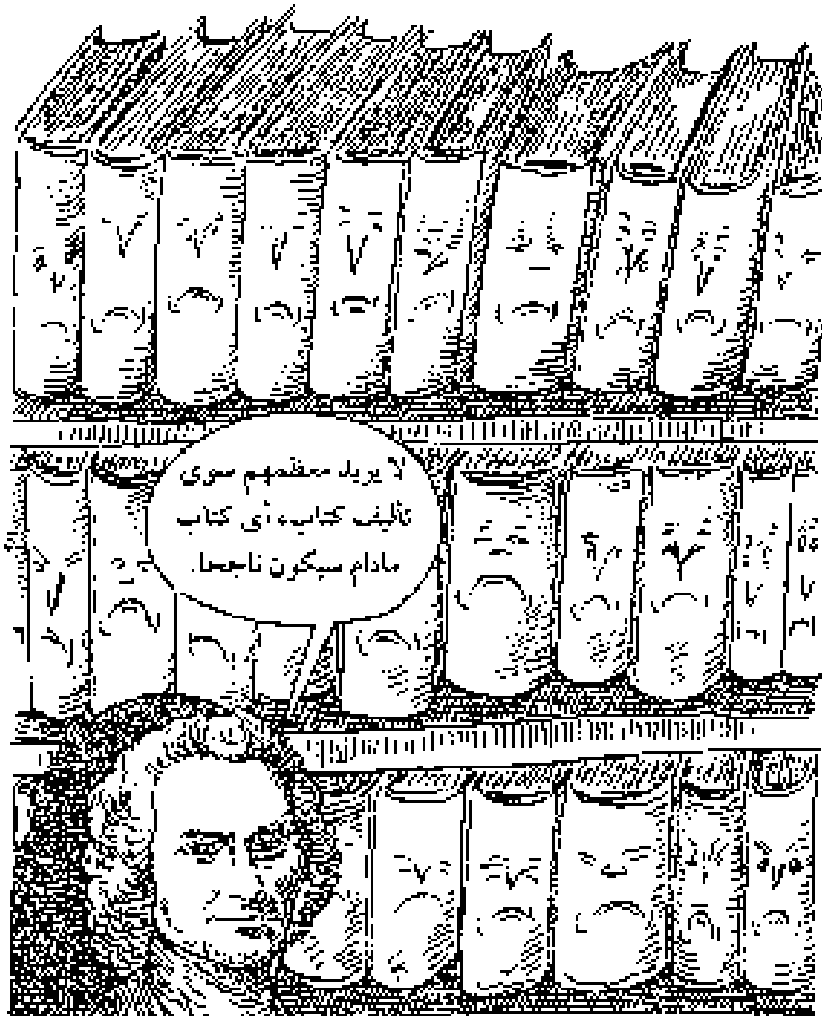


ماذا تقول من أولئك المصنفين جاعلي
المتعلقات الذين يندفعوا لتعطيم بوابة
العلم ليدخلوا إلى معرابه، اللغواء
الذين لا يستحقون الاقتراب منه؟

بدأ روسو في الخمسينيات (١٧٥٠) يخرج شيئاً قسباً من دائرة التعاطف مع جماعة هولباخ، أو باريس بصفتها عامة، وكانت هناك معارك ساخنة مع موسوعات أخرى، ملقاة منهم من رجال المبالونات والاحتفالات ومل من أولئك الذين يريدون استعراض أنفسهم، وشعر بالضيق من «المشورات» والبيانو القديم، ولعب الورق والكلمات المعسولة الغبية، ورواة الحكايات ومعلّي حقائق العشاء الفاخر (١٧٥٦).

وجهة إلى الباطن

لقد التفت برجال كثيرين تعلموا في تفلسفهم أكثر مني، لكنهم في تفلسفهم ظلت تفلسفهم خارجية عنهم، يرغبون في أن يعرفوا أكثر عن الآخرين، وهم بدرسون أعمال الكون، كما لو كانوا يستطيعون دراسة آلة مشروا عليها بيب حب استطلاعهم المحض، ودرسوا الطبيعة البشرية ليتحدثوا عنها بلغة الحراف بموضوعه، وليس لكن يعرفوا أنفسهم، ويوجهوا مجهوداتهم للإرشاد الآخرين، وليس لتوير أنفسهم من الداخل....



اعتقادات روسو

يُتَلَّح روسو رجلاً أسكراً تنويرياً بديلاً، وهو رجل يصل إلى جمهور عريض لأنه جميع أفكاره ووضعتها في رواية من أكثر الروايات رواجاً هي «هلوية الجبلية» في عام ١٧٦١. ثم في رسالة تربوية تقرأها كما لو كنت تقرأ قصة هي «إميل» عام ١٧٦٢ وكان جمهور القراء شغوفاً بقصة أخرى هي قصة حياته.

وفي يناير عام ١٧٦٢ استقر رأي روسو على أن يعرض نفسه على شكل سلسلة من الرسائل إلى «مالشرب» وهي التي شكَّلت فيما بعد نواة كتابه «الاعتقادات» (عام ١٧٨١). (١٧٨٨).



لم أكن أخشى أن يراني الناس كما أنا
؛ فأنا أعرف عيوبى، وعلى رضى تام
يخطئاني، لكني يحلونى الأمل في الله
العللى القدير: كما كنت معتقاً بأننى لم
أجد من بين الرجال الذين عرفتهم
طوال حياتى رجلاً أفضل منى.

كان للفلسفة التنوير جماعة علمانية اجتماعية مهذبة، إلا أن روسو كان دائماً يحترق بنيران دينية، وكان لفلسفة التنوير ينظر الواحد منهم إلى الآخر في صراع لتحديد الدفاع عن شريعة جديدة للفضيلة التي تكون حديثة وعامة. أما روسو فقد كان ينظر إلى القيم على أنه المرجع الوحيد في مسائل الأخلاق.

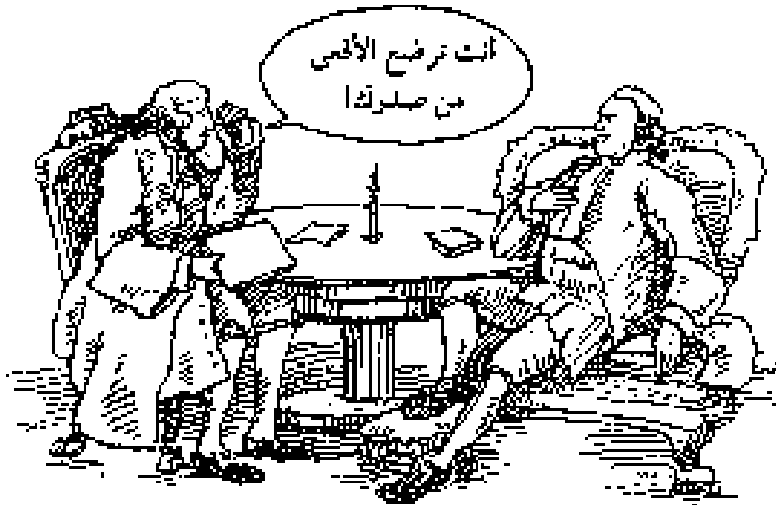
جنر ويدرو صديقه من مثل هذا النوع من الدائبة.



كنتُ على وعي تام بأنه مهما يكن ما تقدمه
فسوف تجد أن شهادة ضميرك ستكون في
صحتك باستمرار.. لكن هل هذه الشهادة
كافية بذاتها، وهل هي تسمح بإعمال شهادة
الآخرين إلى حد معين؟

تجد عتي روسو عناية فائقة بوجوده اليائس، وذلك دليل على استعداده الطبيعي لجنون
المظلمة، فهو أن الشخص المصاب بجنون المظلمة يشعر أيضاً بالاضطهاد، وإن كان روسو
كان يعاني بالفعل من الاضطهاد ثم جاء جنون المظلمة ليزيد الأمر سوءاً، ففي لحظة من
اللحظات كان منزله يشق بالحجارة، وكان يتخذ ملجأ وملاذاً منزله سان بيير، إلا أن
سلطات بيرن طردته.

ثم بعد ذلك، في باريس عرض عليه ديفيد هيوم صاحب القلب الطيب المساعدة بأن يمشر له في إنجلترا على مكان يلجأ إليه.



لم نلحق فيريزا - زوجة روسو - به في لندن إلا قريبا بعد. وعندما عرف هيوم أن مرافقها في السفر فاسق شير هو جيمس يوزويل (كاتب سيرة دكتور جونسون) ارتعب من حادثة القاتلة نفس شرف صديقنا، فقد انسز عنها من فم فجول الليل، وكانت مخاوف هيوم في محلها.



الرومانسي الأول

عندما نشر روسولد «الشرب» قال له : لقد فشلتُ عن مكان يرى في الغابة في مكان في عزلة هائلة ضاعت روحه.. فلا أفكر، ولا أستدل ، لكنني أشعر بنفسى بضرب من اللذة الحسية.. في تفكك جوهر الكون.. تشوة خلوة وعميقة تمسك بالهواس حتى أنك تفقد نفسك، في لون من السكر اللذيذ، في ذلك النظام البديع الذي توحد نفسك معه، عنفد تهرب منك جميع الأشياء الخزيئة بحيث لا ترى ولا تشعر إلا بالكل.



آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠)

آدم سميث - مثل صديقه ديفيد هيوم - شخصية رئيسية في التنوير في اسكتلندا. كان الطفل الوحيد في أسرة تعيش في ظروف يخبئة في «كبير كالتى» وهي قرية على شواطئ «فيرث خورث» كان والده موظفا في الجمارك، توفي قبل ولادته بأشهر قليلة، فظل آدم قريبا من أمه طوال حياته. وقبل أن يتم الرابعة من عمره سرقته عصابة من الخبث، ومضى بعض الوقت قبل العثور عليه.

ولقد التحق سميث بكلية باليول بجامعة أكسفورد كطالب منحة عام ١٧٤٠، لكنه وصف الجامعة بأنها «طارقة على المحظورات والتجاملات المزعومة».



كان معظم أساتذة
أكسفورد العموميون قد
توقعوا تماما - بعدة
سنوات - حتى عن
التظاهر بالتدريس.

صاشرت سلطات الجامعة نسخة آدم سميث من كتاب ديفيد هيوم الذى كان قد نشر حديثا وعنوانه: «مقالة عن الطبيعة البشرية» عام ١٧٣٩، الذى كان قد أصطاد له أستاذه في جلاسجو الفيلسوف: فرانسيس هتشسون (١٦٩٤ - ١٧٤٦).

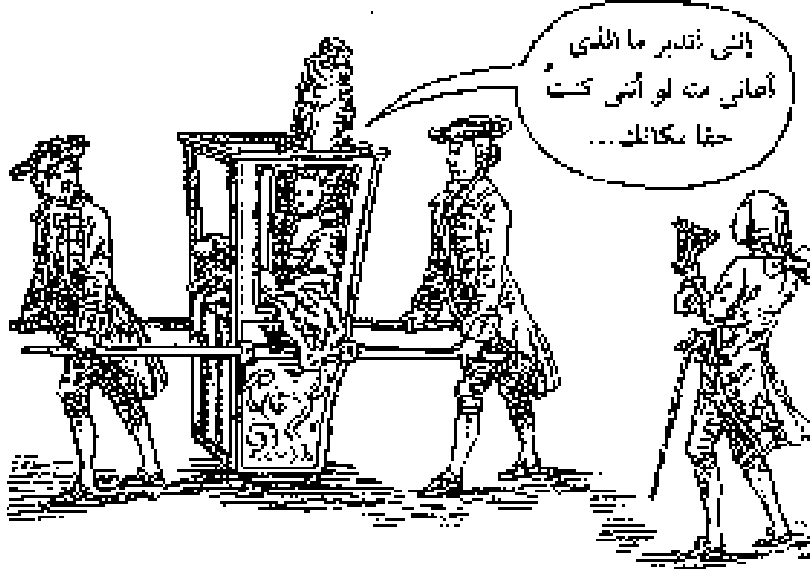
وحدثما صاد آدم سميث إلى اسكتلندا ألقى سلسلة من المحاضرات العامة في الأدب الإنجليزي، وكان الموضوع جديدا شاملا، على جمهور يتألف من مائة من المواطنين، دفع كل واحد منهم جنيتها إنجليزيا، تم ألقى في عام ١٧٥٠ - ١٧٥١ محاضرة عامة، في الاقتصاد، هو موضوع لم يسمع عنه قط في جامعة أكسفورد ولا في قاعاتها التي تتظاهر بالنقوى والصالح، ولقد منحت هذه المحاضرات آدم سميث كرسيا في جامعة جلاسجو، أولا أستاذًا للعنطق، ثم بعد ذلك أستاذًا للفلسفة الأخلاقية.

وكان أندرو كوشران، رئيس مجلس مدينة جلاسجو، قد أسس لتوه ناديا للاقتصاد، وسجل سميث عضوا فيه.



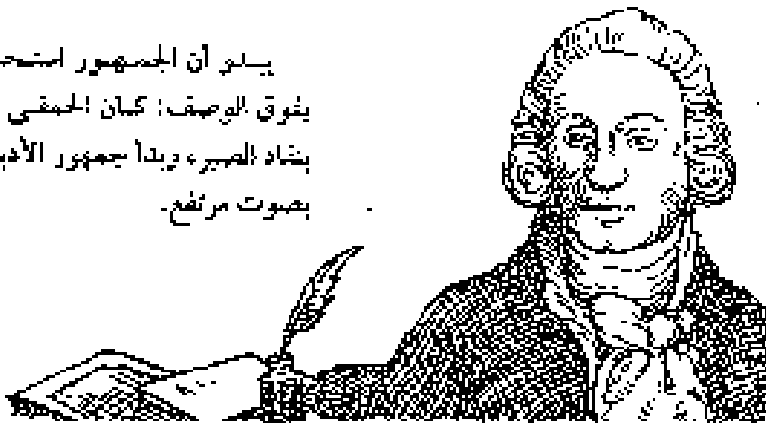
نظرية عن المشاعر الأخلاقية

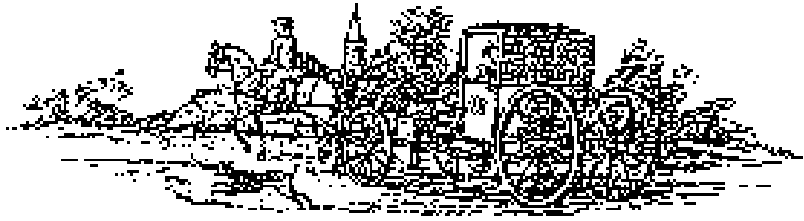
كان أول كتاب له سميت هو النظرية عن المشاعر الأخلاقية عام ١٧٥٩ وهو بحث قانون في فلسفة الأخلاق؛ طبيعتها وميكانيكياتها، وهو يبين طريقة سميت في التفسيرات البسيطة للمشكلات المعقدة، فهو يصف المشاعر الأخلاقية بأسلوب بسيط من الكلمات . نهتاك الرجل الداخلي، ومساعد مجاهد داخل كل منا يصدر الأحكام على كل ما نعلمه من وجهة نظر الآخرين



كتب ديفيد هيوم من لندن لبروي نجاح كتاب صديقه.

يسر أن الجمهور استجبت بشكل
يفوق الوصف: كتاب الحمقى ينظرون إليه
بشاد الصبر، وبدأ جمهور الأدباء يتدحونه
بصوت مرتفع.





تقاعد سميث من كرسي جامعة جلاسجو لكي يعمل معلما خصوصيا للشباب دون
ايوكليس وبصفة خاصة ليصحب الدوق في جولة كبيرة في أوروبا^(١). وكلفتك مقابلة
فولتير في جنيف، وحديثه دقيقه ديموم في باريس، وكان سميث قد قبله فرانسوا
كيناي (١٦٩٤ - ١٧٧٤) في النقاب الفرنسي للنادي الاقتصادي السياسي. وكان كيناي
طبيب الملك، ويقيم في فرساي عن طريق مدام دي بيبادور.



وفي سن الستين وقد أصبح كيناي بالعمل
مستشار الملك في الشؤون الاقتصادية بدأ
يكتب في علم الاقتصاد

ولقد أصبح تلامذة كيناي في الاقتصاد مشهورين فيما بعد باسم «الفرقوي قراط» الذين
ذهبوا إلى أن الإنتاج - وليس الثبات - هو الذي يتعلق الثروة والقائض انتاج لثراكم.
ولقد شعر آدم سميث بأنه لم يبق شيئا وواصل العمل في كتابه الكبير: «ثروة الأمم».

Grand Tour: رحلة تعليمية إلى نهم أنحاء أوروبا كان يقوم بها شباب الأشراف الإنجليز في
القرن الثامن عشر. (المترجم)

ثروة الأمم عام ١٧٧٦

يشتتج كتاب آدم سميث «ثروة الأمم» بشال شهير عن مصنع ديايس يقوم في جلامجو على أعمال الخلد التي تسمى «مصنع السابرة»، وقد استمتع بزيارته عندما كان طالباً في المدرسة، ولقد مكن تقسيم العمل عشرة من العمال من إنتاج ١٠٠ ٠٠٠ دبرس في اليوم الواحد.



لم يستحسن سميث تدخل الحكومة فيما رأى أنه ابتدائية الطبيعية للعرض والطلب، فالشجارة الحرة هي حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي عنده، ولقد قلم كتابه حججاً لاستبعاد التعريفات الجمركية والرسوم، والاحتكارات، وتشجيع مشروعات السوق الحرة من جانب الأفراد، وفي هؤل النقاط كان سميث على وفاق مع سياسة «دعه يعمل، دعه يمر» التي دافع عنها الفزوقراط.

اليد غير المرئية

في تفسير سميت أن علاقات السوق تشجع حرية الأفراد كما تعمل على حرية الأمم، إنه عن طريق تفاعل السوق، أي عملية البيع والشراء، يصبح العامل المفسر حراً في الاعتماد على الأجور، وأن يترك الظروف الصعبة ويبحث عن ظروف أفضل.



وسواء أكان اتصاف كالأفراد - والطبقة العاملة بالكامل - يعانون من زيادة في التعامل السيئ، فإنهم مع ذلك يعتمدون بشدة مطلق في مستوى معيشتهم، وعلى ذلك فإنه على الرغم من أنه يقع على عاتق الأفراد السعي لتحقيق مصالحهم الخاصة، فإن النظام يكشف عن وجود يد خفية غير مرئية تقدم مصالح المجتمع، ويتصالح التناقض الاجتماعي مع مبرر كافية للشراء.

سميث و روسو

ادرك سميث أن هناك جانباً مظلماً في تقسيم العمل، وبما أن العامل كان محصوراً في بعض عمليات غاية في البساطة، فلا بد له من أن يصبح في النهاية «غيباً وجاهلاً بمقدار ما يمكن للموجود البشري أن يصبح كذلك». وتفسيره لانتزاع الجانب الإنساني واضح للغاية كأى تفسير حديث للأغتراب الصناعي.



فإن الناس اختاروا الظل على مسافة من «النحدر التوهج لتجمعهم» من طريق حكمهم على ستركهم من منظور التهمته لتضامد غير التحيز، وبالطريقة التي سبق أن خصها في كتابه «نظرية عن المشاعر الأخلاقية».

سميث وروسو يمثلان معا رواية التاريخ البشرى الذى تتشابك فيه الأخلاق والاقتصاد انتقال الجنس البشرى من البساطة للتوحشة إلى العالم الحديث: عالم الملكية الخاصة والتكليف واللامساواة

لقد تصور سميث «عائلة الطبيعة» الأصلية حائلةً من القدرة. فالحرية البشرية لا تنتج إلا من التطور التاريخى. الخبزوتى الذى يؤدي فيه التعاون والتبادل إلى تقسيم العمل وخلق الفائض.



آدم سميث عن انشرفى في الأفكار يقول : «فى المجتمع التجارى أو الشرق فإنه إلى جانب أنه: لكى تذكر أو يظهر الاستدلال فإنه مثل أى وظيفة أخرى: عمل جزئى تقوم به مجموعة ضئيلة جدا من الناس الذين يمزودون الجمهور بجميع الأفكار والاستدلال التى تملكها مجموعات خائفة عن البشر هى التى تعمل. وهناك فقط جزء صغير جدا من معرفة أى شخص هادى هذا الذى يقوم بالمساهلة الشخصية والتأمل، أما بقية الأجزاء ففقد اشترها كما يشتري حذاءه أو جواره من أولئك الذين يصنعونها أو يجهزون للسوق تلك الأنواع الخاصة من السلع».

صاموئيل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) (١)

ولد جونسون لبنا لباتح الكتب في «لينشفايلد» ، وكان قارئاً حيلة بالفعل عندما ذهب إلى أكسفورد إلا أن ضيق ذات اليد اضطره للانسحاب من الدراسة، لكنه تلقى درجة الدكتوراه في النهاية عام ١٧٦٤. وسرعان ما أصبح الدكتور جونسون ذا الأيدي والرجلين



عمل جونسون وعاش في غموض نسبي، فقد بدأ حياته من الصغر صحفياً ومترجماً في برنتجهام قبل أن يستقر في لندن عام ١٧٣٧ حيث أصبح في النهاية شخصية أحيية لامعة، ولقد عمل منذ عام ١٧٤٦ حتى عام ١٧٥٥ في أكثر مشروعاته طموحاً: «معجم اللغة الإنجليزية» الذي كتب فيه هو نفسه أكثر من ١٠٠٠٠ مادة مدرجة من المعجم، وكان استخدامه المسموح للاقتباسات الأدبية، تجديداً حقيقياً في «معجم جونسون» ظل مصدر

ثقة حتى ظهور معجم أكسفورد للغة الإنجليزية عام ١٨٨٤.



لقد خلّفته في كتابي «حياة صاموئيل جونسون» عام ١٧٩١ ثمة عشرين عاماً من الصداقة، رغم أنها غير متكافئة.

وفي عام ١٧٦٤ أسس جونسون «النادي» الذي نعم فيه بصحبة رجال من أمثال بشوع وبولتور، ورجل البرلمان إدموند بيرك والكاتب المسرحي أوليفر جولد سميث.

(١) صاموئيل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) : كاتب وشاعر ونقاد وصحفي إنجليزي يعرف عادة بـ «الدكتور جونسون» بسبب لدكتوراه الفخرية التي منحتها إيها جامعة دبلن (عام ١٧٦٥) وتلك التي منحتها إيها جامعة أكسفورد عام ١٧٧٥ ، يعتبر أحد أبرز وجوه الحياة الأدبية في القرن الثامن عشر. أشهر آثاره معجم اللغة الإنجليزية عام ١٧٥٥ ، (الترجم)

سميث ينضم إلى نادي دكتور جونسون الأدبي

في ربيع عام ١٧٧٣ ذهب آدم سميث إلى لندن مع ما اعتقد أنه مخطوطة تامة لكتابه *ثروة الأمم*، وهناك كان يتناول طعام العشاء مع دكتور جونسون، وإدموند بيرك، وإدوار جيبون، وديفيد جاريك، وسير بنيامين فرانكلين وأوليفر جولد سميث.



بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠)

كان بنيامين فرانكلين - بطريقته الخاصة - مثالا نموذجيا لما نحن الغاية في عصر التنوير، «المتوحش النبل». علم نفسه حتى أصبح عالما يضم بكل شيء. اكتسبت مجياريه في الضوء والكهرباء أهمية رمزية لعصر استحداثات عليه قوى جديدة في العلم والتكنولوجيا. لعدة عقود نظر فرانكلين: «تقوم ريفشارد المسكون» تقاطع بين الموسوعة والصحيفة ومجموعة من الأمثولات التي تستهدف مساعدة الإنسان لنفسه والتحسين



في عام ١٧٣٢ نشرت
في البداية تفوتني..

لقد حاولت أن أجعلها مسلية ومفيدة،
واعتبرت أنها وعاء مناسب لنقل الإرشادات
لناس العاديين الذين يندو أن يشعروا
كتبها أخرى.

نقد كان فرانكلين يُعرف في صالونات باريس بأنه الفيلسوف التنويري والعالم
الحقيقي حتى قبل أن تصبح الثورة الأمريكية سببا للشهرة والإثارة في أوروبا.

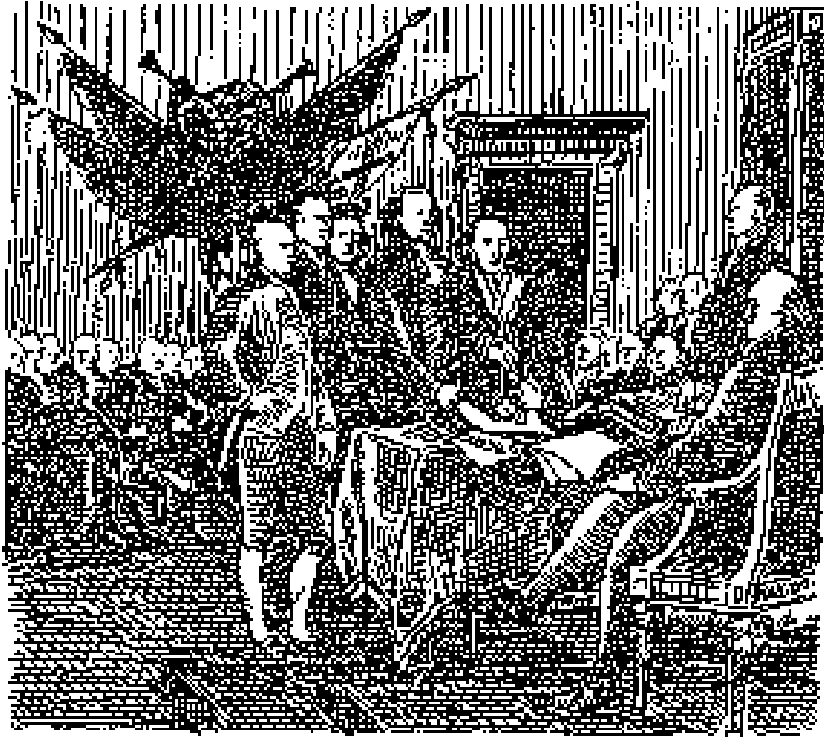
الثورة الأمريكية

الإيمان بمبادئ لا حده في التقدم وفرص المساواة وجد أرضاً خصبة في أمريكا في القرن الثامن عشر، التي ظهرت لتجسد عصر التنوير في حالة فعل.



إعلان حقوق الإنسان

كان سكان المستعمرات الأمريكية ينظر إليهم على أنهم متعمدون مكروهون. ولقد ظفروا لعدة عقود بمقدمون التماسات ورسائل للحكومة الإنجليزية يطلبون منها فقط أن تسمح لهم بالخرياث نفسها التي يتمتع بها الرعايا الإنجليز في وطنهم. ثم في النهاية أشعلوا حرب الاستقلال، وبدأ «إعلان الاستقلال» بصوته المملوء، وصياغته التي لا تنسى، يعرض لمبادئ كان جون لوك أول من أكلها في عصر الثورة المجيدة في إنجلترا.



« نحن نؤمن بأن هذه الحقائق واضحة بفتاتها وهي أن الناس جميعا ولدوا متساوين وأن الخلق ومبهم حقوقا معينة لا يمكن التنازل عنها، من بينها: الحياة، والحرية، وحق البحث عن السعادة ».

لم يتحدث جون لوك إلا عن الحياة، الحرية، والملكية الخاصة، لكن في أرض
القرص، حتى هؤلاء مع ملكية ضئيلة يمكنهم البحث عن السعادة، وحتى الثوريين
الأمريكيين المكرمين كانوا محظوظين، فلم يلقوا أبداً بشهد الجوع والخصائص نصف
العاطلة، ففي العالم الجديد حتى الفقير كان قادراً على أن يجد نربة صالحة وبالتالي يهرب
من البؤس والظلام اللذين كان يعاني منهما الكثيرون من سكان أوروبا. عندما لاحظ
بنيامين فرانكلين حالة فقراء باريس، وجد نفسه يفكر كثيراً في سعادة إنجلترا الجديدة.

حيث يكون كل إنسان مالكاً حراً، له
صوت في الشؤون العامة، يعيش في
بيت دائم مرتب، لديه وفرة من
العلماء.



في العالم القديم الذي يسكنه عشرون مليوناً من البشر يوجد تسعة عشر مليوناً أحمق
يؤسب وأكثر لمة في كل ظروف الوجود البشري من أي فرد بائس في الولايات المتحدة
كلها.

الفقير والعبيد

لم يكن العالم الجديد بلا فقر، فالواقع أن الأبناء المؤمنين كانوا مقتنعين بأن الشفرقة بين الغنى والفقير شفرقة أزلية . لقد سمعوا للقيام بثورتهم وهم يحملون هذه الإيمان، وفيما بعد إبان الثورة الفرنسية، ساعدت مطالب أكثر أجهزة المجتمع بؤسا في التعجيل بأقصى درجات المنفعة إبان عهد الإرهاب.



كان توماس جيفرسون هو المؤلف الحقيقي
«الإعلان حقوق الإنسان» بمفك عبيدًا شأنه شأن
بقية الأبناء المؤمنين، غير أنه أزعجته واقعة
الرق في بلاد تأسس على حقوق كلية.



كنت أرتعد خوفاً على بلادي عندما أفكر أن الله حادل أو أن عدله لا يمكن أن تنام
إلى الأبد . الشجاعة بين السيد والعبد هي الاستبداد، ولم يكتب شيء في كتاب القدر
أشد يقينا من أن هؤلاء الناس ينبغي أن يتحرروا.

إدانة الرق

اتبع مثلاً عصر التنوير المتعاندون نموذج مونتسكيو وأدانوا الرق، بوصفه ممارسة لا يليق بالإنسان المتحضر، كما أنها تسبب في معارضة الإيمان للمستنير بالجانب الإنساني المشترك.



غير أن المعارضة المبداية لرق جاءت أساساً من بين الإنجليز من الكويكرز، وكذلك المنهجيين أو الأنجليكان^(١)، الذين أدانوا الرق واعتبروه خطيئة، وفي عام ١٧٨٧ ظهرت جمعية إلغاء الرق في بريطانيا، ثم تبعتها بعد عام جمعية أصدقاء السود في فرنسا.

(١) الإنجليز: من الواحظ البروتستانت، والميثوديون أو المنهجيين: طائفة يروتستانسية، أما الأنجليكان: فهم أتباع كنيسة إنجلترا. (المترجم)

دفاع عن الرق

كان الدفاع عن الرق في جميع قطاعات المجتمع أكثر شيوعاً عما يمكن أن يعترف به - بصفة عامة - جيمس بوزويل. بعد روايته لمعارضة صموئيل جونسون للرق، رجا أن تترك حتى الآن "احتجاجة الخاص الرهيب ضد نظريته العامة في احترام تجارة الرق". إلغاء وضع صادق عليه الله في كل العصور وواصله الإنسان لن يكون سرقة فحسب لطيفة لا حصر لعددتها لزملائنا من الرعايا، بل ستكون فسوة متناهية للمستوحشين الأفارقة، سيوفر على جزء منهم مجزرة أو هيودة لا تحتمل في وطنهم هم، ويدخل في حالة أكبر من السعادة في الحياة لا سيما عندما ينقلون إلى الهند الغربية ويعاملون معاملة إنسانية.



إيمانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤)

جاء عصر التنوير في ألمانيا متأخراً لكنه أتيح عمالقة في الفلسفة من أمثال إيمانويل كانط، الذي بدأ يراث الميثافيزيقا من ذلك النوع الذي رفضه فلاسفة التنوير الفرنسيين من الناحية التجريبية، عرض كانط لقراءه في كتابه الرئيس «نقد العقل الخالص» عام ١٧٨١ الذي يتخطى حدود الميثافيزيقا ويزودنا بأساس نقدي لنوع من المعرفة تستمد من العلم الطبيعي.



كانط كانط خلل التنوير الذي أتى إلى النُزعة بين روسو والموسوعيين، إلا أن هذا التنوير ظل واضحاً في تفرقة كانط المطلقة بين ما يمكن لنا معرفته حقيقياً - عالم الظواهر أو المظاهر - والعالم الداخلي أو النيومين: عالم القانون الخالص.

كان التزام كانط بالعقل، وبالسلام، وبالتقدم، وبمجموعة كاملة من البحوث قد وضعه في صيف واحد مع القادة من فلاسفة التنوير، لكن ما يميز كانط كفيلسوف ألماني بشأن مؤلفاته النقدية، ويجعله معارضا تماما لروح فلاسفة التنوير، هو طموحه لخلق منهج فلسفي كامل تام وشامل. لقد اعتقد كانط - نتيجة لبله كل نتائج الميافيزيقا السابقة - أن الحقيقة أصبحت الآن هلقا يمكن بلوغه «فيل نهاية القرن الثامن عشر».



الطريق البديهي هو وحده الذي لا يزال مفتوحا، وإذا كان لا يزال لدى القارئ الرقة والصبر ليسير بصحتي في هذا الطريق فإنه الآن قادر على أن يحكم ما إذا كان.. ما لم تستطع إنجاز، فدون حدة يمكن الآن بلوغه قبل نهاية القرن الحالي! أهني إعطاء العقل البشري الرضا التام عما كان باستمرار يشغل فضوله لكنه ظل حتى الآن عبثا.

ما المقصود بعصر التنوير؟

في عام ١٧٨٤ كان عصر التنوير قد بلغ مائة عام من عمره، وقد سألت إحدى المجلات الألمانية قراءها الإجابة عن هذا السؤال وهو: ما المقصود بعصر التنوير؟ أو ما التنوير؟ وكانت هناك إجابات متعددة من فاعة الثقافة في ألمانيا، ومن بينهم كانط الذي أصبح الآن شهيراً كأستاذ للفلسفة^(١).
التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي انترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو صجره عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر.



(١) إشر قبس يروستاتس مخمور مقالاً في «مجلة يوليوس الشهيرة» تناول فيه عن معنى التنوير، وهيرى الفيلسوف اليهودي موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٦) لُرد عليه بقال «جول المسؤال: ما التنوير؟» لم تشر كانط مقالته الذي يشير إليه المؤلف قبل أن يطلع على مقال صديقه مندلسون، راجع في ذلك كله ترجمة مقال كانط: «ما التنوير؟» في الكتاب التذكاري لمارتنور زيمى لحبيب محمود الذي أصدرته جامعة الكويت عام ١٩٨٧. (لترجم)

«تشجيع واعرف! فلنكن لديك الشجاعة لاستخدام عقلك»، هذا هو شعار كانتظ
 لعصر التنوير، وكلمات كانتظ تلخص رؤية ينسبها للعديد من القادة المثقفين ومن
 الباحثين والعلماء في القرن الثامن عشر. ثم استمر ليبدأ: ما نوع القيود السياسية التي
 تشكل عقبة أمام التنوير؟
 إن الاستخدام العام لمفعل المرفع لا بد من أن يكون حراً على الملأ، وهو وحده الذي
 يمكن أن يكون مستنيراً بين البشر.



لو أننا قمنا هنا: هل نعيش الآن
 في عصر مستنير؟ فكان
 الجواب: لا، وإنما نحن نعيش
 بالعمل في عصر التنوير.

معارضة عصر التنوير

كان نجاح عصر التنوير عظيماً، حتى أنه يصعب أن تجد شخصاً في النصف الثاني من القرن الثامن عشر لا يشارك في آفاته ولا في تحولاته. لم يأت رد الفعل لثقة عصر التنوير في العقل من الديانة الأرثوذكسية وحدها، بل أيضاً من أحلام «السكر الإلهي» عند أشخاص مثل «هامان» أو «بليك» اللذين كان لهما تأثير دائم حتى ولو كان من تحت الأرض.

لم يكن هناك أحد أشد شراسة في معارضة لعبادة العقل المنتشرة في ذلك الوقت من وليم بليك (١٧٥٧ - ١٨٢٧) ^(١)، كان بليك متخصصاً للثورة الفرنسية بقدر ما كان قلقاً من الثورة الصناعية، ولقد فضح دطواحيون الظلام للشيطانية والبؤس البشري الذي يعاني منه جماهير العمال الذين تكتظ بهم المصانع. وفي عام ١٧٨٩ - وهو العام الذي نشبت فيه الثورة الفرنسية - نشر وليم بليك «زواج الجنة والنار» وهو كتاب شعر يمارس الحكمة العقلية.



(١) شاعر ورسام ومثقف إنجليزي، غلبت الرمزية على آثاره وبخاصة المتأخرة منها، أشهر أعماله الشعرية «أغاني البراءة» عام ١٧٨٩، و«أغاني الخبرة» عام ١٧٩٤. قام بعمل رسومات مصاحبة لمجموعة دافني «الكوريليا الإليزية» عام ١٨٢٥. (المترجم)

ولقد ردَّ بليك بحنف - في تفسيره «ثقالات» سير يشوخ وينولذ - على معالجة عصر
التوير للخيال، ففى رأى بليك أن ريتولنز أسس نفسه على بحث إدموند بيرك من
«الجليل» الذى يقوم بدوره على أساس فلسفتى فرانسيس بيكون وجون لوك.

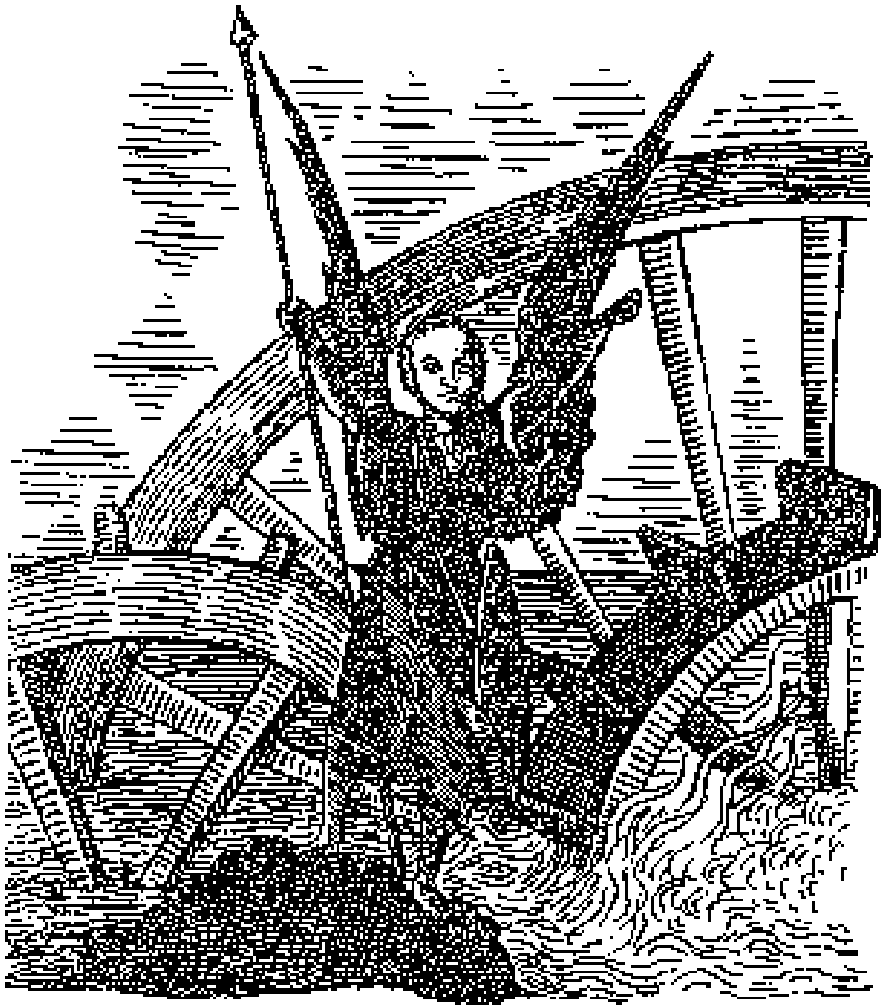


تسغروا من الإلهام والرؤيا وهما كاتا
سوجودين وهما الآن كذلك، وآمل أن
بظلا كذلك أيضاً عصرى، ويعطى الذى
أعيش فيه للأبد... حماسى هو كل شئ.
لقد دمرت فلسفة بيكون إنجلترا كما
دمرت الفن والعلم.
اللهم احفظنا..



من الرؤية الواحدة ومن حضرة نيوتن^١.

وليم بليك: من رسالة إلى توماس بطس. فى ٢٢ نوفمبر عام ١٧٩٢.



في لغة رؤاء الكاشفة للغيب شخص يملك المجتمع بأنه مجتمع الآلات الذي ردت
افكاره المادية والحتمية الإنسان إلى مجرد آلة.

كلما أدركت معنى في مدرسي وجامعات أوروبا، رأيت قول لوك لحسنه الغضب
والكتابة تغسله دواليب الماء لنيوتن: نسيج أسود في سحابة كثيفة من الدخان تطوق كل
أمة، رأيت أعمالاً قاسية تقوم بها كل عجلة، بدون عجلة، تروم العجلة، حركة قاسية
حيث تضغط كل منها على الأخرى...

جورج هاميلن (١٧٣٠ - ١٧٨٨)

في عام ١٧٦٨ وفي مدينة كوينسبرج، وفي حلقة الناجر الإنجليزي مسخر جرين، قال كانت إن علم الفلك قد بلغ تلك الدرجة من الكمال التي تجعل من غير الممكن أن يتقبل الفرضيات الجديدة. إن كانت الذي كانت عقله مترشح للنظام يمكن أن يقبل واقعة أن العلم يبدو أنه انقلب على عكس النحو.

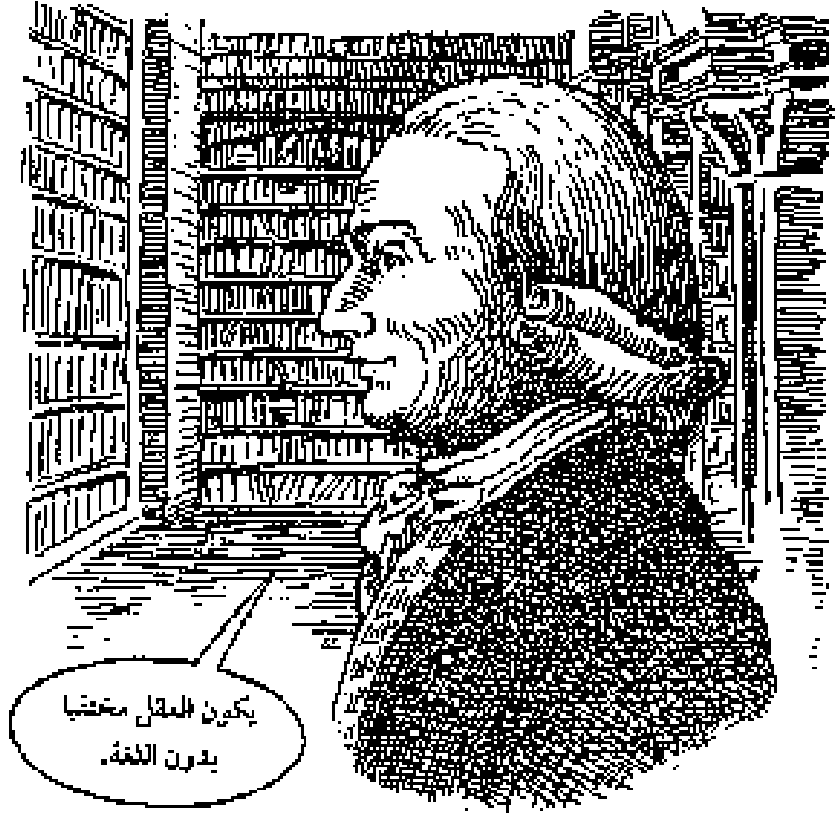


إنني أنظر إلى أفضل برهان في الفلسفة على أنه أشبه بالفتاة الرشيد التي تنتظر إلى الخطاب الغرامي بلغة لكن بريئة.

اللغة، أوريغانون^(١) للعقل

في حين أن بليك كان غاضباً من الطريقة التي مبط بها عصر التنوير في تقليد الخيال، فإن هامان قد اعتقد أن عصر التنوير جعل من نفسه سخرية عندما تقاضى عن دور اللغة.

كل حديث عاطل عن العقل هو قبض الربيع، فليست القدرة على التفكير كلها متوقفة على التفكير بحسب، وإنما اللغة هي أيضاً، مركز سوء الفهم للعقل مع نفسه.



أما على وشك الظن بأن فلسفتنا بأسرها تحتوي على قدر من اللغة أكثر من العقل، وسوء الفهم للعديد من الكلمات، ولقد خلق تشخيص التجريدات التصفية عالماً كاملاً من المشكلات حاولت عبثاً حله على نحو ما خلفت.

(١) الأوريغانون Organon : أي الأداة أو الوسيلة أو الطريقة. (لترجم)

العاصفة والاندفاع

على الرغم من تشجيع فرديناند الأكبر ملك رومانيا، فإن عصر التنوير فشل في أن يتقدم في عملية الترويج في الإشارات التي تتحدث اللغة الألمانية. قاداته مجموعة من الشباب الغضاب الذين ابتكروا بديلة جديدة للاحتجاج العاصف والانتفاخ الكثيف، وهي التي تعرف اليوم باسم «العاصفة والاندفاع» بعد مسرحية «الاضطراب أو العاصفة والاندفاع» التي كتبها فريدريش كلتجر (١٧٥٢ - ١٨٣١) عرق باسم عصر العبقرية افتتحه بكتابه «المذكرات السخرائية» عام ١٧٥٩. لم يزدهر إلا لفترة قصيرة في السبعينيات.



مزقنى العذاب أشلاء وهو يمكن أن يغير أى إنسان آخر، كنت أود في كل لحظة أن أطرح الإنسانية وجميع الكائنات الحية وأن أُنقذ في السماء لبشرهم كل شيء، وأن ينقذ عليّ بعدها.

القصة العظيمة : للعاصفة والانفداع» هي قصة آلام الشاب لفرتر عام ١٧٧٤ - التي كتبها جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) - لـالبطل المكتئب الذي مارس الانتحار الشاب لفرتر، يكتسب يقدمه كل أوروبا المتعلمة



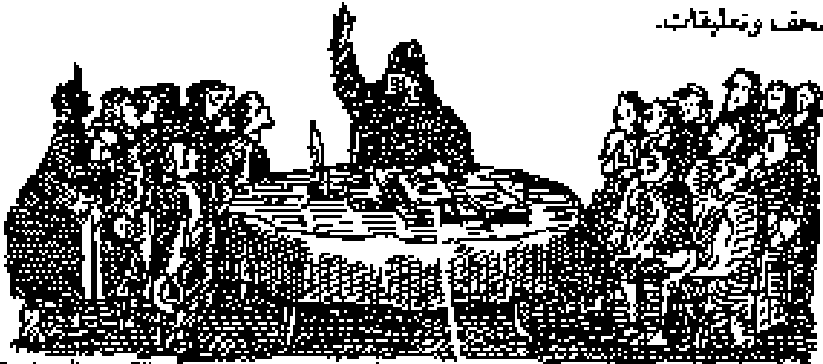
هذه القصة، بل الحركة ككل قد تأثرت بعمق بروسو: فقد احتقر شباب هذه الحركة عقلانية فلاسفة عصر التنوير وتبنوا أخلاق وحيانة الطبيعة عند روسو. وعندما كبر الممثلون «للعاصفة والانفداع» في السن، أصبحوا عمالقة الكلامية الالمانية وأصبح الجيل الأصغر من الكتاب (الذين اشتركوا في الحلقات نفسها) الرومانسيين الألمان.

فولتير في فيرني

الاستثمارات المالية الحكيمة لفولتير ونجاحه ككاتب جعلاه رجلاً فاحش الثراء، فقد استقر في فرنسا مرة أخرى لكن قرب الحدود استعداداً للهروب السهل، فبنى قصراً أثيقاً في مفاطعت في فيرني المجاورة لطينف.



كان فولتير ابتداء من عام ١٧٦٠ يعقد جلسات في قصره، فأصبح موضع حب مستعلا من أوروبا، و الأماكن التي لا بد من زيارتها في الرحلة حول عواصم أوروبا التي يقوم بها الشباب المثقف، ولقد واصل فولتير - في سبيل تنوير للجميع - قذف الجمهور بالكتب الرخيصة الصغيرة التي تحتوي على خطاب لاذعة، وبحوث، ومقالات في الصحف وتعليقات.



إن هنريين صالحة من المجلدات لا تستطيع أن تحدث ثورة مع أن الكتب الصغيرة هي التي يغشى منها وهي الكتب التي نوضع في الجيب، الكتب التي يسهل حملها، والتي تباع بثلاثون سو^(١) ولو أن الأناجيل كانت قد بيعت بـ ١٢٠٠ سستر^(٢) ما كان يمكن للديانة المسيحية أن تنتشر.

(١) سو : Sout : عملة فرنسية قديمة ضحلة القيمة . (المترجم)

(٢) السسترين : Sesterces : عملة رومانية قديمة . (المترجم)

رجل واحد: منظمة عفو دولية

ولقد وصل إلينا حوالي ١٥ مليون كلمة عما كتبه فولتير وهي كافية لعمل عشرين نسخة من الكتاب المقدس، ولقد قيل عن فولتير إنه أكثر من أن يكون رجلا من رجالات الأدب فهو من ناحية يختلف عن مونتسكيو، وديكرو، وروسو الذين اكتفوا بتوير وإشعال عقول الناس عن خلال كتاباتهم فحسب.



البراعة المتهورة كانت محزنة،
وكان الاضطهاد يجعلني ساخطاً
وناقماً بعنف.

أعظم كتيبى هو تلك التى
تألفت منها خير ضئيل.

عندما علم فولتير أن هناك أثنائا يعملون في مقاطعات قريبة من مقاطعته شن حملة لتحريرهم. على الرغم من حملته المستمرة لصالح حرية التعبير والتسامح الدينى، فإن فولتير لم يكن مصلحاً اجتماعياً، لقد بنى قضايا فردية خاسرة قدافع عن أي فرد يعتقد أنه كان ضحية ظلم، أو تعصب، أسمى ديني أو أحكام متسرة. ولقد كتب أحد المعجبين يقول إن موقف فولتير يمكن تلخيصه على النحو التالي: «إننى أستهجن ما تقول ولا أوافق عليه، لكنى سوف أذافع حتى الموت عن حقلك في أن تقول له».

لقد تساءل فولتير: «ماذا يعنى أن تكون حراً؟ إنه يعنى أن تستدل استدلالاً صحيحاً، وأن تعرف حقوق الإنسان، وعندما تعرفها جيداً فسوف تدافع عنها».

الرهاع

هناك موضوع واحد تجذب فيه فلويسر مثل غيره من اللامعة التنوير - وهو معالجة الجماهير. لقد قلمت كتابات فيدرو مقتطفات كثيرة عن موضوع الغوصاء كحقيقة من حقائق الحياة، وإن نجد أحدا يواجه - دع عنك أن يواجه المشكلات التي آثارها النظرية السياسية عن طريق أخطار وترص المتعلم، كتب ديالو يقول - في رسالة إلى صوفي فولاند لي ٣٠ أكتوبر عام ١٧٥٩ : الشعب أحسن جدا في تصرفاته، غليظ القلب للغاية، بائس للغاية، مشغول جدا عن أن يغير نفسه. ولجت مادة الموسوعة في الموسوعة ذاتها كان هناك مكان إستراتيجي ليكتب فيدرو مثل هذه الملاحظة:

«الجسم الغفيرة من النوع لم تخلق لتتألم ولا لتعرف مسيرة الروح البشرية.
أكثر من نصف العالم الضالع للسكنى لا يزال تسكنه حيوانات تسير على قدمين تعيش في ظروف مرعبة تقترب من حالة الطبيعة.. تعيش وغوت هيليا دون أن تعلمها».

أما بالنسبة للرعا عاقلنا لا أهم بهم ؟
ليسوف يظنون على حالهم مجرد رعا ع



ولم يستطع فلويسر أن يتنبأ بأن هؤلاء «الرعا ع» «الغوصاء» بما تحمله من سحق عميق، واتصاف المتعلمين، الذين طردتهم عام ١٧٦٧ سرعان ما يتسلون طيقة «اللامسرولون»^(١) وهم الجمهوريون المتطرفون في أثناء الثورة الفرنسية.

(١) اللانسرولون Sans - Colottes : تعبير استخدم أيام الثورة لوصف أبناء الطبقة الدنيا من الجمهوريين لفرنسيين المتطرفين. (المترجم)

أزمة في النظام القديم

عندما اعتلى الشاب لويس السادس عشر العرش في عام ١٧٧٤ كان أول شخص يقوم بتعيينه هو فيلسوف التنوير آن روبرت جاك تورجو (١٧٢٧ - ١٧٨١) (١) الذي كانت له مهام متميزة في الخدمة للمعاند، فذاطور تورجو برنامجا للإصلاح الاقتصادي.

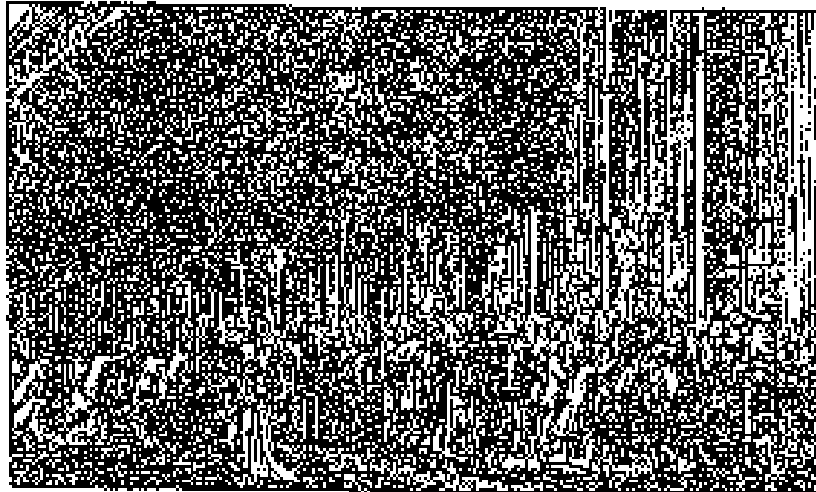
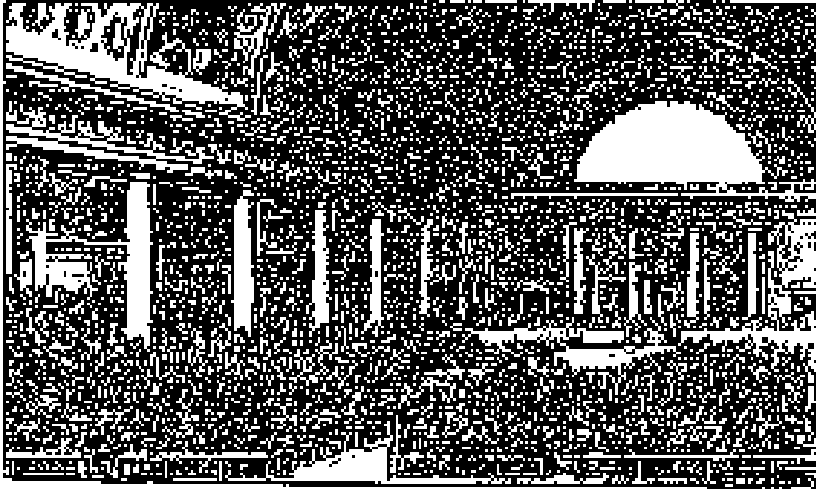


بعد أقل من سنتين أصغى تورجو من منصبه - وأصيب بفلاسفة التنوير بالهلع، وولجأوا بعد نصف قرن إلى التناقض والمنهكة لبيشلية روح الإصلاح، لكن حتى أمثال هذه الشخصيات المحترمة والخبيرة مثل تورجو لم تستطع أن تبقى في معارضة القوى الرجعية الراسخة، وكما قال فولتير (٢) إن إقالة مثل هذا الرجل العظيم: تورجو، صدمتني، ولم أتابع الأحداث منذ ذلك اليوم المميت أو أساء أي إنسان من أي شيء، وانتظرت صابرا من سيأتي ليقتلع دوابنا*.

(١) آن روبرت جاك تورجو (١٧٢٧ - ١٧٨١): سياسي وعالم اقتصاد فرنسي ووزير المالية (١٧٧٤ - ١٧٧٩) في عهد الملك لويس السادس عشر، يعتبر أحد أبرز إعماء مدرسة الفيزيوقراط التي دعت إلى إلغاء القيود للشريعة على الاقتصاد، حاول إصلاح الاقتصاد الفرنسي بتشجيع الصناعة وإطلاق حرية التجارة ومقاومة الاحتكارات، وقف ضد الأرستقراطيين قائلًا لويس السادس عشر: (الترجم)

الثورة الفرنسية

في عام ١٧٨٩ - وفي محاولة فاشلة لمعالجة الأزمة المالية - اضطر لويس السادس عشر إلى استدعاء مجلس طبقات الأئمة، وهو مجلس وحتى يمثل ثلاث طبقات في المجتمع الفرنسي: طبقة رجال الدين، وطبقة النبلاء، وعامة الشعب، ولم يكن هذا المجلس قد اجتمع منذ ١٧٥ سنة. ودارت مناقشات حامية حول كيفية قيام المجلس بمهامه أدت إلى إعلان شعبي وفي النهاية إلى قيام الثورة. وقد انشق ممثلو العامة لبشكلوا «الجمعية الوطنية».



وفي ١٤ يوليو عام ١٧٨٩ هاجمت الحشود البائسة الغاضبة سجن الباستيل، وبع نهاية شهر أغسطس كانت الانتصارات الإنقطاعية التقليدية قد ألغيت وأصبح «إعلان حقوق الإنسان والمواطن» قانوناً، كما أعلن أن الحقوق الطبيعية للإنسان عديمة ولا يمكن التنازل عنها: الحرية، والملكية، والأمن، ومقاومة الظلم والتعبد.



وفي إعلان حقوق الإنسان سجلت لكل العليا لعصر التنوير وقدّمت إلى العالم: وعُقدت قرنتاً للسنوات العشر القادمة تعاني من العنف الثوري مما اضطرها إلى أن تدافع عن نفسها ضد هجمات بعض دول أوروبا. وكان اعتلاء نابليون للسلطة عام ١٧٩٩ يعني أن الثورة، ومعها كل نرات عصر التنوير، قد تعرضت للهجوم والاعتداء.

نهاية عصر التنوير

قلة قليلة من فلاسفة التنوير الذين خلقوا عصر التنوير عاشوا أو رأوا الثورة الفرنسية، غير أن الثورة قام بها شباب أصغر سنًا أما صورتها المتطرفة فقد قام بها قادة من طليعة من أمثال: مكسيميليان روبيسير (١٧٥٨ - ١٧٩٤)، ولويس أنتوان دي مانت جوست (١٧٦٧ - ١٧٩٤)، مهتمًا بمهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) اللذان اعتبروا نفسيهما وكلاء لجان جاك روسو.

في خطبة له في مايو ١٧٩٤ شرع روبيسير يأخذ بثأر روسو من فلاسفة التنوير المتكلمين، الذين تكاثفوا لاضطهاده.

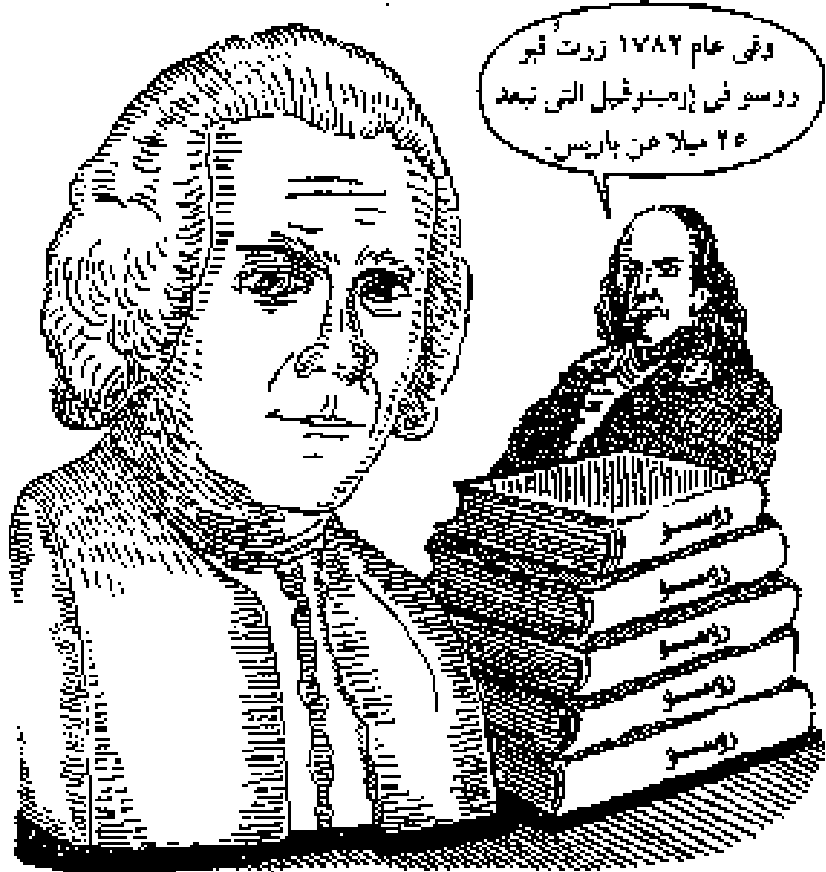


لقد كتب روسو عن الفضيلة يومئذ «العلم الجليل للروح البسيطة» وهو يفتح كتاب «إميل» بهذه الكلمات: «كل شيء حسن إذا ما ترك كما صنعه يد الخالق، وكل شيء فسد يد الإنسان».

(١) مان جوست (١٧٦٧ - ١٧٩٤): أحد قادة الثورة الفرنسية كتب - دعما للثورة - كتابه «روح الثورة» دستور فرنسا عام ١٧٩١، كان عضواً في «لجنة الأمن العام» (١٧٩٣ - ١٧٩٤) وصديقاً حميماً لروبيسير، قبض عليه وأعدموا بالغيولتين - انقصة. (المترجم)

تأليه جان چاك

بعد وفاة روسو - عام ١٧٧٨ - بشليل سرعان ما اكتسب روسو حالة الخلود وهو الذي كان يتحاشاه للكثيرين إبان حياته وتم تشييد تمثال له في جنيف وفي عام ١٧٨١ جمعت مجموعة من الألمان التي كتبها روسو وأهدتها لرومته إلى ملجأ اللططاء، وكان من بين المشاركين في الاكتتاب الملكة ماري أنطوانيت وبنامون فرانكلين.



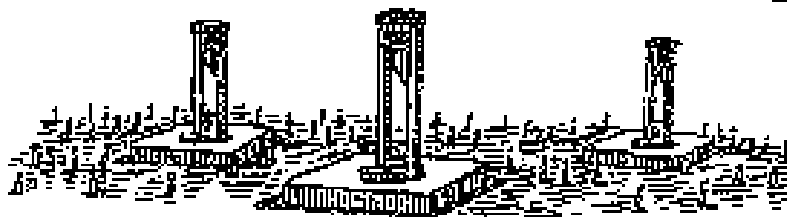
إيمان روسو بخون العظمة واهتمامه في الاضطهاد آثار حفيظة فلاسفة التنوير الفيورين . خلا السمور جعل العديد من الكتاب يشعرون بالاعترا ب و يعتقدون أنهم لم يقدروا من الهيئات الأدبية البارسية ولقد أصبح روسو إليها عند أوصاف المعلمين، وعلى وجه التحديد عند روسبر وغيره من المتطرفين الراضين. كان روسو إبان حياته هائما على وجهه، يعامل معاملة سيئة، يتجنبه الناس، ثم أصبح فجأة نبهم و سطواهم.

الجمهورية الثالثة

بعد مرور عام على سقوط الأمانيل - وفي أثناء الاحتفال بعيد ١٤ يوليو عام ١٧٩٠ -
مُعلّم تشارل كوجان جاك روسو متوجاً بالغار، في استعراض في شوارع باريس
تحمّله وتزعمه ٦٠٠ فتاة بالفساتين البيضاء ولفرق من رجال الحرس مسلحتهم أكتاليل من
الزهور... وفي شهر أكتوبر نقل رفاة من إرمبوليل لكي يدفن في Pantheon (١)



انتزع العمل السياسي بالنقاش العام في صليبة، على الرغم من أن فلاسفة التنوير لم
يُتَبادَرُ بناؤها كانت من إلهامهم، إلا أن الحرب تهددت الثورة من الخارج، كما تهددتها
من الداخل مطالب الفقراء المناهضة. وسرعان ما أصبح كل مدأ خاضعاً للبقاء القومي،
وادخلت الجمهورية مبدأ حق الانتخاب الديمقراطي، فقرضت ضوابط لمينة على
'ممارسات التمسك' خاصة في المدن، وأطلقت العنان لعهد الإرهاب ضد 'أعداء
الجمهورية'.



(١) ضريح خالص يعظمه الأمة في باريس. (الترجم)

على الرغم من تطرف تحليلاته الفلسفية؛ فإن روسو كان أي شيء، إلا أن يكون ناشطاً سياسياً؛ فقد كان يخشى الاضطرابات السياسية التي قُتِبَ بها، لقد رأى رومبير وسان جوست اللذان اعتقدا أنهما مخلصان لرومو أن فرنسا الثورة هي تجسيد للمعدنية المثالية المكافحة في أحلام روسو، ولقد أصبحت الجمهورية المكافحة بالفعل موضع الجتمع الأخلاقي الجديد.



في الفترة من أبريل إلى يونيو عام ١٧٩٤ كانت المحكمة للثورة قد أدانت ١٤٠٠ من الشعب وحُكِمَ عليهم بالإعدام عن طريق الجيولوتين (المقصلة).

مشروع عصر التنوير: انقضى أم لا...؟

بدأت عصر التنوير في النظام وللتقدم والثقة في إمكان التحكم في الطبيعة والتاريخ، والثقة في الحس المشترك والطبيعة البشرية المعامة يمكن أن يوضع على نحو يخلق تضليلاً فصوراً حقا بل حتى خطراً. لقد رسم القرن التاسع عشر صورة كاريكاتورية لقضية المذهب الرومانسي والثورة، لقد شهد عصرنا - عصر ما بعد الحداثة - انهيار الحكايات العظيمة - حسب ما تقول الكلمات الشهيرة فجاء فرانسوا فوطارد - التي دفنت المبادئ للكسحفة، هل انتهى مشروع عصر التنوير أم ليس بعد؟

لقد مرت الثورة الفرنسية بتجارب عبر أوروبا بوصفها أهدق وأعظم أزمة عقلية وروحية، لقد حل صراع واتسام محل الإحساس بالغرض المشترك الذي كان يتميز به مثقفو عصر التنوير، لقد كانت لحظة القطيعة روحية (وتسجمة) في للمذهب الرومانسي (وفي فلسفة هيجل) لقد ناصر القرن التاسع عشر الحكايات العظيمة بمحاولاته إعادة خلق متصلي بالتقدم التكنولوجي، في النماذج العملية الجديدة للمذهب الوضحي، وللمذهب الاشتراكي، والمذهب التطوري التي اعتقد حقا أنها «حديثة».

لقد عرف رجالاات عصر التنوير أنفسهم بأنهم «محدثون» وكانوا أول من اكتشف بالتفصيل ماذا يعني ذلك، لقد كانت حدائهم ساذجة ليها برادة الطفولة، ومن ثورة ١٧٨٩ إلى الثورات البيضاء عام ١٩٨٩ - غير قرون الاستغلال والغزو الاستعماري - خلت الحداثة متشابكة على نحو مؤلم بالدم والرعب، فلا عجب أن حاول المثقفون في العقود الحديثة إعادة خلق الإحساس بالبرادة وللزاح بأن أطلقوا على أنفسهم اسم: «ما بعد الحداثة».

«عصرنا ليس عصر استنارة، بل عصر المذهب الأهمولي، والخرافة والكليّة، كما أن الحروف - فيما يبدو - قد اكتسب أفضاء، لكننا مازلنا جميعاً أبناء لعصر التنوير، وربما كان موتنا أكثر تمقيدا ومصادرتنا العقلية أشد نقاءً لكننا تواجه أزمات ربما كانت مألوفة لشخص مثل بيدرو، أو شخصي مثل فولفيو أو روسو، ولكن أن يكون هيدرو وحده ومع الآخرين على يقين من أن المرء يمكن أن يجزو على مواجهة الأسئلة والاعتماد على قدرات المرء على التأمل والتفكير، وأن يكون على استعداد لإعادة التفكير في كل شيء».

Educational, Basingstoke 1990). Denis Goodman's *The Republic of Letters* (Cornell UP, Ithaca & London 1994) gives a cultural history of the French Enlightenment.

سيرفانية

Diderot has two prize-winning biographies: by A.M. Wilson (Oxford UP, New York 1972) and P.N. Furbank (Secker & Warburg, London 1992). There are shorter biographies by Peter France (Oxford UP, Oxford 1983) and Chris Fellows (G.K. Hall, Boston, Mass. 1977), and a selection of Diderot's *Letters to Sophie Volland*, trans. Peter France (Oxford UP, Oxford 1972).

Gustave Lanson's *Voltaire* (1906) was reissued with an introduction by Peter Gay (John Wiley, New York & London 1966). A new short biography is M. T. Mason's *Voltaire: A Biography* (Granada, London 1981). Nancy Mitford's *Voltaire in Love* (Hamish Hamilton, London 1957) is a good way to get to know Voltaire's fascinating lover, Mme du Châtelet.

The best biography of Rousseau is by Maurice Cranston, in 3 vols.: *Jean-Jacques; Noble Savage; The Solitary Self* (Allen Lane, London 1967, 1991, 1997 respectively). Mark Hullung's *Autoprivilege of the Enlightenment: Rousseau and the Philosophes* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1994) is a brilliant study. *Rousseau* by Robert Weiler (Oxford UP, Oxford 1995) is also excellent. The essay on Rousseau in Paul Johnson's book *Intellectuals* (Weidenfeld & Nicholson, London 1988) is worth reading.

Montesquieu: a Critical Biography by R. Shackleton (Oxford UP, Oxford 1969) remains a classic. D'Holbach's *Circle: an Enlightenment in Paris* (Princeton UP 1977) shows the group that supported the most radical atheist of the age.

The Life of David Hume by E. C. Mossner (Clarendon Press, Oxford 1960) is the standard biography. *Wealth and Virtue: the Shaping of Classical Political Economy in the Scottish Enlightenment*, ed. M. Ignatieff & I. Horl (Cambridge UP, Cambridge 1983) surveys the Scottish Enlightenment. Michael Ignatieff's *The Needs of Strangers* (Chato & Windus, London 1994) has fascinating chapters on Hume and Boswell, and on Smith and Rousseau.

توليد واعلمة تأويل

There is much literature on the sociology of the period. Jürgen Habermas' study of the republic of letters in *The Structural Transformation of the Public Sphere* (Polity Press, Cambridge 1999) has inspired many commentaries and historical studies of intellectual life in the period. The sociology of intellectual circles is covered in Lewis Coser's *Men of Ideas* (Macmillan, London & The Free Press, New York 1970) and in the more detailed study by Robert Wuthnow, *Communities of Discourse: Ideology and Social Structure in the Reformation, the Enlightenment, and European Socialism* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1988).

Robert Darnton's books on the life of the mind and the circulation of ideas in the Ancien Régime include: *The Business of Enlightenment: a Publishing History of the Encyclopédie 1775-1800* (Belknap, Cambridge, Mass. & London 1979), *The Great Cal Messiaene* (Penguin, Harmondsworth 1985), *The Literary Underground of the Old Regime* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London

1982), *Modernity and the End of the Enlightenment in France* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1989), and *The Forbidden Best-Sellers of Pre-Revolutionary France* (HarperCollins, London 1998).

A readable history of the French Revolution is Simon Schama's *Citizens: A Chronicle of the French Revolution* (Knopf, New York & Penguin, London 1989). Hannah Arendt's *On Revolution* (Penguin, Harmondsworth 1973) contains brilliant studies of the American and French revolutions from what might be termed an "Enlightenment" perspective.

The Dialectic of Enlightenment (1947) by Theodor Adorno & Max Horkheimer (Harder & Harder, New York 1972 & Allan Lane, London 1979) considers the dark side of the Enlightenment legacy. Max Horkheimer's essay "Some Remarks on Enlightenment" (1947), translated in *Theory, Culture & Society*, vol. 10 (SAGE Publications, London 1983) summarizes what Adorno and Horkheimer saw as "self-defeating" processes of Enlightenment. These themes are reconsidered in Zygmunt Bauman's *Legislators and Interpreters* (Polity Press, Cambridge & Cornell UP, Ithaca 1987) and *Modernity and Ambivalence* (Polity Press, Cambridge 1991). The contemporary legacy of the Enlightenment lies behind *The Philosophical Discourse of Modernity* by Jürgen Habermas (MIT Press, Cambridge, Mass. 1987 & Polity Press, Cambridge 1988). In his essay "What is Enlightenment?" in *The Foucault Reader* (Pantheon, New York 1984 & Penguin, Harmondsworth 1991) Michel Foucault engages with the contemporary relevance of Kant's famous essay.

لقد كانت المسئلة المركزية في الفلسفة والفكر النقدي منذ القرن الثامن عشر هي على الدوام: ما هذا العقل الذي تستخلصه؟ وما نتائجها التاريخية؟ وما حدودها وما مخاطرها؟

ميشيل فوكو في مقابلة «الكان، والمعرفة، والقوة» (عام ١٩٨٢).
النظر الاجتماعي الألائى فيودور هابرماس: ربما كان أنصح من دافع عن الصلة المعاصرة بمشروع عصر التنوير.

«لا يزال لفكري عصر التنوير التوقعات البالغ فيها، التي تقول إن للفنون والعلوم لن تروج فقط للسيطرة على القوى الطبيعية، بل سوف تفهم أبعد من ذلك السيطرة على العالم وعلى الذات، والتقدم الأخلاقي، وهداية المؤسسات، بل حتى سعادة الموجودات البشرية، ولقد بعثر القرن العشرون هذا التفاؤل... أيشي علينا أن نتمسك بنوايا عصر التنوير ومقاصده حتى ولو كانت ضميعة كما هي - أم ينبغي علينا أن نعلن أن مشروع الحضارة برمته ذو قضية خاسرة؟».

هابرماس «الحداثة في مواجهة ما بعد الحداثة».

في «الثقافة اليساري الجديد» ٢٢ (شباط عام ١٩٨١).

عالم الاجتماع المولود في بولندا زيجمونت بومان هو واحد من كثير من المفكرين المعاصرين الذين حفرُوا من التسرع في التوحد مع آمال عصر التنوير وتطلعاته، لقد رأى بومان أن «الحداثة» هي تاريخ طويل لا نجد فكري مكافح بين المثقفين غير عن دعواهم عن قدرتهم للتشريع للمجتمع ككل، وبذلك حل المشكلات التي أثارها الحداثة، (مثل نو المجتمع للجزأ التجاري والتكنولوجي). لقد رأى بومان البحث عن الحلول «وعطسة المشرعين العقلين على أنها متضمنة في كثير من الولن الرصب الموجودة في الحداثة بما في ذلك القتل الجماعي، ولدى رأى بومان أن ما هو إيجالي في الانتقال إلى ما بعد الحداثة هو الاعتراف بأنها تجسد أن علينا أن نتعلم أن نعيش مع التغير الاجتماعي، ومع المشكلات الاجتماعية، وأن المثقفين في استطاعتهم أن يلعبوا دوراً أكثر نواضحا لكنه أكثر خائفة كمفسرين لعالمنا المرتبك والمربك.

في استطاعتنا أن نصالح وأن نكون أصدقاء مع عصر التنوير، فأملاات ما بعد الحداثة الجذرية أعدتنا إلى عصر التنوير الذي نستطيع أن نعرف فيه على الأسس نفسها التي جعلنا نفهم العالم، فهو - كعصرنا - عصر اتحدت فيه ألوان اليقين والاستقرار طويل الأمد، إننا نحتاج إلى نماذج، فكما أن مفكرى عصر التنوير احتاجوا إلى الرومان المحبين لديهم من أمثال فيثاغورس وسوكرا، وكما أنهم تأملوا لإعادة فهم العالم بمصطلحات دينية فإن رجالاً من أمثال ديلرو قد خلبهم آخر المفكرين الوثنيين المقام في سنوات واضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها. وكما لاحظ مونتسكيو قد كان القدماء «كتباً حية» فقد عرفوا التاريخ، في حين أن للحديث امتلكوا التاريخ نجيب.

مراجع

Translations of the major works of the Enlightenment are readily available: Diderot's *Rousseau's Nephew* and *This is Not a Story* (Oxford UP, Oxford & New York 1993); his *Selected Writings on Art and Literature*; Voltaire's *Letters on England and Candide* (Oxford UP, Oxford & New York 1960); Rousseau's *Reveries of a Solitary Walker* and *Discourses*; Montesquieu's *Perpetual Letters*; Hume's *Selected Essays* (Oxford UP, Oxford & New York 1983). (All Penguin UK/Viking USA except the three OUP titles listed above.)

مكتبات

There are many anthologies of Enlightenment writings. My favourite is *The Portable Enlightenment*, ed. J. Kramnick (Penguin/Viking 1986); also *The Age of Enlightenment*, ed. L. Crocker (Macmillan, London 1969); *The Age of Enlightenment*, 2 vols., ed. S. Eliot, B. Stern (Open UP, London 1978); *The Age of Enlightenment*, ed. I. Berlin (Oxford UP, Oxford & New York 1979).

أعمال عامة

Peter Gay's *The Enlightenment, an Interpretation* (1969) is a treat (reissued by W.W. Norton, New York 1988: vol. 1, *The Rise of Modern Paganism*; vol. 2, *The Science of Freedom*). Ernst Cassirer's *The Philosophy of the Enlightenment* (1932) is a highly readable classic (Princeton UP, 1989). Norman Hampeon's *The Enlightenment* (Penguin, Harmondsworth 1968) gives a clear insight into changes in scientific, social and political thought. There are also many surprises in Paul Hazard's *The European Mind 1680-1715* and *European Thought in the Eighteenth Century* (both Penguin, Harmondsworth 1988). Insights on recent scholarship are offered by Dorinda Outram, *The Enlightenment* (Cambridge UP,

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل. معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وميمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنحاً إلى جنب المتغيرات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	قصص بونيفس
٢- الرشية والإسلام (ط١)	د. مامفورياتيكاو	أحمد فؤاد بايع
٣- التراث المسيحي	جورج جينيس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	اتينا كارينليكيثا	أحمد الحصري
٥- نزعاً إلى شيوعية	إسماعيل فسيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اجتماعان البحث اللساني	ميلكا إيتش	سعد مصلوح روفاد كامل غايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان فوليمان	يوسف الانتكس
٨- مشطو الحرائق	ماكس لريش	مصطفى ماهر
٩- التغييرات البيئية	أنطونو. سي. جويدي	حمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جورج جينيت	محمد منقسم رعد الجبل، الأري، ربحر علي
١١- مخاللات شعبية	فيمولنا خيمينيسكا	هنا عبد الفتاح
١٢- خريف الحبر	ديفيد براونينستين وأيون فولك	أحمد محمود
١٣- بيانه انسانيون	روبرتسون مسيخ	حيد الرقاب طوب
١٤- لتخليق القممى غلاب	جان بيلمان تويل	جمن المودن
١٥- الشركات الفنية منذ ١٩٤٥	إرنولد لومسي مسيخ	فخرى رفيق عفيفي
١٦- أشية السوداء (ج١)	مارلين بيرنال	يوسف أحمد هلال
١٧- مستقراء شعرية	ليلى لاثكين	محمد مصطفى بنوي
١٨- العصر الصناعي في أمريكا القوية	مشتقات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج ستيفنسون	نديم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ب. كراولر	يمنى ماريك الفولى ربيون عبد الفتاح
٢١- خوقة راند خوقة والسفس أخري	سيد بهوتجي	ماجد العناني
٢٢- مستقراء رحاة من المسيرين	جون أنتيس	سيد أحمد على التلمسى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جودع جلمان	سعيد تراجي
٢٤- ظلال المستقبل	ياتريك بارتر	يكر عباس
٢٥- مشي	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم السعوى شتا
٢٦- حين مصر العام	محمد جمن هيكال	أحمد محمد حسين هيكال
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	باهر الد جابر عصفور
٢٨- رسالة في التسامح	جون لوك	بني أبو سنة
٢٩- الموت والتجود	جيمس ب. كلوس	بدر الدين
٣٠- الوثائق والإعلام (ط١)	د. جانم ياتيكار	أحمد فؤاد بايع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان بولاجيه = كورد كاين	عبد العزى الطربى رعد الوهاب طوب
٣٢- لتقراش	لعلله روب	مصطفى إبراهيم شمس
٣٣- التاريخ للاقتصاديين لأرمينيا الغربية	ج. هويكز	فهد فؤاد بايع
٣٤- البراقة العربية	دوبر ال	هبة إبراهيم المنيك
٣٥- الأسطورة والحياة	بول ب. نيكسون	خليل كلف
٣٦- نظريات العود المدينة	والاس مارتن	خفاة جاسم محمد

٢٧-	واحدة مطبوعة ومصحفاها	بريجين شيلر	جمال عبد الرحيم
٢٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مطين
٢٩-	المعنى والتميز	بيتر والكيه	منيرة كويان
٣٠-	قصائد حب	فرن سكستون	محمد عبد إبراهيم
٣١-	ما بعد المركزية الثورية	بوتر جران	معتب أحمد وإبراهيم فتحي ومحمد ماهر
٣٢-	عالم ماله	بنجامين باربر	أحمد محمود
٣٣-	اللهب المزوج	فريتكليس ديك	المهدي أخريف
٣٤-	بعد عدة أصناف	ألفونس مكسلي	مارلين تانوس
٣٥-	الثلاث الملتصق	ودريت دينا ويون هالين	أحمد محمود
٣٦-	عشرون قصيدة حب	بايلو فريدي	محمود السيد طلي
٣٧-	تاريخ للتلفزيون الميديا (ج١)	دنتي ويليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٣٨-	حضارة مصر الفرعونية	فراستورا جونا	ناصر جويدياتي
٣٩-	الإسلام في البلدان	د . ت . نديس	جهد الرواب عريب
٤٠-	ألف ليلة وليلة أو القرون الأسيير	جمال الدين بن الشيوخ	محمد بركات وعطفي الهادي يوسف الشكفي
٤١-	مسار الرواية المسيحية الفرنسية	داريس بيانونيا وزغ . م . بيلايستي	محمد أبو العطا
٤٢-	المدخل للفلسفة القديمة	ب . بوفاليس دس . دوجيفلير بيديرييل	عاطي عطيم ومادل عمريلقي
٤٣-	القراءة والتعليم	ا . ف . أفنتيفين	عيسى سعد الدين
٤٤-	اللاهوت الإنجيلي المشرح	ج . مايكل والفون	مصطفى مصطفى
٤٥-	ما وراء العلم	جون بولكيجوم	علي يوسف علي
٤٦-	الأصناف الشعرية الكاملة (ج١)	فيريكو فرسية لوركا	محمود طلي مكي
٤٧-	الأصناف الشعرية الكاملة (ج٢)	فيريكو فرسية لوركا	محمود السيد ر ماهر البطيخلي
٤٨-	مصحف ديتان	فيريكو فرسية لوركا	محمد أبو العطا
٤٩-	المصرية (مصحفة)	كارلوس مولييت	السيد السيد حليم
٥٠-	التصميم والفنك	جروانز إيفين	صبري محمد عبد الغني
٥١-	«موسوعة علم الإنسان	كارلوت سيمور - سميث	إشراف : محمد الجوهري
٥٢-	نقد اللحن	دولان هارث	محمد جمال البتاي
٥٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	ديني ويليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٥٤-	برتراند راسل (سيرة حياته)	آلان ريد	رمسيس غوش
٥٥-	في مدح الكسل ومقاومة لشر	برتراند راسل	رمسيس غوش
٥٦-	عيسى بن ميناك أبلسية	إنطونيو جالا	عبد الطيف عبد الطيع
٥٧-	استغارات شعرية	لوتلنور بيبرا	المهدي أخريف
٥٨-	لنكشا الاموردي وقصص أخرى	فالتير راسيونتي	أخرف الصالح
٥٩-	العلم الإنساني في القرنين العشرين	عبد الرشيد إيرلهم	أحمد فؤاد عرابي وهويدا محمد فليسي
٦٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوغينيي شالاج وهويرجوت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٦١-	المسيحية لا تصالح إلا للرعي	داريوس	محمد محمود
٦٢-	المسيحية المعجز	د . س . إلبوت	فؤاد مجلي
٦٣-	نقد استجابة الفارين	جون ب . تريكينز	مصطفى ناعلم وهدي حاكم
٦٤-	صالح الدين وألفريد في مصر	إ . ا . سميثوفا	مصطفى يبرمي

٢٧-	فن التراجم والسير الذاتية	أنجيلا موراي	أحمد مروش
٢٨-	جاء لكان وأولاد التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المصود عبد الكريم
٢٩-	تاريخ الفن الأدنى الحديث (١٩٢٠)	ريشيه بوليك	مجلد عبد المصود مجاهد
٣٠-	النميلة ، النميلة الاجتماعية والنميلة القوية	روثا روبرتسون	أحمد محمود وتورا أمين
٣١-	شعرية التأليف	برويس كوستنكي	سعيد القاتمي وتلمس حلاوي
٣٢-	برشكين عند النميلة النوع	فلكنسبر برشكين	حكيم المصير
٣٣-	الوجاهة النميلة	بنديكت أندرسن	محمد بلروق تلمس قايي
٣٤-	مسرح ميچيل	ميچيل دي لونا مونرو	محمد الصدي على
٣٥-	مختارات شعرية	لوتفريد بن	خالد القاتمي
٣٦-	موسوعة الأدب والقصة (١٩٢٠)	مجموعة من المؤلفين	عبد الصمد شيبا
٣٧-	مختارات المصاحف (مترجمة)	صلاح زكي أستاذ	عبد الرزاق بركات
٣٨-	طول الليل (بدلغة)	جمال مير صادق	أحمد قنصوي حبيب شفا
٣٩-	نيل والكلم (بدلغة)	جلال آل احمد	ماجدة الطائي
٤٠-	الابتلاء والتعريب	رفاع آل احمد	إبراهيم القسوي شفا
٤١-	الطريق الثالث	فلتنس جينز	أحمد زاهد وسعد سمي الدين
٤٢-	رسم السيف وقصص أخرى	بروليس وأخرون	محمد إبراهيم مزيك
٤٣-	المسرح والتعريب بين النميلة والتفصيل	ماريلا كوستنكا - بشريك	محمد فتاح عبد الفلاح
٤٤-	مناجاة بولس للرب - مينيترين المصير	كاثيوس ميچيل	نادية جمال الدين
٤٥-	مناجاة العزلة	جايك فينوساين - ميسكوت لاف	عبد الوهاب طوب
٤٦-	ميسرمتا المصير الأول والمصحة	سمويل ميكت	فوزية القسوي
٤٧-	مختارات من المصاحف الإسمانية	أنطوني بيريد بايبر	سري محمد جود اللطيف
٤٨-	تلك وتبقت وربة وقصص أخرى	نقية	إبراهيم القزاق
٤٩-	عروة قريشا (مترجمة)	لوتفريد بول	بهاء السباني
٥٠-	الهم الإنساني والجنسي المصير	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصالح
٥١-	تاريخ السينا الحاقية (١٩١٩-١٩٢٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم خليل
٥٢-	مناجاة المصير	بول ميرست وجراهام كوستن	إبراهيم قنصوي
٥٣-	النص الروائي : تكتيكات ومناجاة	بيتر آل كاهن	رشيد يتجو
٥٤-	السياسة والمناجاة	عبد التكتيك الخطيب	عن الدين القاتمي والإبراهيم
٥٥-	فرد ابن عيسى يليه قيام (مترجمة)	عبد الوهاب المصير	محمد بلين
٥٦-	فردا ما هو جني (مترجمة)	بريوليك بريوليك	محمد الطاهر مكي
٥٧-	مختار إلى النص الجامع	جيدريك جينز	محمد العزيز خليل
٥٨-	الأدب الأنثوي	ماريا خيسوس روبنسون	أشرف علي دجور
٥٩-	مناجاة المصير المصير المصير	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الواسع
٦٠-	النادي برامات من المصير الأنثوي	مجموعة من المؤلفين	محمد علي مكي
٦١-	هروب المياه	جون بولوك وهامل مويش	مكي أحمد محمد
٦٢-	النساء في العالم النفسي	مناجاة مويش	مكي خليل
٦٣-	الكتابة والكتابة	فرانسيس هاريسون	مويش محمد إبراهيم
٦٤-	الاحتجاج الهام	لوتفريد علي مكي	إبراهيم يوسف

١١٣- رواية لقصود	مجلد من ثلاث	أحمد حمدان
١١٤- مسرحية مصدا كينجس دسكان المستقل	دول شويكتا	نعميم مجلى
١١٥- غرفة لخصى المرء بعدد	تروچيليا بولاق	سعيدة ومفضلان
١١٦- امرأة مخطلة (نورية هاشق)	سينشيا تلمون	نهاد أحمد جيلام
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	لولى أحمد	على إبراهيم وشاه كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	يث بارين	ليس التلال
١١٩- نشاء القرد دنانى العودى فى مصر	أميرة الأزهري سبل	بإعراق: روف عباس
١٢٠- البركة كنبقة وتطور فى الشرق الأوسط	لهلى أبو لغ	مجموعة من المترجمين
١٢١- الحليل الفلسطينى فى كتابة المرأة العربية	قلطمة موسى	مسعد الجعنى وإيزابل كمال
١٢٢- نظام العدة ككعب فى مصر الذى الإنسان	جوزيف فوجت	متيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها بالولاة	أنيال الكسترو فاندرايت	فتور محمد إبراهيم
١٢٤- القصر الكلاب: أولام الأسماء الطالبة	جوت جرابي	أحمد فؤاد بايع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سينوك كروپ نيش	سمعة التوالى
١٢٦- عمل المرأة	لورلانج إيسر	هد الوهاب علوب
١٢٧- إرماب (مسرحية)	صفاء قصص	بشيع التصيلي
١٢٨- الأدب فى القرن	سوزان باسليت	أميرة حسن نورية
١٢٩- الرواية الإسلامية المعاصرة	حاريا فويلوس فسيوس جارتو	محمد فو الخطا وتقريب
١٣٠- الشرق بعدد ثانية	النويه جولدز فرائك	شونى جلال
١٣١- مصر القيمة التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المترجمين	لوس بلدر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك فينرستون	هد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرأة (دراسة)	طالريك على	كلمة الشايب
١٣٤- تشويح خطابة	بارى ج. كيمب	أحمد مجمر
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	داير شقيق فريد
١٣٦- فلتصر الهام	كينيث كولو	مسر توفيق
١٣٧- تكواد خبطة فى لغة التوتية فى مصر	جوزيف ملري مولريه	كاميليا صهي
١٣٨- حلم الفيليزيون بين الممكى والمكب	أنثوية جلوكسمان	ريجه سفعان عيد المصيح
١٣٩- بارسيغال (مسرحية)	ديتشاره فاورنر	مسطفي ملعر
١٤٠- حديث قلتنى الانهار	هوربرت جيمس	أمل الجيوس
١٤١- الفتاة عشية مسرحية يونانية	مجموعة من المترجمين	تيم حطبة
١٤٢- الإستكفوية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	صحن يونس
١٤٣- قلمايا التلطين فى البيت الايتامى	فيله ليدر	هدلى التسمين
١٤٤- صاحبة اللوكادة (مسرحية)	كارلو جولونى	ملادة محمد سليمان
١٤٥- موت أولمبير كريت (دراسة)	كارلوس فويلنس	أحمد حسبل
١٤٦- البرقة الصغرة (دراسة)	ميجيل دى اليوس	على عيلتر حله البهمى
١٤٧- مسجيتان	فانريد مورست	هدالفتاى مكارين
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والفتنة	إفريكي إيتروسون إيسيرت	على إبراهيم مؤلف
١٤٩- النظرية الشعرية على إيتريد فويليس	حافظ فضول	أسامة إيسر
١٥٠- التجربة الإفرقية	ديديت ج. ليمان	شيرة كروان

١٥١- هدية لفرقة (سج ٢ - ج ١)	فرتان يرويل	بشير السباح
١٥٢- عائلة الهندي وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الشلاحي
١٥٣- غرام القراءة	فيليب فانويك	لملحة عيادك محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتو	خليل كلف
١٥٥- لشعر الأمريكي المعاصر	تقبة من الشعراء	لمعد مرعي
١٥٦- للدراس الجمالية الكبرى	جى آتبال واغان وأوجت شيرس	من التمساني
١٥٧- غصن رطيرين	النظامي الكنجري	عبدالعزيز ياقوش
١٥٨- هدية لفرقة (سج ٢ - ج ٢)	فرتان يرويل	بشير السباح
١٥٩- الأبيولوجية	لجهد هوكس	إبراهيم قلبي
١٦٠- آلة الطبيعة	برك إيليش	حسن بيري
١٦١- مسرحيات من المسرح الإسباني	اليفلندري كامبدا وأنطونيو جالا	زهران عبدالطيم زهران
١٦٢- تاريخ القصة	برندا الفيسري	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (هدية من غرب)	جان لانكوت	تبيل سعد
١٦٥- حكايات الخلق (قصص أطفال)	آ. ن. أفاناسيوا	مهيبر المساطة
١٦٦- العلاقات بين القوي والظواهر في إسرائيل	يلميانو إيمان	محمد محمود أبراهيم
١٦٧- في عالم طائر	رايتنر كات طانور	شكري محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩- إبداعات انبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠- الطوق (رواية)	ميجيل داليجوس	بسلم ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك ويجر	هدى حسن
١٧٢- حجر الشمس (قصص)	خفية	محمد محمد الشلاحي
١٧٣- معنى الجمال	ولفرط. ستيمس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- متعلقة الثقافة السوداء	إيليس كاشوير	أحمد محمود
١٧٥- التلهزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشنس	وجيه سمعان عبد الصبح
١٧٦- نهر مقهور للتخصصات البنية	توم شيرج	جبال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنري قروبا	همنة إبراهيم الخليف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	لغية من الشعراء	محمد حنين إبراهيم
١٧٩- حكايات قوسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إبراهيم عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جلرود (رواية)	إسماعيل لمصيح	سليم عبد الأظهر مهران
١٨١- بعد الغنى المبرق من الفخوة إلى الفجوة	قتسلت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والتبوك (شعر)	وب. ريتش	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكو على شفاطة السجما	روليه جيلمير	لحمي العشري
١٨٤- القاص: جال لا تنام	فلتر إيليرقر	يوسف سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	ترجلر تومسن	عبد العزيز طوي
١٨٦- عجم مصطلحات فيجل	مهاثيل إتيود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرض (رواية)	ب. ريتش	محمد علاء الدين مخلص
١٨٨- موت الأدب	القين كزنان	يحيى النيب

١٨٩-	النسب والجمعيّة: نقاشات في تاريخ هذه العنصر	يوزيف ديس مان	محمّد الفخامى
١٩٠-	حمايون راج كونفرشيوس	كروثوفهيموس	محمّد سيد قريشلى
١٩١-	الكلام فى رسمالي ونصص اخرى	الحاج آبر بكو امام وقشرون	محمّدلى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامة إبراهيم بك (ج١)	زين العابدين المراتى	محمّد علاوى
١٩٣-	علم المنجم (رواية)	بيتر أبرامامز	محمّد عيد الواحد محمد
١٩٤-	ملاقات من لغة الفيلسوف-اريتى لحيث	مجموعة من الفناء	ماهر طباطبائي فريد
١٩٥-	شقاء ال (رواية)	إسماعيل نصيب	محمد هادي النهن منصور
١٩٦-	الملة الأخيرة (رواية)	فالتين راسبرين	اشرف الصباغ
١٩٧-	ميرة الفلوق	شمس الطها، عيسى النعماني	جلال السيد العقابوى
١٩٨-	الانتماء للمجاهدين	إدوين إدوين ناقتون	إبراهيم بيلالة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لشناي	جمال احمد الزاوى ولعد عبد القابل، كمال
٢٠٠-	شمايا للتنمية: للقائمة والدليل	جيمس سيبرول	قنقري لبيب
٢٠١-	مباحث المينى للفلسفة	جوزيا يديس	أحمد الإسلاملى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ويلك	هشامه عبد الغنى مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	لطاف حسين خالى	جلال السيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زافان شاركو	أحمد حويدي
٢٠٥-	النهضة والصوب واللغة	لويجي لوقا كافالى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الرواية تصلح علماً جديداً	جيمس جلزله	علي يوسف علي
٢٠٧-	ليل الفريقي (رواية)	رامون خردا-مطير	محمد خير الملا
٢٠٨-	شخصية العربي في المسرح الإسكتلندي	دان لوربان	محمد محمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	اشرف الصباغ
٢١٠-	مشويات حكيم سناتى (شعر)	سداتى الغزيرى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	الرومان يوبوسكو	جيمناثان كلر	محمّد حمدي عبد الغنى
٢١٢-	النسب الفخرى عقاب في لسان الحيوان	مزيان بل وستم ين شويين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	سبعة هوم الفجر خم رجال، ج١-٢	بريغز للاف	سيد أحمد علي التلمسى
٢١٤-	قواعد جريدة المنتج في علم الاجتماع	أنتوني جينلز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامة إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين الزاوى	محمّد علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	اشرف الصباغ
٢١٧-	مسيحيان طلبهم	صمويل بيكره ومارولد بيتر	نايلة التهلوى
٢١٨-	لمبة الحيلة (رواية)	خارلو كورتاجان	على إبراهيم مقولى
٢١٩-	بلدا اليوم (رواية)	كازير إيشجويد	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولاء في الكون	بلرني باركر	على يوسف علي
٢٢١-	شعرية كفاي	جورجى جورثويس	رفعت سلام
٢٢٢-	فراغ كاتكا	رونلده جرانى	تسيم مجلى
٢٢٣-	العلم في مجالس عمر	بلول فرياند	السيد محمد طهاني
٢٢٤-	دمار يونغسلانيا	برانكا مانجاس	منى عبدالقادر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية حريق (رواية)	جانيويل جالوشا حاركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المباد-وتسامر أخرى	نيلايد غرمت لورانس	طاهر محمد علي الزيرى

٢٢٧-	للمرحم الأسبيلي في الفتاوى السابعة عشر	عيسى بن ماري بن عبد الله بن يحيى
٢٢٨-	علم القلبية وعلم اجتماع الفن	جافوت بنات
٢٢٩-	هاتان البطل الرحيد	نورمان كيرمان
٢٣٠-	عن القباب والقنطرة والنهر	فرانسواز جاكوب
٢٣١-	الفرامل في الجبل الجديد (مترجمة)	خايمي سلفور بيدال
٢٣٢-	ما بعد المعاديات	توم ستوكليير
٢٣٣-	فكرة التلصص في التاريخ العربي	أرلو ديرمان
٢٣٤-	الإسلام في السودان	ج. سينسر ترومنهيام
٢٣٥-	حيران بن يحيى (مترجمة)	مريانا جابل الدين الزهرى
٢٣٦-	الزوايا	ميشيل شرد كيفيتش
٢٣٧-	معرض أرض القوادى	رامون فينيل
٢٣٨-	العولة والتجريد	تغريز لمنظمة الانكشاف
٢٣٩-	المرس في آداب الإسرائيلي	جيلا رابرا - رايغ
٢٤٠-	الإسلام والغرب إمكانيات الحوار	كاى حافظ
٢٤١-	في انتظار العمارة (رواية)	ج. م. كوتز
٢٤٢-	سيرة فسطاط من القوي	ويليام إمسون
٢٤٣-	تاريخ إسرائيل الإسلامية (مترجمة)	لهمي يروكسال
٢٤٤-	الطليان (رواية)	لورا بلسكيل
٢٤٥-	تساءل جافوتات	إليزابيثا ألبرت وأخرون
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابريل جارايا ماركيت
٢٤٧-	الفتنة اليمانية والعدالة في مصر	واقر أوسيرمنت
٢٤٨-	حلول من الضمراء (مترجمة)	لنظريو جالا
٢٤٩-	لغة القنطرة (شعر)	دراجر هتافيدوك
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	يونيك فيك
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (مترجمة)	جوردين مارفال
٢٥٢-	أشواق الحركة النسوية للمصرية	ماريس بولان
٢٥٣-	تاريخ مصر القاطمية	ل. ا. صوميلونا
٢٥٤-	أقدم لك: اللطيفة	ديك روينسون وجوى جولا
٢٥٥-	للمرأة: أفلاطون	ديك روينسون وجوى جولا
٢٥٦-	فهم لك ديكرات	ديك روينسون وكريس جارات
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة العبية	وليم كلى دات
٢٥٨-	الخير	سهر أندرس فريز
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرضي من مصر	تخية
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (مترجمة)	جوردين مارفال
٢٦١-	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى تسيب محمود
٢٦٢-	منهج المعجزات (رواية)	إبراهيم مقيس
٢٦٣-	الكشف عن حالة الزمن	جوت جرون
٢٦٤-	إنسانا شجرة حريصة	هوناس وتلي
		السيد عبد الظاهر عباد الله
		الحري تيزيز عبد المسيح وخالد حسن
		أحمد إبراهيم القسري
		مستطفي إبراهيم فهدى
		جمال عبد الرحمن
		مستطفي إبراهيم فهمي
		خلعت الثنايب
		قزاد محمد حكيم
		إبراهيم الدمشقي شام
		أحمد الطيب
		عليان حسين القدر
		يوسف محمد جلاله وعيسى بن يحيى أحمد
		تاريخ جلاله خلدون رابرا صلاح فتيق
		صلاح مصطفى إيسر
		إينسلم عيلقه
		حسرى محمد حسن
		إبراهيم صلاح فضل
		شادية جمال الدين محمد
		توفيق علي مصطفى
		علي إبراهيم طوفى
		محمد طارق الشرفان
		عبد الطيب عبد الله
		رفعت سلام
		عاجلة محسن لياقة
		إبراهيم: محمد الجوهري
		علي بدران
		حسن بدران
		إمام عبد الفتاح إمام
		إمام عبد الفتاح إمام
		إمام عبد الفتاح إمام
		محمود سيد أحمد
		خيرة خيرة
		لورين كاتالان
		إبراهيم: محمد الجوهري
		إمام عبد الفتاح إمام
		محمد أبو الصلا
		علي يوسف طر
		لهمي مولي

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار رايل وهنري جونسون	لويس هوفس
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال نل أحمد	عادل عبدالنعم علي
٢٦٧-	فن الرواية	هيلن كوتسيرا	يذر العيين حريديكي
٢٦٨-	ديوان شمس طيريزي (ج٢)	مركنا جلال الدين القروسي	إبراهيم الموسوي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وصفها (ج١)	وليم جيلور بالويرف	صعبري محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وصفها (ج٢)	وليم جيلور بالويرف	صبري محمد حسن
٢٧١-	الخصارة الزهرة: الفكرة والتاريخ	إدناي مكي، يانوسين	شوقي جمال
٢٧٢-	الأميرة الأثرية في مصر	مكي، مكي، والفرز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	السلطنة العثمانية في مصر	جورج كمال	عنان الشاهري
٢٧٤-	السيدة يلزار (رواية)	دونولو ديايوجوس	محمد علي مكي
٢٧٥-	مسيح (رواية)	مجموعة من القادة	معلم شوقي لود
٢٧٦-	قانون السياسة	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلساني
٢٧٧-	الحيثيات والخصائص من أجل الحياة	برازيل لود	أحمد حوزي
٢٧٨-	البيانات	إيبي-فان طلمبرف	طريف عيقله
٢٧٩-	السرب البارزة الثقافية	فيس-سوتريز	طلعت الجباب
٢٨٠-	الأم والخصيب: قصص أخرى	بريم شنت راجون	صعبري عبدالحاميد إبراهيم
٢٨١-	القانون الأعلى (رواية)	عبد الحليم طرس	جلال الحفلوي
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الملمومة	لويس ويلبرت	سمير حنا سلفي
٢٨٣-	العمل يقتل ويقتل: قصص أخرى	غران رولفو	علي عبد الحرف اليبس
٢٨٤-	شرق جنون (مسرحة)	يورجيس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خولية: من نظامي الدلوي	حسن نظامي الدلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	مهاجرت ناه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين التواغي	مصدر طافري
٢٨٧-	الثقافة والعزلة والنظام العالمي	أنتوني كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائي	دايفيد لودج	معلم القبطي
٢٨٩-	بولين: مغربيون الفاتحاني	أبو نجم محمد بن قريس	محمد نور الدين عبدالمعتم
٢٩٠-	علم اللغة والتاريخ	جورج ميزان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	قصة ليرة الجبل في القرن العشرين (ج١)	فرانكسكو روس وامن	المسيد عبد الظاهر
٢٩٢-	قصة ليرة الجبل في القرن العشرين (ج٢)	فرانكسكو روس وامن	المسيد عبد الظاهر
٢٩٣-	حلمة للآداب العربي	مجدد آل	محمد توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن القصر	برالو	رجاء هادي
٢٩٥-	سلطان المستورة	جوزيف كميل ريدل-ميرز	بدر الدين
٢٩٦-	مكتبة (مكتبة)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بنوري
٢٩٧-	فن الشعر بين اليونانية والسريلانية	فيوتيسيس ثوكس وبيسلا الألفازي	ماجدة محمد أمين
٢٩٨-	مناشاة العبد والعبد أخرى	تجربة	مصطفى حجازي السبع
٢٩٩-	شجرة في التكنولوجيا الحيوية	جون ماركس	هليم أحمد سعد
٣٠٠-	السلطان المستورة	لويس هوفس	مصطفى البندري ويدا، جاسم راويك كمال
٣٠١-	السلطان المستورة	لويس هوفس	جمال الجيزي و محمد الجيزي
٣٠٢-	أقدم كند فلاحين	جيت هيتيل وجورج جوفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٤-٢٠٥	أكرم الد يوزا	جيت فوب، جون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-٢٠٥	أكرم الد ماركيز	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-٢٠٥	الجلد (رواية)	كورتو مافبارت	صلاح عبد الصبور
٢٠٤-٢٠٥	الصناعة: النقد النقدي للترويج	جان غرافستو ليوتار	نبيل سعد
٢٠٤-٢٠٥	أقيم لقا الصبور	بيليد بيليتو، هوزارد سليتا	جمهورية سكي
٢٠٤-٢٠٥	أقيم لقا علم القربانة	مستيف جوفز وبورين فان لير	ممدوح عبد العظيم
٢٠٤-٢٠٥	أقيم لقا الفاعن والمخ	أنتونجس جوفلي وأوينكلو زاروت	جمال العنيزي
٢٠٤-٢٠٥	أقيم لقا مونتج	ماجي فايد ومايكن ماكنجس	معنى النين موي
٢٠٤-٢٠٥	أقيم لقا للترويج الشخصي	ن.ع كولينجود	فاطمة إسماعيل
٢٠٤-٢٠٥	روح الشعب الأسود	وليم ديوييس	أسعد خليل
٢٠٤-٢٠٥	أبطال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢٠٤-٢٠٥	مارسيل نوحامية الكان كنجم	جوليس مينيك	موردا السيامي
٢٠٤-٢٠٥	جرامشي في العالم العربي	جوشيل برونيتو والماسر ليب	كاسيليا م.جس
٢٠٤-٢٠٥	محاكمة سطرلف	أ.ف. ستون	تسيم مجلي
٢٠٤-٢٠٥	بلا فم	س. شير لايفمان، س. زاتكين	لشرف السباع
٢٠٤-٢٠٥	الطب الجرس في العصور العصور العصور	مجموعة من المؤلفين	لشرف السباع
٢٠٤-٢٠٥	سور مويما	جايترى اسبيلك وكريستوفل توريس	حسام طائل
٢٠٤-٢٠٥	لقا المراجع لخدمة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٠٤-٢٠٥	تاريخ إسبانيا الإسلامية (١٠٠٠-١٠٠٠)	أبلي بونفاسال	بوشراف صلاح فضل
٢٠٤-٢٠٥	ربهام نذر حجة في تاريخ الفن العربي	بيليد بوجين كورنيل	خالد ملاح حجة
٢٠٤-٢٠٥	فن الساتريا	تراث يوناني قديم	هاتم محمد فوزي
٢٠٤-٢٠٥	الغبي بالفا (رواية)	لشرف اسفون	محمود صلاوي
٢٠٤-٢٠٥	عالم الآثار (رواية)	فيليب يوسان	كريستين يوسف
٢٠٤-٢٠٥	الفرقة والمصطفة	جورجين هابرماس	حسن سكر
٢٠٤-٢٠٥	مستشارا شعيرة مخرجة (ج١)	خربة	توفيل طي منصور
٢٠٤-٢٠٥	جوشيف موزليشا (شعر)	مور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٠٤-٢٠٥	جسائل عهد الجلاء (شعر)	تد هيزن	محمد عيد إبراهيم
٢٠٤-٢٠٥	كل شيء عن التمثيل الصامت	مكون فيرد	سامي ملاح
٢٠٤-٢٠٥	عنوا جاء السردين وقصص أخرى	مكيون جواي	ساحية لياب
٢٠٤-٢٠٥	شهر الفصل وقصص أخرى	تشي	طي إبراهيم ملاف
٢٠٤-٢٠٥	الإسلام في جيطانا، ١٠٠٠-١٠٠٠	تيل مطر	بكر عباس
٢٠٤-٢٠٥	لقطات من المستقبل	لوشر كلاك	محسني إبراهيم قوس
٢٠٤-٢٠٥	عصر الفلك: دراسات عن الرواية	ناثاني ساروت	قنص العنزي
٢٠٤-٢٠٥	ستون الأمراء	لصوص مسرحية قديمة	حسن صابر
٢٠٤-٢٠٥	فلمة الولاء	جوزيلا وليم	أحمد الأشعاري
٢٠٤-٢٠٥	نظرات حارة وقصص أخرى	خربة	جلال الطناني
٢٠٤-٢٠٥	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إبوانه براون	محمد علاء الدين منصور
٢٠٤-٢٠٥	استطراب في الشرق الأوسط	ريوش بيرجودلو	فخرى لبيب

٣٦٤-	قصائد عن رثاء (شعر)	واليتز ماريا ولكه	حسن حلمي
٣٦٥-	ملايمان وأبسال (شعر)	تور الين جودالرحمن النجاشي	عبد العزيز بقوش
٣٦٣-	العالم البيوجاوي الزاقل (رواية)	لدين جودالرحمن	سمير خير ربه
٣٦٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير خير ربه
٣٦٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	يونه نواش	يوسف عبد الفتاح لوج
٣٦٦-	سمر محتر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٦٧-	الحبيبة الطائفتون (رواية)	جيان كركو	بكر الطلو
٣٦٨-	للصحة الأولى في الأدب العربي (جد)	محمد قزاد كوريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٦٩-	دليل القارئ إلى الثقافة العامة	أرثر والديون وآخرون	أحمد عمر لمعين
٣٧٠-	باتروما الحياة المسيحية	مجموعة من المؤلفين	عليه طباعة
٣٧١-	ملائكة المتطلي	جوزيا رويج	أحمد الانصاري
٣٧٢-	قصائد من كفافجي	فلسطيني كهلبيس	لعيه عليه
٣٧٣-	كل الإسلام في القليل (ترجمة إنجليزية)	باسيليو بايون بالانجيو	علي إبراهيم منفي
٣٧٤-	الكنيسة في القليل (ترجمة إنجليزية)	باسيليو بايون بالانجيو	علي إبراهيم منفي
٣٧٥-	التعاليم الأساسية في الدين المسيحي	حبت موتبي	محمود علقري
٣٧٦-	الميراث الحر	يول سلام	بدر الزقاني
٣٧٧-	مكن فومس	تيدوش فريك دييتر فانكس	عمر القاروق حور
٣٧٨-	أشكال الهرمية الباطنية	نقية	مصطفى حجازي السيد
٣٧٩-	محاورة باعشيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٣٨٠-	أندريواليا جيا اللة	أندريو جاكوب وتوبال باركان	ليلى الفريديتي
٣٨١-	التصميم: التهذيب والجمال	الان جويلير	هاطف علقند وأمال شارون
٣٨٢-	علمية بايوتريج (رواية)	هاينريش هيرول	سيد أحمد فتح الله
٣٨٣-	حركات التمرد الأفريقية	ريتشارد جيبسون	مستور محمد حسن
٣٨٤-	حديقة شمسير	إسماعيل صراج الدين	تيملا أبو حجاج
٣٨٥-	سنت وكريس (شعر)	شارل بوبليز	محمد أحمد محمد
٣٨٦-	ضياء تركشون مع القتاب	كلج صبا ينكولا	مصطفى محمود محمد
٣٨٧-	القلم الجري	مجموعة من المؤلفين	اليركق حيلة الهادي رضا
٣٨٨-	المصالح المرسى: معجم مصطلحات	جياك يولي	عليه قزادار
٣٨٩-	الزواج في أدب نجيب محفوظ	قبرية العشملي	لجنة العشداني
٣٩٠-	اللقن والجماعة في مصر القروية	كلير لا لوبت	فاطمة عبدالله محمود
٣٩١-	التربية الأولى في الأدب (ترجمة إنجليزية)	محمد لؤاد كوريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٩٢-	هاش الضباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السيد جودالرحمن
٣٩٣-	كيف تعد رسالة تكشراء	أومبرتو ليوكو	علي إبراهيم منفي
٣٩٤-	اليوم السادس (رواية)	أنسجة شمد	جماعة إبراهيم
٣٩٥-	الغلوذ (رواية)	ميلان كولوني	خالد أبي الزيد
٣٩٦-	النفس وأحلم المسكون (مسيحية)	جيان فاني والحرين	إيمان الشراة
٣٩٧-	تاريخ الأدب في إيران (جد)	إسراء ديوان	محمد علاء الدين منصور
٣٩٨-	المصادر (شعر)	محمد إقبال	يوسف جودالفتح لوج

جمال عبدالرحمن	سبيل ياد	٢٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شعرون هذا السلام	جوشن جراس	٢٨٠- حديث عن الفصاحة
رافقة إبراهيم بوسف	ر. ل. ترانسك	٢٨١- أساسيات اللغة
احمد محمد ثلثي	بهاء الدين محمد إسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبستان
سمير هذا العميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- عذبة الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سموذن إسميل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأهلالي
يوسف هذا الفتاح فرج	محمد علي بهزاد	٢٨٥- مطهر الحقيق (رواية)
رويام حسين إبراهيم	جانتيت لود	٢٨٦- بطلان من التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاني	جون سن	٢٨٧- اغنيات وموسيقىات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	معدني الكيرازي	٢٨٨- مولانا مدني الشيرازي (شعر)
سمير عبدالصمد إبراهيم	تقية	٢٨٩- نظم وقصص أخرى
عثمان بسطفي عثمان	إم. في. روبرتس	٢٩٠- الألهيات والمدن الكبرى
متي الخوي	مايك بيتلي	٢٩١- الدخلة النيلية (رواية)
مهدي الطيف عبدالطيف	فرانكو دي لاجواتجا	٢٩٢- مقالات ورسائل علمية
زولج محمود الفطوري	تيرة لورس ماسيتين	٢٩٣- في قلب الشمال
والحم أحمد محمد	بول ديفيز	٢٩٤- القرن الرابع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير جبران	إسماعيل الصبح	٢٩٥- الام سيارش (رواية)
محمود جلاوي	تلي تجارن راه	٢٩٦- ليلالي
إمام عبدالفتاح إمام	لورنس جون كيني شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	غليب تولى ومروان بيه	٢٩٨- أقدم لك: هارتو
إمام عبدالفتاح إمام	بيليد ميوفتش وفان كوكس	٢٩٩- أقدم لك: كامي
ياهر الجورني	مهاثيل لند	٣٠٠- هوبو (رواية)
مصطفى عبد القنم	زنانين سارين ياخوت	٣٠١- أقيم لك: علم الرياضيات
منادج عبدالقنم	ع. ب. ماك ليقوي وانكار زاريت	٣٠٢- أقيم لك: سيلين مونكي
صلح حسن بكر	لورنس شتورم وجوتفرد كوكي	٣٠٣- ربة الفلر والفلاس تصنع الناس (فوليتز)
ولبية خميس	مفيد إمام	٣٠٤- تعويذ الحصى
حمادة إبراهيم	أنتويه جيه	٣٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	ملنويلا مانفانديس	٣٠٦- المستعرون الإسمان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجدومة من المؤلفين	٣٠٧- الأدب الإسماني القديم بقلم كتابه
صان الشهري	جولن فورتشكج	٣٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامي عمارة	يوتزاد راجل	٣٠٩- انتشار السمادة
الزولفي جفوية	كارل يوب	٣١٠- خلاصة القوف
أحمد بمتجير	جونيبار فكريان	٣١١- بعض من القافس
باشرفه صلاح فضل	ليفي بولنسالي	٣١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (٢٠٠٢ ج. ٢)
محمد البقار	نظم حكمت	٣١٣- الشنيات المظني (شعر)
أمل العسبان	ياسكال كازاتولا	٣١٤- الجمهورية الحاتية للأدب
أحمد كمال عبدالرحيم	فرديرش لورينجات	٣١٥- صورة كركي (مصرية)
محمد مصطفى يدي	أ. أ. رتشارد	٣١٦- سياحي النك الأدبي والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ الفقه الأئسي الحديث (ج٢)	وليد بوليك	مجاهد عبدالمحمّد مجاهد
٤١٨-	علماء الزمر الملقاة في عصر الضيقة	جون هلثواي	محمد القزحمن الشيخ
٤١٩-	المعبر النحوي للإسكندرية	جون مارلو	تسليم محلي
٤٢٠-	مكرر ميجاس (قصة فلسفية)	فرانز	الطيب بن رجب
٤٢١-	الرب، واقعة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متعدد	أحمد كياشي
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالحق كبراهيم
٤٢٣-	إسماءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق (لوائح المشرق (بصر)	نور الدين عبد الرحمن الحادي	محمد ملاه العرين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى قرح	محمود طابوس	محمود علقري
٤٢٦-	التطاليف والمصنوع أخرى	نخبة	محمد علام الدين منصور ومجد العليط يعقوب
٤٢٧-	يأندراس الطليعة (رواية)	باي الكلان	فريا شليبي
٤٢٨-	الخرافة القليلة	محمد مهدي بن داود خان	محمد أمان حساني
٤٢٩-	أقدم لك غيل	لورانس ويندزجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك كلف	كريستيان واتد وفنر جي كيمرلستكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك فوكو	كريس فوروكس وفولكس جيفوك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك ماكيا على	بختوله كيرى ولوسكار زاريف	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك جويس	بيليد تويويو وكارل لكت	عبدو الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الجدة الحجة	نوتكان هيد، جيدي بورهام	عصام مجازي
٤٣٥-	ترجمات ما بعد الحداثة	تيكلانس زيرج	ناجي جدران
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مجلد)	فريدريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحلة غدي في بلاد الشرق العربي	شيلي الثعالب	جلال الصنطوي
٤٣٨-	يطلاوت وشماية	إيمان شيا، فالح بن بريس	عليه سيف النورة
٤٣٩-	مور الخراس (رواية)	صدي العرين جدي	سدر ملاه العرين منصور ومجد العليط يعقوب
٤٤٠-	قواعد الحجرات العربية الحديثة	كرستن يروسان	محمد طارق الشرحوني
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أريغياتي دفا	فخرى لبيب
٤٤٢-	مكتسبات: المرأة النرويجية	فريدي أسد	ماهر جويجاني
٤٤٣-	اللة حمية عديا وسفيا ما، ديفيد	كيس قريستق	محمد طارق الشرحوني
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات العجبة	لوريت سيجورن	صالح علفاني
٤٤٥-	حول ركن الشعر	بروز نعل خافري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التمتاع الأسود	الكسندر كوكيرن ريفري مدان كير	محمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	E, P, K, إيغري وأوسكار زاريف	محمد عبدالمحمّد
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	بيلات إيغري وأوسكار زاريف	محمد عبدالمحمّد
٤٤٩-	أقدم لك: البركة للتسوية	نخبة	جمال الجيزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة الترمية	سوليا فوكا، ريبكا بايت	جمال الجيزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريشارد أيتنجرن وبيون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: أوتن والثورة الروسية	ريشارد إيتنجرن ولوسكار زاريف	مسي العرين مريد
٤٥٣-	القاهرة: ثلاثة مدينة حية	جاني لوك آرنو	طوبى ماسون ومجاد الزمان
٤٥٤-	خيمون حلاً من السيف المرمية	ريفا بريال	ميرزان خليل

١٠٦٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مجموع)	لارسون كويلستون	محمود سيد أحمد
١٠٤٦-	لا تنسني (رواية)	مريم جعفرى	فريدا حزن محمد
١٠٤٧-	السلام على الفكر السياسي العربى	ميرزان موللا أوكون	إمام عبدالفتاح إمام
١٠٤٨-	المويسكيون الإنجليزيون	موشويس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
١٠٤٩-	نحو مفهوم للاقتصاديات للورد الطبيعية	نرم نيكليرج	جلال الحنا
١٠٦٠-	أقدم تلك: الغاشية والحازرة	ستورن مود وايتز جالستر	إمام عبدالفتاح إمام
١٠٦١-	لقد تم لك: لكن	داريان لودر بيجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
١٠٦٢-	طه حسين من الأمد إلى الحزن	عبدالرشيد الصالح سمورى	عبدالرشيد الصالح سمورى
١٠٦٣-	الزلة للزلة	ويليام يلوم	كمال اشمس
١٠٦٤-	ديقراطية قلعة	مايكل بلوتنى	سميرة إبراهيم الشريف
١٠٦٥-	شمس اليهود	لورنس جنزوينج	جمال الرفاعى
١٠٦٦-	مكالمات عبد ويطرقات فرعونية	فيولن فانريك	قلعة عبد الله
١٠٦٧-	التفكير السياسى والفكر الأدبى	ستيفن ديلو	ديبع وحيدة
١٠٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جونايا زويس	نجم الانصارى
١٠٦٩-	جلال: نولك	نعمى حيشة قديمة	محمد عبدالرازق
١٠٧٠-	الأراضى والبيئة البيئية	جايون م. بيرتسكى وآخرون	محمد السيد كفا
١٠٧١-	رحلة لاستكشف أفريقيا (جزء ٢)	ثلاثة من الرحلة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
١٠٧٢-	دون كيشوتى (التعميم الأول)	ميجيل دي ثوماتس سبورا	سليمان الفطال
١٠٧٣-	دون كيشوتى (التعميم الثانى)	ميجيل دي ثوماتس سبورا	سليمان الفطال
١٠٧٤-	الأسب والشمسية	بام مودرى	سليم عبدالصلام
١٠٧٥-	حوت حصر: أم كثرم	فرويند مانيلسون	عادل هلال مطفى
١٠٧٦-	أرض الحبيب: بعيد يوم الغنى	مارلين بيك	محمد توفيق
١٠٧٧-	عبدالله بن محمد بن عبد الله	هيدا موزام	أحمد كيلانى
١٠٧٨-	الدين والولايات المتحدة	ليوشيه تشنغ ولي شى روتج	عبد العزيز حمدي
١٠٧٩-	المقنن (مسرحية)	لوشيه	عبد العزيز حمدي
١٠٨٠-	تسلى دن جى (مسرحية)	كودو ريتا	عبد العزيز حمدي
١٠٨١-	بردة النسي	موى عتحة	رشدون السيد
١٠٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز القرعونية	روبير جال تيو	فاطمة عبد الله
١٠٨٣-	النسرة وما هو النسرة	سارة جانييل	أحمد الشامي
١٠٨٤-	جسالة الكلى	مانسن روبرت ياكوس	رشيد بشتي
١٠٨٥-	القوة (رواية)	لنير أحمد الدقوى	سمير عبدالعبد إبراهيم
١٠٨٦-	الزكرة لسفارة	يانز أسمن	عبد نعيم حياضى رجب
١٠٨٧-	الزكرة البيضاء إلى الجزيرة العربية	زينة الدين المرز آبادى	سمير عبدالعبد إبراهيم
١٠٨٨-	الحق الذى كان ولماضى أخرى	نخبة	سمير عبدالعبد إبراهيم
١٠٨٩-	كسول: الفلسفة علمك بعيد	إدوارد فسرل	محمود رجب
١٠٩٠-	أمدان البيضا	محمد قاسم	عبد الوهاب علوي
١٠٩١-	نصير تصفية من يومنا	نصير تصفية	سمير عبد ربه
١٠٩٢-	محمد على بن محمد من مصر الحديثة	جى مارجرى	محمد راجح عواد

خطبات إلى طالب الصلوات	هارولد هاتر	٤٩٣-
كتاب الترقى: الخروج في النهار	لمصوح مصيرية لدهية	٤٩٤-
اللويس	إبرارد تيفان	٤٩٥-
المعجم المعاصرة في أفريقيا (ج١)	إكوان يانولي	٤٩٦-
العلمية والفردية والفرقة في الشرق الأوسط	نادية العلي	٤٩٧-
السنة والفرق في الشرق الأوسط العربي	جورجيت تاكر ريفر جريت هيرينز	٤٩٨-
تقنيات ذات: الآلة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	٤٩٩-
في طليق: برادلي السيرة العجايب	تيفر جوتي	٥٠٠-
تاريخ النساء في الغرب (جدا)	أولر جولد هاسر	٥٠١-
تسوان بولية	مجموعة من المؤلفين	٥٠٢-
مكتبات من الشعر الفارسي الحديث	تنية من الشعراء	٥٠٣-
كتابات أساسية (جدا)	داين فايدجر	٥٠٤-
كتابات أساسية (جدا)	مارتن فايدجر	٥٠٥-
ربما كان القبيح (رواية)	ان تيلر	٥٠٦-
سيرة الماخري الجميل (مسرحة)	بيتر خيلر	٥٠٧-
نزهة بعد جلال الدين الأرمي	عبدالله ابي جلال	٥٠٨-
لتر والجمال من بعد ساطع انبال	اقم صيرة	٥٠٩-
الأزلة المارة (مسرحة)	كلار جولدوني	٥١٠-
كوكب موقع (رواية)	نر تيفر	٥١١-
خلفية الفقد السينمائي	تيموني كوريجان	٥١٢-
الامم الجور	تيد نثون	٥١٣-
منخل إلى الفنون الأدبية	جورجان كولر	٥١٤-
من التقيد إلى ما بعد السادة	فدري مائلي بوجنسر	٥١٥-
إرادة الإنسان في علاج الإنسان	نرنول واشنطن: ريدنا ياروش	٥١٦-
نقش على الماء وقصص أخرى	تنية	٥١٧-
استكشف الأرضي والكور	إسحق عليوف	٥١٨-
معاشرات في المثالية الحديثة	جورجان هيري	٥١٩-
فراغ الفرضي بحر من العلم إلى الشرق	أحمد يوسف	٥٢٠-
قاموس تراجم مصر الحديث	أرثر جوت ودين	٥٢١-
إسبانيا إلى تاريخ	نوركو كاستيد	٥٢٢-
الفن الطليقي الإسلامي والحديث	باميليو باجن ميمونانو	٥٢٣-
الملك (مسرحية)	وليم شكسبير	٥٢٤-
موسم عيد لي بيرون: وتضمن أخرى	دنيس جونسون	٥٢٥-
الهم لك: السيرة البيئية	ستيفن كيرل وليم وانكن	٥٢٦-
أقدم لك كافكا	ديفيد ثون ميروفتس ميروفتس كريب	٥٢٧-
أقدم لك خروشكي والابنكية	طابق على وفل إيمانز	٥٢٨-
بداش الخفة إقبال في شعر الأرمي	محمد إقبال	٥٢٩-
مختر حلم إلى لهم النظريات الترفيقية	رفيقه جينو	٥٣٠-
محمد صالح الضالع		
شرفه الصافي		
حسن عيد ربه المصري		
مجموعة من الترفيقين		
مصطفى رواتر		
أحمد علي يتي		
يعمل بن خضراء		
الحسن الصليب		
مصر نواج		
هالة كمال		
محمد نور الدين عيد انهم		
إسماعيل تلمس		
إسماعيل الصبي		
عبدالمعيد فهمي الجمال		
خيلر فليم		
عبدالله أحمد إبراهيم		
قاسم عبد قاسم		
عبدالله عيد		
عبدالحديد فهمي الدمال		
جمال عيد القاصر		
مصطفى إبراهيم فليسي		
محمد باقر بويهي من السلام		
فدري مائلي بوجنسر		
هيري محمد حسن		
سمر هيد: لودن إبراهيم		
أحمد أحمد محمد		
أحمد الأنصاري		
أهل الصبيان		
عبدالله بكر		
علي إبراهيم مرقى		
علي إبراهيم مرقى		
محمد مصطفى يتي		
نادية وفين		
محي الدين زيد		
جمال الجيزي		
جمال الجيزي		
حازم مطرقة ومحمد نجيب المصري		
هر القاروق جمر		

٥٢١-	ما الذي حدث في منتصف ١١ مجتبر	جاله بريدا	هشام فتحي
٥٢٢-	القائم بالمششرق	هشام لويكس	بشير السهامي
٥٢٣-	شلم القلة الثانية	معزوان حكي	محمد طارق الشراقي
٥٢٤-	الإسلاميون الجرازيون	سيلوين لانا	عمادة إيرلعم
٥٢٥-	مخزن الأسوار (لعم)	نظامي الكتجوي	عبدالعزیز بوش
٥٢٦-	الثقافة ولعم الكلام	مسعود منتجيتون وابرائيم هاريتون	شوقي جلال
٥٢٧-	السب والصرة (شعبي)	نشبة	عبدالقادر مخلوي
٥٢٨-	نفس والأخر في جسمي يومك الداروني	كثير يانهلر	محمد العبيدي
٥٢٩-	نفس مسرحيات المسيرة	كارول لشورشل	حسن مصليحي
٥٣٠-	توجهات بريطانيا - شرقية	المير روزنام ستوريس	عول عباس
٥٣١-	هي تكثيل والمفرد لعم	خران خوسيه عباس	سوزا وثق
٥٣٢-	العمي مشاركة من لعم البياني الجديد	تقاية	تميم حالية
٥٣٣-	أقدم لعم السجاسة الأمريكية	باتريك بورجيان وكريس بيرك	رقاء برب القادر
٥٣٤-	أقدم لك: يلقيني كلين	روبرت منتجل وأخرون	محمد الجايوي
٥٣٥-	يا له من سياق مضموم	شراشع كريك	عزت علم
٥٣٦-	وصوص	ت. ب. وايزمان	توفيق طلي منصور
٥٣٧-	أقدم لك: بارت	فيليب غوني ولان كورس	جمال الجويوي
٥٣٨-	أقدم لك علم الانضام	ريتشارد نويوين ويرون فان لون	محمد الجليبي
٥٣٩-	أقدم لك علم الامامات	بول كريك والياجاتز	جمال الزويوي
٥٤٠-	أقدم لك: شكيب	تيل جروم ويرو	محمد الجايوي
٥٤١-	الموسيقى والفولك	سايدون مادي	سمعة الخولي
٥٤٢-	نفس مقلية	ميغيل دين ثريانتس	علي عبد الووف البعدي
٥٤٣-	مخلط للقمي المرمي الطيد والماسر	يانجال لوميس	رجاء ياقوت
٥٤٤-	مصر في عهد محمد علي	طاف لطفى السيد حليموه	عبدالمصيع عمر زين الدين
٥٤٥-	الإسرائيلية الأمريكية قمن الدار والمطرون	لنغران أوتكين	أنور بسم إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٤٦-	أقدم لك: جان بيزوير	كريس هوروكس ونيدان جيفك	محمد الجايوي
٥٤٧-	أقدم لك: التركيز بوسلم	ستورك هود وجراهم كراي	إسمع عبدالفتاح إمام
٥٤٨-	أقدم لك: البرامات الثقيلة	زيدين ساردا رويوين فان لون	إسمع عبدالفتاح إمام
٥٤٩-	اللاس الزاقت (براية)	تلكا تلجاسي	عبدالحى أحمد سالم
٥٥٠-	مكتلة البرس (لعم)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٥١-	جناح جبريل (شعبي)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٥٢-	بلاندي ولفين	كارل سلجان	عزت هاس
٥٥٣-	روم الخريف (مسيحية)	خائيتو بيتلييتي	محمدي محمدي القاهي
٥٥٤-	عش الغرب (مسيحية)	خائيتو بيتلييتي	محمدي محمدي القاهي
٥٥٥-	الشرق الأوسط الماسر	دييوا ج. جيفر	أحمد عبدالصمد أحمد
٥٥٦-	تاريخ أوروبا في المجرور الومطي	موريس ميشوب	علي السيد علي
٥٥٧-	الوقت المختص	مايك رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٥٨-	الصحفي في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	مروج الذهب	هريش بابا	ثغر ذهب
٥٧٠-	حول اكتشاف القلوس	سير روبرت ماغ	يوسف الشلوني
٥٧٦-	تاريخ النقد الإسلامي المعاصر	إيميليا دي توليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٧-	الطب في زمن الفراعنة	برونو لكيا	كمال السيد
٥٧٨-	الحرم لكاء لربيد	ريتشارد ايبينتنس وأسكلو زارتي	جمال التيزيري
٥٧٩-	مصر القديمة في عهد الإبراهيم	جيمس بورتيا	هالة العين السباحي
٥٨٠-	الاقتصاد السياسي المولت	نوجير بومز	لحمي محسن
٥٨١-	فكر شولتنس	أمرنكر كاسترو	زاهد العشري محمد
٥٨٢-	منافس جينيكو	كارل كولوني	محمد قنوي عسرة
٥٨٣-	الديناميات عند كينس وفنت	أبوس حنن كاشي	محمد إبراهيم ومحمد عبد الوهاب
٥٨٤-	أقدم لك تشومسكي	جيف ماغيز جردن	محمي الدين مزيد
٥٨٥-	دائرة الملوحة البرية (مجلد ١)	جون فيزور وويل سيفرجز	يوسف محمد لامي عبد الهادي
٥٨٦-	الجلبي يوتن (رواية)	ماريو بورت	علي عبد الأمير حمدان
٥٨٧-	عزرا على الفات (رواية)	موشك كاشي	علي عبد الأمير حمدان
٥٨٨-	الخيران (رواية)	أحمد محمد	علي عبد الأمير حمدان
٥٨٩-	سار (رواية)	مسعود موان فادي	علي عبد الأمير حمدان
٥٩٠-	الأمر احتجاب (رواية)	موشك كاشي	علي عبد الأمير حمدان
٥٩١-	السيلما العربية والأفريقية	ليزيك ماكروس وروبي ارمز	سليم عبد السلام
٥٩٢-	تاريخ طبري الفخر الصفي	مجموعة من المؤلفين	عبد العزيز حسني
٥٩٣-	أفريقيات الفلك	أدريس كايول	ماهر جويجاني
٥٩٤-	البيك الصبي (رواية)	فيلكس ديوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٥-	الطريق من البراءة النفسية الفنتية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩٦-	الشاعر والفكر	مروان قوس	علي عبدالقرب علي رشيد رمضان السيد
٥٩٧-	القوة المصرية (جدا)	محمد صبري المصري	مجددي عبدالعاطف علي كورخان
٥٩٨-	تفصيل سلعة	بول ماري	بكر الملو
٥٩٩-	الطب المصنوع (نصه الخفايا)	سوزانا تلمار	فداني فوشي
٦٠٠-	الحكم والسياسة في أفريقيا (جدا)	إكواند يلاني	مجموعة من المترجمين
٦٠١-	العمدة النكية في العالم	روبرت ديمازليه واخرون	إيهاب عبدالوهاب محمد
٦٠٢-	مسلسل خريطة	خوليو كلوديا روكا	جمال عبد الرحمن
٦٠٣-	مصر وكفيل وإسرائيل	موناك ريدفورد	يونس علي قنديل
٦٠٤-	فلسفة الشرق	عبداد مويون	محمود علوي
٦٠٥-	الإسلام في التاريخ	برنارد لوبس	محمود طه
٦٠٦-	المسيرة والوالة	ريان فوب	أيمن بكر ومصر الهيمكي
٦٠٧-	ليوتنر للسلطة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبد العزيز
٦٠٨-	النقد المثالي	أرش ايزابرو	وفاء إبراهيم بر مشال بسطوني
٦٠٩-	الكوليت الطبيعية (مجلد ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق علي منصور
٦١٠-	مظلم كركينا المشترب	إرنست ديرومكي (العصر)	مسطفي إبراهيم فهمي
٦١١-	قصة البري الهيكلي في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم المعنوي

٦٠٧-	قلب البرزخية العربية (ج١)	هاجر سبتن طيلبي	شعيرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هاجر سبتن طيلبي	شعيرى محمد حسن
٦٠٩-	الاستغفار النغني	أجلو قوج	شوقى جاكى
٦١٠-	العبارة اللوحة	ولائيل لويث جوشان	على إبراهيم طوفى
٦١١-	اللغة والأدب العربية	تدري لوطقت	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة الفلسفة	فلسل الله يزحامد الحميتى	محمد محمد يونس
٦١٣-	المهنية والسياسة	كران ملك عول	محمد قريد حجاب
٦١٤-	بيت القصر الكهر (ج١)	لوزية لسم	منى سلطان
٦١٥-	مدرسة المعلمين والدراسات، من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٩	أحمد محمد يونس	محمد رفعت عواد
٦١٦-	السلطان بيضاء	وليدت يلج	أحمد محمود
٦١٧-	القرآن والبر	موراس بيك	أحمد محمد
٦١٨-	نحو مفهوم للتكنولوجيا الحديثة	تشارلز فليس	جلال البنا
٦١٩-	ملائكة (رواية القصة)	ريمون استانديلى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام العربي	ترافى مستاك	يوسف البساحى
٦٢١-	القوة البحر الخضراء	وليم بن ادن	فؤاد عكر
٦٢٢-	فشار من عالم اسمه الصبر	أي تشينج	أسير نية ومبالرحمن خدري
٦٢٣-	فارس جفا الأيراني	سميد قاتر	برسك عبدالفتاح
٦٢٤-	إزبه العالم العظم	وفيقه جينو	عمر القاريل عمر
٦٢٥-	البرج الصوري	جان جوتيه	محمد براءة
٦٢٦-	مفردات لغوية مترجمة (ج١)	نخبة	ترافى على منصور
٦٢٧-	مكتبات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب عراب
٦٢٨-	أصل الأكرع	تشارلز دارون	محمد محمد الميحيى
٦٢٩-	بن آخر من البيعة الأمريكية	نيقولاى جويان	مزة النعيسى
٦٣٠-	ميراثى فنانة	أحمد يلار	جبري محمد حسن
٦٣١-	مخطوطات الشعر العريق للعاصم	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسيحيين واليهود في عهده قانسيا	بولوس براون	رائيا مسد
٦٣٣-	الحى وفوتيه (نفس)	نخبة	حنانة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	رون ماكرويد واسماعيل سراج البز	مصطفى الهوتبارون
٦٣٥-	التشيت والتكيف في عصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	جمع بولندية	جذاب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	عصر النهضة	فد. روبرت هنت	يلج الرفاعي
٦٣٨-	البحر فخرية ونشر	روبرت بن هنت	فؤاد محمد المنقب
٦٣٩-	فندق الأثر (شعر)	تشارلز سيمى	أحمد شافعى
٦٤٠-	أفسياد	الأديرة الكاثوليك	حسن حبشى
٦٤١-	جوتز فرمسل (مختارات)	برفرد فرمسل	محمد طبرى عماره
٦٤٢-	أقدم ملك داودين رافير	جوناثان ميلو روبرين فان كن	ملوح عبد المصم
٦٤٣-	مكتبة حجاز (شعر)	هم المنجد الدرياسى	سمير عبداحمد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هارود د تيرنر	فتح الله الشيبى

٦٤٥-	لهامنا تنويعاً المروعة وحسناً تلافياً	تشارلز كجلى ريو جين ويكفرت	عبد الوهاب علوي
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سبهي نبيج	عبد الوهاب علوي
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينه	فتحي المشرقي
٦٤٨-	بورخيس	بياتريك مارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الغرف الخمسة خرافية لغوى	جى دي هوبمان	محمود يوسف
٦٥٠-	الهيئة والمملكة والهيئة في الشرق الأوسط	روبير أوين	عبد الوهاب علوي
٦٥١-	ويليس الذي لا تحرقه	والتق الديمة	أمل العبدان
٦٥٢-	ألهة منم قديمة	كلود تينكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطاعة (مصرية)	إيريش كسفر	محمد جويدي
٦٥٤-	لساطير شعبية من نيوزيلستان (ج١)	نوس قديم	عبد الرحمن الشمسي
٦٥٥-	لساطير رثية	إيزابيل فرانكو	عليه طوسون ومحمد ملاويك
٦٥٦-	خير الشعب والأرض انصرا (مصرعيات)	الاولادو شستري	ممدوح البستاني
٦٥٧-	سماكم التفتيش والموسكين	مريديس غارشيا أوتال	خالد عياد
٦٥٨-	حوارات مع خزان رابوت قسيسيت	خران رامون خيسيت	سريو التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	تخية	جدا الحارث عبد العظيم
٦٦٠-	نافذة على أحد الطوم	رينشرد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روايع أندلسية إسلامية	نشبة	سميرى التوحى
٦٦٢-	رحلة إلى الجفر	ناصر سالوبار	عيسى الأهادي
٦٦٣-	أزقة عذبة	لوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	أرجل على الشاة	ستيفن كرممان واما راس هارز	عصام زكريا
٦٦٥-	حزام أخرى	بيز دايوز	عاشم أحمد محمد
٦٦٦-	نجد المسورة الضعيفة ضد الحسكر	ونجوانو انشز كليد	جمال عبد الغفور وسعد الجبر وسعد جواد الرب
٦٦٧-	الأزقة الفلعة للند الاجتماع الغريب	ألغن جولنر	علي ليلة
٦٦٨-	أفلاك المواة	مريديس جيسون واما داو سبتي	ليلى الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مصر جديد	جول شروينكا	نورود كجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بيز	ناصر البطري
٦٧١-	كل لي كرمض خري رحال التواء	جيسون بولوين	علي عبد الأمير مداح
٦٧٢-	منصر ٥ من الممر الوضغ لأطفال	نخبة	يقتال دالة
٦٧٣-	خرب الكايم (شعر)	محمد زجال	جدا الحفادي
٦٧٤-	بيران الإمام التميمي	ذه الله الملحق التميمي	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج١، ج٢)	مارفن بوتل	يوسفات محمد إبراهيم المحدثي
٦٧٦-	أثينا البيضاء (ج١، ج٢، ج٣)	مارفن بوتل	يوسفات محمد إبراهيم المحدثي
٦٧٧-	تاريخ الحب في إيران (ج١، ج٢)	إنوار جراتاش بزان	أحمد جمال الدين علي
٦٧٨-	تاريخ الحب في إيران (ج١، ج٢)	إنوار جراتاش بزان	أحمد جمال الدين علي
٦٧٩-	مضاراة شعوية مقربة (ج١)	دايام شكسبير	توفيق علي منصور
٦٨٠-	سفرات طفولة (ج١، ج٢)	بول شريكا	سمير هيدري
٦٨١-	هل يوجد نس أو هذا الفصل	ستانلي ملى	أحمد الشافعي
٦٨٢-	خروج جدار القذال لتخيد (رواية)	بن أوكري	محمد محمد حسن

٦٨٢-	مكنين (باجد لعل رجل (بريانية)	ت، م، أنوركو	صنوبري محمد حسن
٦٨٤-	الاعمال للسيرة (١٩٤١-١٩٤٢) (بها)	أوراشيو كنيروجا	ريزق أحمد همتسي
٦٨٥-	الاعمال للتسمية (١٩٤٢) (اسراء بجا)	أوراشيو كنيروجا	ريزق أحمد همتسي
٦٨٦-	امرأة حاضرة (بريانية)	ماتسين فونج كشمستون	سحر ليليل
٦٨٧-	محسوبة (بريانية)	فتنة حاج سيد جواني	مليحة العائلي
٦٨٨-	الانطباعات الثلاثة العظمى	خليفة م. زهير برينشار ١-٢-٣	فتح آله الشيع ولحمد السلمي
٦٨٩-	المالب (مسرحية)	تابوريش روجيفيتشي	هنا عيد القناح
٦٩٠-	محاكم التفتيش في قرابا	(مختارات)	رمسيس عرش
٦٩١-	البريد أينطتير: حياته وعراياته	(مختارات)	رمسيس عرش
٦٩٢-	أقدم لك: البريانية	ريتلرند أيجالسي وأيسكار زاريت	حمدي الجليلي
٦٩٣-	تقدم لك: القتل الجماعي (الحرق)	حاتيم برطيج زانورين	جمال الجيزي
٦٩٤-	أقدم لك: برينا	جولف كوليز ريل مايلين	حمدي البايرو
٦٩٥-	أقدم لك: ريل	جولف رينسون وجويي جولف	إمام عيالتاج إمام
٦٩٦-	أقدم لك: رومو	ديف رومسون وأيسكار زاريت	إمام عيالتاج إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أنجلي	جوريت ولجين وجويي جيليفي	إمام عيالتاج إمام
٦٩٨-	أقدم لك: مصر القوي	ليور سينسي ولينوزيبي كزوف	إمام عيالتاج إمام

طبع بالمدينة العامة لشؤون المطابع الأميرية

Y.O. / LEAF PLAYS